جـامـعـة الـشـرق الأوسـط
MIDDLE EAST UNIVERSITY

إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي
"السودان نموذجاً" (2000-2011)

The Role of Israel in the Balkanization of the Arab world
"Sudan as a Model (2000-2011)

إعداد الطالبة: مها حابس الفايز

إشراف الستاذ الدكتور: محمد عوض الهزايمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

1432هـ/ 2011م

خارطة الوطن العربي

رقم (1)

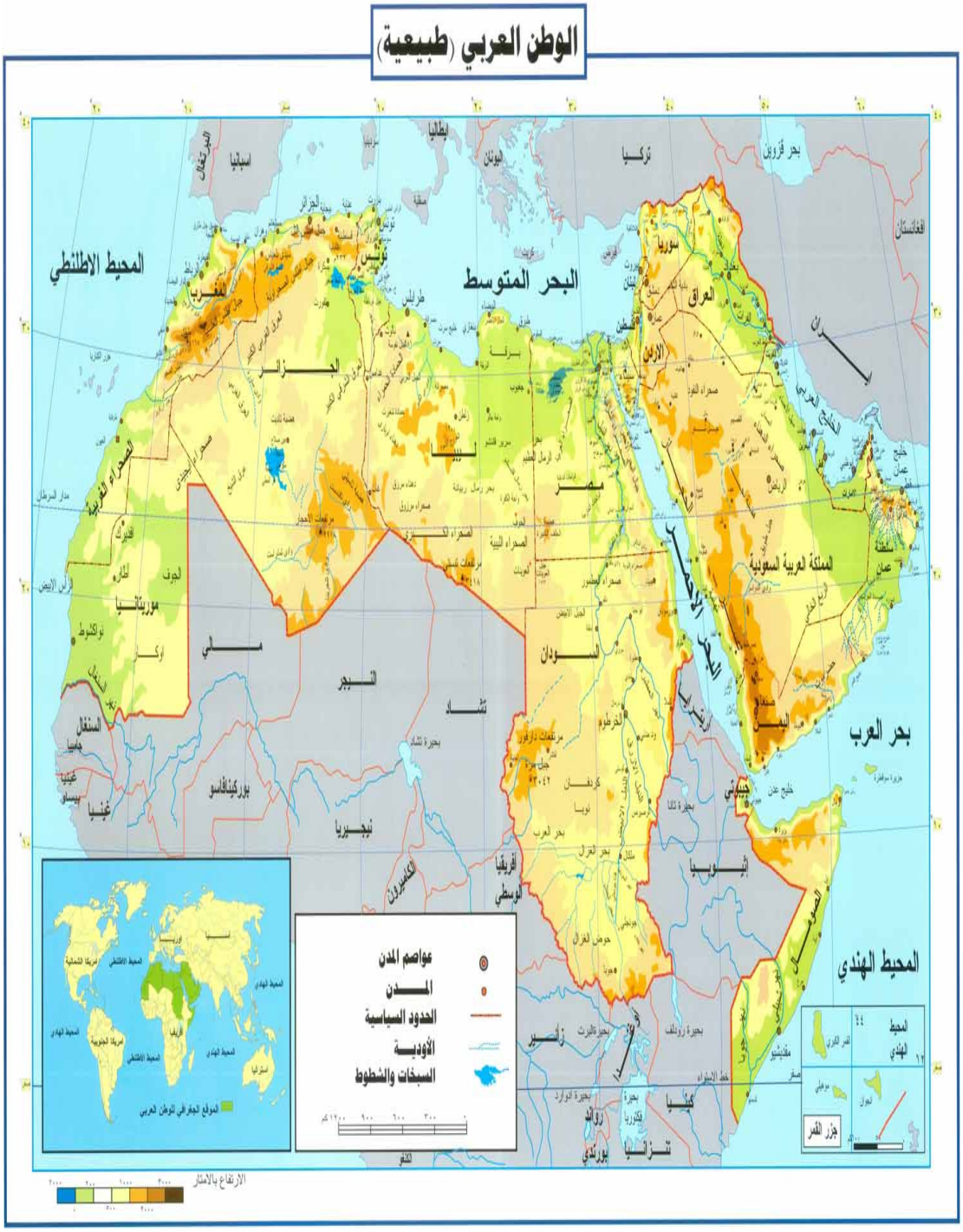

خارطة السودان

رقم (2)

خارطة الجنوب السوداني

رقم(3)

قائمة الاشكال والصور

رقم الشكل	عنوان الشكل	رقم الصحفة
1	خارطة الوطن العربي	أ
2	خارطة السودان	ب
3	خارطة الجنوب السوداني	ج

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصحفة
1	التكوين العرقي في دول المشرق العربي بالنسب المئوية	57

تفويض

انا الطالبة مها حابس سامي الفايز أفوض جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً و إلكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الإسم : مها حابس سامي الفايز

التاريخ : 2011/8/7

التوقيع :

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها :

إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي "السودان نموذجاً " (٢٠١١-٢٠٠٠)

وأجيزت بتاريخ : ٧ / ٨ / ٢٠١١م.

أعضاء لجنة المناقشة :

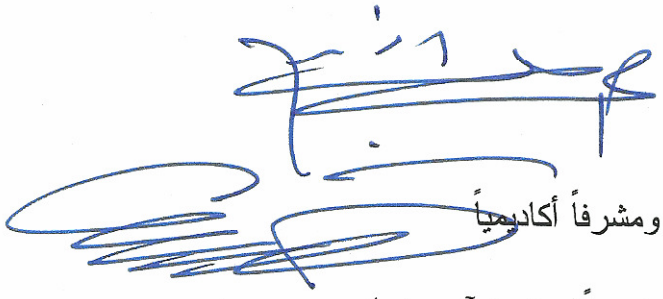

الأستاذ الدكتور : أحمد سليم البرصان رئيساً

الأستاذ الدكتور : محمد عوض الهزايمة عضواً ومشرفاً أكاديمياً

الدكتور : أمين علي العزام ممتحناً خارجياً(جامعة آل بيت)

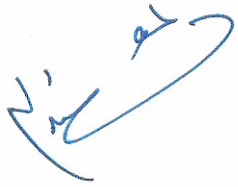

الشكر والتقدير

اتقدم بالشكر أولاً لله عز وجل الذي وهبني العقل والقدرة على الإدراك ووضعني على طريق النور والهدى، كما واتقدم بالشكر للدكتور الذي حفر في عقلي معنى ان تكون ناجحاً، إلى الذي ساعدني في رسم طريق النجاح، إلى الذي وضع حجر الأساس في بناء هذا المجتمع الأستاذ الدكتور "محمد عوض الهزايمة".

له كل الشكر والتقدير . . .

إلى الذين علموني كل حرف إلى ان وصلت ما أنا عليه الآن، وأخص بالشكر والتقدير جميع أساتذتي في قسم "العلوم السياسية" في جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا كلاً من : الأستاذ الدكتور أحمد سليم البرصان، الأستاذ الدكتور عبد المجيد العزام، الأستاذ الدكتور أمين مشاقبة، والدكتور سعد فيصل السعد.

كما وأشكر كل من أسدى لي نصيحة أو قدم لي معلومة تخص بحثي هذا الذي لا يمكنه أن يرى النور لولا منة الله وفضله وجهود المخلصين ممن سبق ذكرهم.

الإهداء

إلى كل ذرة تراب في وطني الأردن المعطاء، إلى والدي صاحب الفضل الأكبر بعد الله الذي زرع في حب الوطن والولاء إليه أهدي كل نجاحاً في حياتي، إلى الحبيبة أمي التي كان لها الفضل الكبير في حياتي، إلى فلذة كبدي الذي أعطاني الأمل في الحياة والشمعة التي أنارت طريقي، إلى الأحباء والذين ساروا معي على طول دربي جدي وجدتي العزيزين، إلى أخواني وأخواتي الذين ساندوني ووقفوا معي في كل مراحل الحياة، إلى رفاق دربي أصدقائي وصديقاتي.

وكما وأهدي هذه الرسالة الى روح المرحومة جدتي الغالية "ام محمد" اسكانها الله فسيح جناته.

إلى الشمعة التي أنارت لي الدرب في هذا العمل الأستاذ الدكتور الفاضل "محمد عوض الهزايمة" الذي ما بخل علي بجهد أو وقت خلال هذه الفترة.

إلى من ساعدني في انجاز هذه الرسالة بهذا الشكل الباحث والمحلل السياسي ومساعد هيئة بحث وتدريس جامعة مؤتة قسم العلوم السياسية " سفيان فايق أبو عياش ".

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
- مقدمات الدراسة	–
- عنوان الرسالة	–
- خارطة الوطن العربي	أ
- خارطة السودان	ب
- خارطة الجنوب السوداني	ج
- قائمة الاشكال والصور	د
- قائمة الجداول	د
- التفويض	هـ
- قرار لجنة المناقشة	و
- شكر وتقدير	ز
- الإهداء	ح
- فهرس المحتويات	ط
- الملخص باللغة العربية	م
- الملخص باللغة الإنجليزية	س
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	1
- مقدمة	1
- مشكلة الدراسة وأسئلتها	3

- اهداف الدراسة 4
- اهمية الدراسة 5
- فرضية الدراسة 5
- الحدود الدراسة 5
– محددات الدراسة 6
- المصطلحات الدراسة 7
- الإطار النظري 9
- الدراسات السابقة 14
- منهجية الدراسة 20
الفصل الثاني : الوطن العربي والبلقنة الاستعمارية 22
المبحث الأول : موجبات البلقنة الاستعمارية للوطن العربي 24
المطلب الأول : الاهمية الاستراتيجية للموقع 26
أولاً : الموقع الجغرافي 26
ثانياً : المنافذ البحرية 29
المطلب الثاني : اهمية الموارد الطبيعية العربية 35
أولاً : الموارد الدفينة 35
ثانياً : الموارد السطحية 40
المبحث الثاني : البلقنة الاستعمارية للجغرافيا العربية 46
المطلب الأول : مخططات البلقنة للأرض العربية 48

أولاً : المخططات القديمة 48

ثانياً : المخططات الحديثة 50

المطلب الثاني : المخططات البلقنة للجماعات البشرية 57

أولاً : الاقليات العرقية 58

ثانياً : العبث بورقة الاقليات 59

الفصل الثالث : السودان في السياسة الإسرائيلية 65

المبحث الأول : إسرائيل ومسوغات التدخل في السودان 67

المطلب الأول : مسوغات التدخل الإسرائيلي 69

أولاً : المسوغ المكاني 70

ثانياً : المسوغ الاستراتيجي 72

المطلب الثاني : معايير ودوافع التدخل الإسرائيلي 76

أولاً : معايير التغلغل الإسرائيلي 76

ثانياً : دوافع التدخل الاسرائيلي 78

المبحث الثاني : إسرائيل واستراتيجية الاطراف السودانية 85

المطلب الأول : إسرائيل والدول الجوار السوداني 87

أولاً : دول الجوار العربي 88

ثانياً : دول الجوار الاخرى 89

المطلب الثاني : إسرائيل والمياه ذات الصلة بالسودان 100

أولاً : إسرائيل والبحر الاحمر 100

ثانياً : إسرائيل ومنابع النيل 105

الفصل الرابع : الجنوب السوداني في السياسة الإسرائيلية 111

المبحث الأول : الجنوب ومبررات التدخل الإسرائيلي 112

المطلب الأول : واقع الجنوب السكاني 114

أولاً : الواقع الاثني في الجنوب 114

ثانياً : الجنوب والصراع مع الشمال 121

المطلب الثاني : مبررات التدخل الإسرائيلي 128

أولا : المبررات السياسية 128

ثانياً : المبررات الاقتصادية 129

المبحث الثاني : الجنوب والدور الإسرائيلي 131

المطلب الأول : التغلغل والدعم الإسرائيلي 133

أولاً : التغلغل الإسرائيلي في الجنوب 133

ثانياً : الدعم الإسرائيلي للجنوب 134

المطلب الثاني : الدور الإسرائيلي ونتائجه في الجنوب 136

أولاً : الدور الاستخبارات 136

ثانياً : إسرائيل واستفتاء الجنوب 142

الفصل الخامس : الخاتمة 146

أولاً : تأكيد صحة الفرضية 147

ثانياً : الإستنتاجات 147

ثالثاً : التوصيات 149

المصادر والمراجع 151

إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي

السودان نموذجاً (2011-2010)

الباحثة : مها حابس الفايز

إشراف: الإستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة

الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان دور إسرائيل في تجزئة الوطن العربي حيث تم اختيار القطر السوداني نموذجاً، وقد قامت الدراسة على فرضية أساسية مفادها : ان إسرائيل تلعب دوراً رئيساً في بلقنة الوطن العربي، والجنوب السوداني يعد من بوادر نجاح ذلك الدور، هذا وقد تم اعتماد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وذلك للتأكد من صحة الفرضية وبلوغ اهداف الدراسة والإجابة على اسئلتها.

إن الدراسة اوصلتنا إلى صحة الفرضية التي قامت عليها الدراسة واوصلتنا كذلك إلى عدة استنتاجات اهمها: ان الوطن العربي له من الأهمية الاستراتيجية وتوفر الموارد الطبيعية ما دفع الغرب إلى استعماره، وإن المخططات الاستعماريه الغربية لم تتكف يوماً من الايام عن التخطيط لبلقنته (الوطن العربي)، وإن السودان له من الأهمية بمكان حيث يعتبر احد صمامات الأمن القومي العربي (سلة الغذاء العربي) بكل معانيه فكان هذا أحد الأسباب الهامه في التوجه الإسرائيلي للسودان والعمل على تجزئته، إن توجه إسرائيل للدول المجاوره للسودان يهدف لوضع موضع قدم لها في المنطقة ونقطة إرتكاز لترتكز عليها نحو الانطلاقة للسودان، ومن الاهمية القول إن الأثنية في الجنوب هي التي ساهمت في نجاح الخطط الإسرائيلية القائمة على تجزئة السودان، فالواضح ان الدعم الإسرائيلي للجنوب السوداني ساهم وبصورة واضحة في إنفصال الجنوب وقيام دولة له مستقلة والتي كانت نتيجة الإستفتاء.

إن الاستنتاجات السابقة قادتنا إلى توصيات تم التوصل إليها وأهمها : ان الوحدة العربية بكل معانيها هي االقوة امام الطامعين في الوطن العربي لذا على القادة والشعوب السعي إلى إقامتها، وهذا افضل رد على حالة الضعف العربي اليوم، مد يد العون والمساعدة السياسية والاقتصادية وغيرها إلى كل قطر عربي تخيم عليه الأثنية ليخرج من مأزقه التي قد يسبب له المصاعب وتكون مدخلاً للطامعين لإستغلالها، عدم الوثوق بالآخر(الدول الغربية)، لكونه يعمل على تحقيق مصالحه على حساب دول الوطن العربي، (بل علينا ان نقوم ببناء الثقة بين انفسنا ليستند بعضنا إلى بعض وهذا لا يتم إلا بمناهج علمية يتلقنها النشئ من على مقاعد الدراسة، لأنهم جيل الغد قادة وشعوب).

The Role lo Israel in the Balkanization of The Arab World: Sudan as a Model(2000-2011)

Prepared by:
Maha habes alfayez
Supervised by:
Prof. Dr. Mohammad Awad Al-Hazaymeh

Abstract

The study aimed to indicate the role of Israel to the fragmentation of the Arab world, by taking Sudan as an example. The study based on a fundamental assumption which states that Israel plays a fundamental role in the balkanization of the Arab world, and south Sudan is an example of the success of that role. The historical approach and the analytical descriptive approach has been adopted to make sure that the assumption is true and to achieve the goals of the study and answering on its questions

The study brought us to the fact that the assumption is true and it brought us to many conclusions which are: the Arab world has a strategic importance and it has a lot of natural resources which made the west to colonize it. The western colonial plans were not just about planning to the balkanization of the Arab world, and Sudan has a high importance as it has a strategic site that controls the national security. That was one of the most important reasons that led Israel to colonize Sudan and fragmenting it. The ethnicity in south Sudan has contributed in the success of the Israeli plans and the Israeli support for south Sudan has obviously contributed in the disunity of south Sudan which came as a result of the referendum.

The previous conclusions has led to many recommendations which are: the Arab unity is the power against those who want to take advantage of the Arab world resources , so this would be the best solution for the weakness in which the Arab world is passing through nowadays. It is also important not to trust the western countries, and rebuilding the trust between the Arab countries in order to help each others, and that won't happen without curricula which the new generation will learn in schools and universities.

الفصل الاول :

الإطار العام للدراسة

مقدمة :

لا تزال العديد من دول العالم الثالث في ايامنا الحاضرة تعاني من العديد من المشكلات التي خلقتها التركة الإستعمارية، سواءً كانت تلك المشكلات داخل الدولة نفسها وذلك بتشجيع الحركات الإنفصالية داخلها، أو بخلقها لمشكلات حدودية بين الدول المجاورة لبعضها، والحقيقة إن السياسة الإستعمارية البريطانية برعت خلال فترة الإستعمار الحديث بخلق المشكلات وخاصة في منطقتنا العربية، ويعتبر السودان الحديث نموذجاً بارزاً على ذلك، فقبل مبارحة بريطانيا السودان في اول كانون ثاني "يناير" 1951م، عملت على خلق مشكلة للسودان في الجنوب وفي دارفور، تلك المشكلة التي لا تزال تعاني منها السودان في أيامنا الحاضرة، والتي وجدت اخيراً كحل لها الإستفتاء من أجل الإنفصال أم الابقاء مع السودان في ظل دولة الوحدة.

هذه المشكلة لم تكن وليدة ظروف طارئة، إنما ساهمت في خلقها سلسلة من الظروف، تمثلت بالإختلافات البيئية والبشرية واللغوية والدينية بين الشمال والجنوب، واستغلال السياسة البريطانية لتلك الظروف لخلق كيان مستقل ومتمتع بمواصفات متميزة عن الجزءالشمالي من السودان، كماأن هذه السياسة لم تكن محدده بفترة زمنية معينة، فقد برزت قبل إحتلال بريطانيا للسودان عام 1899م، خلال فترة الحكم المصري والمهدي، ولكن احتلالها للسودان جعل سياستها في الجنوب تتخذ شكل التطبيق والتنظيم والمتابعة والبحث والدراسة واللجوء إلى السياسة البديلة،حتى إذا ما حصل السودان على استقلاله اصبح ذلك الكيان والتنظيم واقعاً تكرسها على الساحة السودانية التي ورثت ذلك العبء الثقيل.

فمن المعروف أن السودان يعاني من مشكلة الصراع في الجنوب منذ عام 1955م، أي قبل الاستقلال بسنة واحده تقريباً، رغم تعاقب اكثر من نظام سياسي على الحكم ولم تحل هذه الأنظمة المشكلة.

وفي إطار الإستهداف الخارجي الإسرائيلي تكشف لنا تطورات الأحداث في المنطقة العربية وتصاعدها في الجنوب السوداني عن تورط إسرائيل وضلوعها في دعم حركات التمرد بها من خلال القيام بتدريب المتمردين ومدهم بالأسلحة، وإغراق السودان بالسلاح، حتى أصبحت مورداً أساسياً للسلاح الإسرائيلي في إفريقيا خلال الفترة الأخيرة، وهو ما يشير إلى الأهمية التي توليها إسرائيل لملف السوداني، وأنه أصبح يمثل مرتكزاً رئيسياً على أجنده الإستراتيجية الإسرائيلية حيال السودان.

وعلى العموم فإن السودان في الفكر الإستراتيجي الإسرائيلي مجموعة عرقيات وأقليات تختلف فيما بينها، وانطلاقاً من هذه النظرة اتخذت إسرائيل من السودان حقلاً لتطبيق إستراتيجيتها المعروفة

بـــ "شد الأطراف ثم بترها" والتي يتلخص مضمونها في إقامة علاقات تحالفية مع الجماعات الإثنية والعرقية المحيطة بالدول العربية والموجودة على أطرافها من خلال دعمها وتشجيعها على مناهضة السلطة المركزية، وبالتالي تحقيق الإنفصال بهدف تفتيت هذه الدول وتقويضها.

ومن ثم اهتموا ووضعوا هذه الإستراتيجية برصد وملاحظة كل ما يجري في السودان عن طريق إيجاد ركائز إما حول السودان أو داخله، وذلك من خلال دعم حركات التمرد ثم المناداة بالإنفصال عن الوطن الأم، وهو ما تعتبره إسرائيل إستراتيجية مهمة لتكريس أمنها واستقرارها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

ان الواقع الجيوسياسي للسودان ووزنه السياسي والإقتصادي ووفرة موارده غير المستغلة، قد وفر مناخاً خصباً للصراع من كافة الجهات المحلية والخارجية، وكانت سبباً في خلق الأزمات، وسبباً في تعقيدها واستعصاء حلها، وبالتالي لم تتمكن الدولة السودانية من وضع إطار منهجي وموضوعي يقود الى فهم القضايا والازمات السودانية وحلها دائماً، لذا فإن مشكلة الدراسة تكمن في مدى ما تمارسه اسرائيل من ادوار في بلقنة الوطن العربي على اعتبار أن السودان نموذجاً لما يحل بالوطن العربي من آثار من جراء الأدوار الإسرائيلية التي توظفها في الوطن العربي وصولاً إلى تمزيقه وتقطيع أواصل النظام الاقليمي العربي . لذا فالباحثة تسعى من وراء دراسة تلك المشكلة – الواقع الجيوساسي واثره على قضية جنوب السودان للخروج منها بتعميمات وأطر نظرية وعملية عامة تعين على فهم القضية وحلها، وتتمثل أيضاً في معرفة الدور الإسرائيلي في بلقنة الوطن العربي، والسودان نموذجاً، من خلال التدخل في جنوب السودان ودعم الحركات الإنفصالية، والعمل على زعزعة المنطقة، واتساع الأزمة التي كان سببها التدخل الخارجي، هذا وتثير مشكلة الدراسة عدة من الأسئلة نجسدها بشكل واضح ومحدد وكما يلي:

- ما هي موجبات بلقنة الوطن العربي في نظر الإستعمار؟
- ما هي الجوانب التي شملتها البلقنة في الوطن العربي؟
- ما هي السياسة الإسرائيلية التي جعلت من السودان هدفاً من أعلى الاهداف على اجندتها السياسية؟

- ما موقع الجنوب السوداني على أجندة السياسة الإسرائيلية؟

- ما هي الأدوار التي مارستها اسرائيل على مسرح أحداث الجنوب السوداني ونتائجها؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- بيان مبررات بلقنة الوطن العربي في التوجهات الإستعمارية.

2- توضيح المستويات التي شملتها البلقنة في الوطن العربي.

3- التعرف على السيايسة الإسرائيلية التي جعلت من السودان هدفا من أعلى الأهداف على أجندة السياسة الإسرائيلية.

4- إبراز موقع الجنوب السوداني كهدف على اجندة السياسة الإسرائيلية.

5- بيان الأدوار التي لعبتها إسرائيل في الحنوب السوداني ونتائج تلك الأدوار.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة نتيجة تسارع الأحداث وتطورها في الجنوب السوداني، تدفعنا إلى القول أن كافة الجهات التي تتعامل،وخاصة الأعلام العالمي، مما قوض محاولات البحث عن حل فعال ودائم للمشكلة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في ما ستقدمه من الكشف عن أسباب و مسبباتها وتعقيداتها هذه الأسباب والمسببات وتداخلاتها المحلية والإقليمية والعالمية، إنطلاقاً من الأهمية الإستراتيجية لواقع الأحداث

الدائرة في الجنوب السوداني، ومعرفة فرص حل المشكلة والتوصل إلى تعميمات بشأن ذلك، وهذا ما سيكون بمثابة الزاد لصناع القرار في الوطن العربي، لكي يتجنبوا مثل أسباب مشكلة الجنوب حتى لا يحل بأقطار الوطن العربي ما حل في الجنوب السوداني، بالإضافة إلى تزويد صناع القرار بكل ما يلزم من معلومات، لإكتشاف كل النوايا الخبيثة التي تصب في قوالب الخطط العدائية في الوطن العربي.

فرضية الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية مفادها: أن إسرائيل تمارس دوراً رئيسياً في بلقنة الوطن العربي، والسودان وجنوبه يعد بوادر النجاح لهذا الدور.

حدود الدراسة : تتمثل حدود الدراسة:

الحدود الزمنية : تتحدد هذه الدراسة للفترة مابين الأعوام (2000م –2011م) وللأسباب التالية:

- إن الضغوطات زادت على السودان منذ بداية هذا القرن، وتجنح جميعاً إلى الضغط على السودان لتقود الإستفتاء حول الجنوب.
- ان الجنوب السوداني لقي دعماً كبيراً وخارجياً منذ بداية هذا القرن أكثر منه في السنوات السابقة، وهذا الدعم تبلور حول فكرة الإستفتاء والتي انتهت بالإنفصال، في حين تأجج الصراع في اقليم دارفور أكثر من أي وقت مضى .
- إنشغال العرب منذ بداية هذا القرن بمشاغل شغلت كل دولة قطرية على حده، حيث أصبح الشغل الشاغل لكل دولة قطرية همها الوطني لا تتعداه.

الحدود المكانية : ويتمثل التحديد المكاني لهذه الدراسة بالأساس ليشمل أراضي السودان.

الحدود البشرية : تتمثل هذه الحدود البشرية بكلا الشعبين في إسرائيل وجنوب السودان بعامة، وصناع القرار الخارجي بكلا البلدين بخاصة، وذلك لأنهما الأكثر اعتناء واهتماماً، وعلى عاتقيهما تقع الرؤية المصلحية لبلديهما إسرائيل وجنوب السودان.

محددات الدراسة :

إن هذه الدراسة معنية بما يلي :

1- تناول الوطن العربي بالدراسة من حيث بيان مسوغات التدخل الاجنبي التي ادت هذه التدخلات إلى تجزئته لدول قطرية كما نراها اليوم.

2- تناول السودان بشكل عام وبيان مسوغات ومعايير التدخل في هذا القطر ودول الجوار لتكون نقطة إنطلاقة إسرائيل نحو السودان.

3- تناول الأدوار التي قامت بها إسرائيل في الحنوب والتركيز على قضية الجنوب والنتائج التي آلت إليها.

مصطلحات الدراسة :

هناك مصطلح واحد في هذه الدراسة يتوجب علينا توضيحه بالتالي :

البلقنه : هناك عدة تعريفات تناولت البلقنة، فقد ذهب عبد الكافي إلى القول : " هي تمزيق المنطقة وتحويلها إلى دولة أقزام يضم كل منها عدد قليل من السكان، ويرمز المصطلح إلى اضطرابات الشعوب والسير نحو الحرب، كما حدث في دول منطقة البلقان عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، مما يعني ضعفها الشديد بما حدث ويحدث فيها من اضطراب الأحوال السياسية وقيام انتفاضات وثورات في منطقة من المناطق وسوء العلاقات الدولية وانتشار الحروب والصدامات المختلفة، وكانت هذه السياسة

للمستعمر وللدول الغربية منذ اليوم الذي فكرت في استعمار الوطن العربي وحتى الآن "(عبد الكافي،د،ن: 97)، وعرفها الكيالي بالقول : " هي تعبير يعود إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ويدل على عملية تجزئه قائمة على استغلال القوميات الصغيرة، تؤدي في النهاية إلى نشوء دول جديدة مستقلة على حساب منطقة موحدة جغرافياً، وكانت تعيش في السابق ضمن إطار إداري وسياسي موحد، وكانت تدل اصلاً على تجزئة البلقان فقط، إلا أن إستعمالها امتد حتى يشمل كل التجارب المماثلة"(الكيالي،د،ن:561،562).

وبدورنا ومن خلال هذه الدراسة نعرف بالبلقنة بأنها : (اصطلاح يدل على تجزئة منطقة أو دولة الوحدة معتمداً الذي يقف وراء التجزئة على الأثنيات التي تشكل شعب المنطقة أو دولة الوحدة وتغدو المنطقة أو دولة الوحدة عدة دول بعد ان كانت مجتمعة في ظل نظام سياسي واحد).

الإطار النظري :

يخضع الإطار النظري في هذا السياق إلى نظريتي القوة أو ما تعرف بالنظرية الواقعية، لأنه مما لاشك فيه أن المنهج الواقعي في العلاقات الدولية يعود إلى قناعات قديمة والى فترات زمنية بعيدة، وذلك للقناعات الراسخة التي كانت لا تخضع للجدل بين المهتمين، وتؤكد مفهوم القوة بكل أدواتها وتحدد كيفية العلاقات بين الدول والشعوب، وفي العصور الحديثة كان من أوائل من تحدثوا عن الفلسفة الواقعية، المفكر الأيطالي ميكافيلي صاحب كتاب الأمير الذي بين فيه ان القوة بكل أدواتها السياسية والإقتصادية هي الأساس في ثبات الدولة ومؤسسة الحكم حتى وصل إلى إستبعاد البعد الأخلاقي في السياسة حينما طرح مفهومه الشهير "الغاية تبرر الوسيلة"، ثم تبع ذلك الكاتب "توماس هوبز" الذي يعتبر من المؤيدين للفلسفة الواقعية بشده، كما اتضح ذلك في كتابة "اللوفتيان" الذي يؤكد فيه عامل القوه وأثره الواضح في رسم السياسة الداخلية للدول.

بعد صدور وعد بلفور 1917م تقدم اليهود في مؤتمر الصلح في باريس 1919م بمشروعهم مطالبين بالإعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين. ويأسف التاريخ حين يذكر أنهم نالوا مآربهم، فقد جاء صك الإنتداب على فلسطين معترفاً لهم بما أرادوا تحقيقه، وعملاً بهذا الصك باشرت حكومة الانتداب عملها في السر والعلانية لمصلحة اليهود وفتحت البلاد على مصراعيها للإستيطان وللهجرة اليهودية لفلسطين.... وليس هذا كل شيء، ولقد بدأت انجلترا تسهل لليهود في فلسطين عملية الاستيلاء على

الأراضي وتبعاً لذلك تكونت الشركات التي هدفها شراء الأراضي كأساس لتوطين اليهود وكوسيلة لخلق مقومات الوطن القومي اليهودي ، ضاربة بمصالح العرب أصحاب البلاد عرض الحائط(زيتون، د، ن :18،17).

أدت موافقة الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين الصادر عام 1947م إلى تأسيس دولة العنصريين اليهود، وطرد الشعب العربي الفلسطيني من وطنه والإستيلاء على أرضه وممتلكاته وممارسة سياسة إبادة الجنس البشري اتجاهه، وإشعال الحروب العدوانية لإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات(أبوعياش،46:2006).

لقد بدأت التجزئة العربية الراهنة مع الغزو الإستعماري العسكري الحديث بإقتطاع الجزائر عام 1831 وتونس سنة 1881 والمغرب سنة 1917 وعدن سنة 1839، ثم توجهت في نهاية الحرب العالمية الأولى من خلال اتفاقية سايكس- بيكو سنة 1916م، وأكملت بالدول التي قامت بعد خروج الإحتلال الأنجليزي المباشر لها، فالتجزئة الراهنة ليست وليدة تطور تاريخي محدد، وليست وليدة اللحظة، ولم تنبع من معادلة داخلية معينة، وإنما تشكلت وحددت خرائطها من خلال الفعل الإستعماري الغربي مباشرة وتحت حراب الجند، ولهذا ثمة أساس قوي لا يدحض حين يقال أنها تجزئة فرضت من الخارج فرضاً، أو عندما كانت توصف بالمصطنعة(شفيق، د، ن:30).

وبعد قيام "إسرائيل" عام 1948م التفت الدول الإستعمارية القديم والجديد لإستخدامها كدولة " منابة "، تعمل نيابة عنه ولحسابه في آن معًا، في دعم مخططاته المرسومة للمنطقة التي ظهرت في الخمسينات وأوائل الستينات، الأمر الذي كشف مجدداً العلاقة العضوية بين الصهيونية والإستعمار من ناحية، وارتباط التجزئة بالسيطرة الإستعمارية وإسرائيل من ناحية ثانية، وبذلك تحقق حلم الإستعمار الذي راوده والذي

جعل من فلسطين بفضل موقعها، حلقة مركزية في عملية بناء الوحدة، وبالمقابل في عملية ضرب الوحدة وتجزئة المنطقة والتحكم بمقدراتها، وتفتيت طاقاتها، وتعميق التباعد ولتناحر بين أجزائها، لكي يتاح له ان يتعامل مع وحدات سياسية صغيرة، يوجه دفة الحكم فيها لخدمة مآربه الذاتية، ويبقيها أبدا في حالة التبعية له(طربين،د،ن:284).

فرضت دراسة العلاقات الدولية ومشكلة السودان وجنوبه وتفاعلاتها، وتشابك العناصر المكونة لتلك التفاعلات والتطورات التي انتابتها عدة نظريات تخدم وتحلل وتدرس تلك المواضيع، وذلك بتعدد المفكرين والمدارس السياسية، فكانت نظرية الصراع الدولي في العلاقات الدولية الأكثر انسجاماً مع الصراع الدائر في جنوب السودان، علماً بأنه لا يوجد نظرية شاملة تنطبق على الحالة الدراسية الخاصة بالدور الإسرائيلي في بلقنة الوطن العربي وجنوب السودان نموذجاً لذلك.

إن نظرية الصراع الدولي تنفرد دون غيرها من ظواهر العلاقات السياسية الدولية، بأنها ظاهرة متناهية التعقيد والتشابك في جميع مراحل تفاعلاتها، ويعود ذلك إلى كثرة أبعادها(الهزايمة،35:2007)، فالصراع الدولي : " هو تنازع الإرادت الوطنية الناتج عن الأختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وتطلعاتها وأهدافها الحالية والمستقبلية "، وتتنوع مظاهر الصراع وأشكاله، فهناك الصراع السياسي والإقتصادي والمذهبي والدعائي وكذلك التكنولوجي، وللصراع أدوات متعددة تتدرج إلى ان تصل إلى أكثرها سلبية، مثل الضغط والحصار والأحتواء والتهديد.

ان تداخل أسباب ظاهرة الصراع الدولي والحروب، أوجد واحدة من أعقد الظواهر التي تفرزها هذه العلاقات، ويؤكد كوينسي رايت احد المهتمين بالعلاقات الدولية، هذه الحقيقة الأساسية بقوله " إن تلك الأسباب والدوافع للصراع الدولي تعود الى الرغبة في السيطرة والتوسع، ودعم نظام المحالفات الدولية

ومضاعفاتها الأمنية والسياسية والإقتصادية، وكذلك ضعف الاستقرار والنظام على المستوى الدولي العام، والصراعات كانت رئيسية للسياسة القومية(مقلد ، 1982: 214)

يقول "كوينسي رايت" أيضاً إن ربط المعنى التاريخي بظاهرة الصراع والحروب بين الدول يؤكد الاعتقاد المتأصل لدى علماء التاريخ من أجل المستقبل هو امتداد وتطور للماضي، وأن عملية فرز الأحداث والتفاعلات وتصنيفها يؤكده ويعمل على التمييز بين الدوافع التي تقع من أجلها الصراعات والحروب، وبين الأسباب الحقيقية التي تدفع لها، علماً بأن الأسباب الحقيقية لحالة الصراع الدولي تكمن خلف دوافع في معظمها لتكريس المصالح السياسية والإقتصادية، هناك الكثير من الصراعات الدولية تحت ضغط المؤثرات والعوامل الآيدولوجية".(wright, 2000:136)

أما "ليفي ورنر" وهو مفكر مرموق من مفكري العلاقات الدولية وممن اهتموا بتحليل ظاهرة أسباب الصراع والحروب بين الدول، فينظر إلى الصراع الدولي في مختلف مراحله ومظاهره العنيفة، كالحروب وغير العنيفة، على أن ذلك سمة من سمات النظام لدولي القائم على تعدد الدول القومية، حيث يعود ذلك إلى تصوره بعدم وجود سلطه مركزية حيادية عالمية لها قوة الإكراه القانوني التي تضمن أمن الدول واستقرارها وسيادتها، وكذلك يرى ورنر أن التهديدات التي تتعرض لها مصالح الدول وكيانها وأمنها يدفع هذه الدول للحصول على أسباب القوة، ومن هنا يتأجج الصراع، وهناك سبب آخر لزيادة الصراع بين الدول، كما يراه ورنر، وهو أن الشكوك المتبادلة بين الدول التي تحول الوقت إلى مشاعر عدائية يختلف مستوى عنفها أو تطرفها من وقت لآخر(مقلد ،1982 :220).

ويعتقد كيلمان "انه من الصعب وجود نظرية نفسية مستقلة للحرب في العلاقات الدولية، لا يمكن وجود نظرية عامة تساهم في تفسير السلوك السياسي لأي صانع قرار، ومع أن أفراداً عاديين ينخرطون

خلال الحرب في سلوك عدواني فإنهم قد لا يتصرفون كذلك لدوافع عدوانية، ويضيف كيلمان لأسباب إستراتيجية يتصرف الزعماء ، تصرفاً عدوانياً وربما يُظْهر أفراد المجتمع مثل السلوك لا لشيء إلا لتحقيق التماسك الإجتماعي"، وكيلمان لا ينكر أن علم النفس يمكن أن يغُني دراسات العلاقات الدولية شريطة أن لا تطبق نتائج دراسات علم النفس على الأفراد تطبيقاً آلياً على العلاقات الدولية(دوركي،1985 :143).

تعكس هذه النظرية مدى القدرة على التحليل والتمحيص في العلاقات الدولية، والصراعات التي تجري بين الدول، وكذلك في استيعاب التباين والاختلافات التي تؤدي إلى الصراع الدولي في شتى المجالات السياسية والإقتصادية والإيديولوجية، والصراعات التي تؤججها التحالفات الدولية وما ينتج عن ذلك من تقاطع لمصالح الدول، ومن خوفها على مكانتها وأمنها واستقرارها، وكما حصل بالنسبة للسودان في جوانب كثيرة ومنها الجوانب الإيديولوجية والأمنية والإقتصادية، ولفترة ليست بالقصيرة من الزمن، ولكنها أصبحت ذات سمة تعاونية فيما بعد، هذا إضافة إلى اهتمام النظرية بالتفاعل الامني والاستراتيجي، من سباق تسلح بين الدول، وكذلك من منظور للصراعات الناتجة عن ظروف المكان الطبيعي للدولة وما يحتويه من ثروات، والتي في الغالب تعكس سلوك الدول الخارجي الذي يدل في معظمه على اطماع توسعيه واستعمارية خاصة من قبل الدول العظمى، مما أثر في سلوك تلك الدول خارجياً، فكان التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان في كثير من الحالات يشكل نموذجاً، لتلك التدخلات والصراعات الدولية لتحقيق المصالح السياسية والنفطية والإستراتيجية، وكذلك يعد التدخل والتغلغل الإسرائيلي في جنوب السودان ذات أهمية على مستوى المنطقة الإقليمية عامةً، والقارة الإفريقية بشكل خاص.

الدراسات السابقة :

هنالك العديد من الدراسات التي تناولت – إسرائيل ودورها في جنوب السودان– منها ماهو قديم ومنها ماهو حديث، توزعت في بطون الكتب والإصدارات، نشير إلى أهمها وهي:–

دراسة عايدة (1998)، والموسومة بـــ : " **السودان والنيل بين مطرقة الإنفصال والسندان الإسرائيلي** " وهدفت الدراسة بيان أزمة المياه في إفريقيا وتحدثت عن النيل وعن دول حوضه ومصر والثورة الإفريقية، وموضوع العرب في إفريقيا عبر التاريخ، والإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا والعلاقات السياسية الإسرائيلية الإفريقية، والقرن الإفريقي والسياسات العربية الإسرائيلية، وتناولت الدراسة أيضاً التحرك الدبلوماسي السوداني على الصعيدين العربي والمحلي، وموقف مصر من احداث السودان والوساطة العربية من أجل التهدئة والموقف الدولي، ومجلس الأمن من الأحداث الجارية، وتركيبة نظام الحكم في السودان ومعاناته، والحرب الدائرة على ساحته بشقيها السياسي والعسكري، المعارضة السودانية وفرار الصادق المهدي، والسودان والمشروع الإسلامي، والعلاقات السودانية – الأوغندية والموقف الإيراني والأصولي من أحداث السودان، هذا وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي في دراسته، وتوصل في نهاية الأمر إلى عدة استنتاجات أهمها : ان السودان يختزن القوة المادية التي تسمح له بتحقيق مشروع الصحوة السياسية حيث يملك ثلاث مواد استرلتيجية : القمح والنفط والمياه إضافة إلى الذهب، إذ نجح الحكم السوداني في تنفيذ مخططاته التنموية، فأنه مرشح ليصبح قوة

اعتراضية إقليمية في المستقبل، إن هدف المستعمر من اقتطاع جنوب السودان الغني بثروات المتعددة والعديدة سواء مائية وذهبية، إن خطر التفكيك المزدوج لا يصيب السودان وحده بل سيشمل كثير من الدول العربية، وإن إنهيار السودان وتقسيمه سينعكس الأمر سلباً على الجوار العربي بدءاً بمصر، وهذا وقد توصل الباحث أيضاً إلى عدة توصيات أهمها: إن إخراج السودان من مأزقه الراهن هو واجب عربي، وأن مستقبل السودان مرتبط ايضاً بمدى تماسك قيادته في الداخل والتضامن العربي والإسلامي معه في الخارج، لذلك إن المحافظة على وحدة السودان وتماسكه أمانة غالية في أعناق قادته أولاً والعرب ثانياً.

دراسة الهزايمة (2004) والمسومة بـــ " قضايا دولية معاصرة : **تركة قرن مضى وحمولة قرن آتي** " وقد استهدفت الدراسة بيان القضايا العربية والإسلامية المعاصرة، وأفرد الباحث فصلاً عن قضايا السودان وخاصة منطقة الجنوب، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي للوصول إلى حل المشكلة التي كانت وراء وضع الدراسة، هذا وقد توصل الباحث إلى عدة استنتاجات بخصوص الجنوب السوداني أهمها: الجنوب السوداني الثائر كانت تقف وراء أسباب ثورة الحكومات السودانية المتعاقبة التي لم تولي الجنوب الإهتمام اللازم لإبقائه مستقراً، كما ان الحكومات السودانية المتعاقبة كانت تعمل ومن خطط قوامها أخذ ماهو وغض النظر عن الآتي مستقبلاً، هذا وقد تضمنت الدراسة عدة توصيات أهمها : ضرورة الإسراع في تصحيح اخطاء الماضي السياسي بحق أهل الجنوب، وذلك من خلال إعطاءهم دور في التنمية وفي القيادة السياسية والتمثيل السياسي.

دراسة احمد (2007)، والموسومة بـــ " **التدخل الإقليمي والدولي في صراعات بعض دول حوض النيل**" السودان – إثيوبيا – ارتيريا " استهدفت الدراسة مراحل الديمقراطية في السودان من

1954م، وثورة تشرين، وانقلاب 25 أيار، وانتفاضة نيسان والديمقراطية الثالثة وجبهة الإنقاذ، والمعطيات السودانية الداخلية أسبابها وفشل الحكم في تحقيق الاندماج، عدوان 1956م، وأثره على السودان، ومشكلة الحدود المصرية السودانية، الطريق إلى أيار 1969م – 1985م، صراعات اليسار وبداية السقوط وحقيقة الأزمة بين السلطة والحزب الشيوعي السوداني، واشنطن والسيطرة على القوة السودانية، نهاية الرئيس جعفر النميري، وانتفاضة نيسان وتكرار الأخطاء، جبهة الإنقاذ الإسلامية، والمعطيات الإقليمية والدولية لدول حوض النيل، والدور الأوغندي والكيني والعربي في الإقليم الأفريقي والدور الإسرائيلي والقوى الدولية والأمم المتحدة، دور وأهمية النيل على سياسية بعض دول الحوض، الدور الإسرائيلي في دول حوض النيل، اتفاقية الأمم المتحدة لقانون استخدام المجاري المائية الدولية في الأغراض غير الملاحية، هذا وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي في دراسته وتوصل في نهاية الأمر إلى عدة استنتاجات أهمها :تشغل الثروة المائية في حوض النيل بل دول الحوض مصر والسودان على خلفية القيمة الإقتصادية وإستراتيجيتها السياسية اللتين تدعمان معادلة كل منهما في اللعبتين الإقليمية والدولية، وإن عامل النفط زاد من اهتمام إسرائيل واهتمامها بالمنطقة الأفريقية كخزان نفطي استراتيجي خلال العشرين عام المقبلة، هذا وقد توصل الباحث إلى عدة توصيات أهمها : على حكومة السودان العمل على ضم الجنوب، وإعطاء المجال أمام شعبه التعبير عن رغبتهم بالإنفصال أو البقاء ضمن الحدود القائمة بين الشمال والجنوب، والعمل على الفصل بطريقة ديمقراطية بالإستفتاء العام.

دراسة إسماعيل (2007)، والموسومة بـــ :" **المشكلة القومية واتفاقية السلام في السودان**"

استهدفت الدراسة البحث في الإستعمار والمقاومة الشعبية في السودان، وقضايا ما بعد الاستقلال، والأنظمة العسكرية، والمشكلة القومية جنوب السودان وبداية المشكلة القومية، ومجال انتهاك حقوق

الإنسان، والمجال الإقتصادي، ونقض العهود والمواثيق، ودور القوى الديمقراطية في حل المشكلة القومية، الإصلاح الزراعي والثورة الثقافية والتعليمية، وتجربة الحكم الذاتي ومسيرة الحكم الذاتي، وهذا وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي في دراسته، وتوصل في نهاية الأمر إلى عدة استنتاجات أهمها : تعرضت وحدة الوطن لمخاطر حقيقة بعد تبني الحكومات سياسة الحل العسكري، والأرض المحروقة، وفرض الثقافة الواحدة، وأصبح جنوب السودان في مفترق الطرق بين أن يستمر كأحد مكونات الدولة السودانية وشعبها، وأن يتحد إلى دولة ذات سيادة، الإنفصال لم يكن دعوة أصيلة في الحركة السياسية الجنوبية بقدر ما كان رد فعل سلبياً لكل السياسات الخاطئة التي مورست بحق الجنوبيين خلال خمسين عاماً، هذا وقد توصل الباحث أيضاً إلى عدة توصيات أهمها :على الشعب السوداني أن يستخلص مما سبق الدروس والعبر، ووضع اتفاقية السلام حيز التنفيذ، يجب ان تكون هنالك رغبة في الشعارات الحية لشعب السودان. وأن تضرب حكومة الجنوب التي ستفرزها إتفاقية السلام للمثل العليا، وعلى حكومة الجنوب تبني برنامج سياسي يضع بالإعتبار بالدرجة الأولى مصلحة المواطن الجنوبي العادي والعمل على رفع الفرد مما يساعده على إشباع حاجاتها لأساسية، وتكامل القطاعات الإنتاجية المختلفة.

دراسة الهزايمة (2007) والموسومة بـــ " **جدلية الصراع في إسرائيل الفكرة والوجود** " وقد هدفت الدراسة إلى بيان دور الصراع في وجود إسرائيل والتي لم تتخلى عنه بعد قيام الدولة، وذلك ببث الصراع في دول الإقليم وحتى على مستوى العالم، هذا وقد قامت الدراسة على فرضية أساسية مفادها ان الصراع جوهر البناء السياسي الإسرائيلي، ولن تتخلى إسرائيل عن تأجيج الصراع في أي منطقة في العالم، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، وتوصل في نهاية بحثه إلى عدة استنتاجات هامة : أن إسرائيل مبعث كل صراع في المنطقة العربية، بالإضافة إن إسرائيل تدفع الدول

للقيام بدور من ادوار الصراع من خلال نقد بعض الدول لهذه الدولة وقبول النصح والإرشاد منها، أو بعد الحصول على مساعدات أي منها من قبل الدولة، هذا وقد توصل الباحث إلى عدة توصيات أهمها : الرقابة المستديمة لكل الأدوار اليهودية في المنطقة من أجل إفشال مخططاتها، وعدم الثقة بدولة إسرائيل لأنها تعمل من خلال أساليب المخادعة والمصلحة الذاتية، ولا ترى بمصالح الدول الأخرى إلا حصان للوصول إلى غاياتها الغير شريفة.

دراسة موسى (2009)، والموسومة بـــ "**مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان**". استهدفت الدراسة بيان جنوب السودان وتركيبته وخلفيات العلاقة مع الشمال، والتركيب القبلي بجنوب السودان، أثر الإستعمار في علاقة الجنوب بالشمال، أثر تجارة الرقيق، البعد الديني لمسألة الجنوب في الوجود المسيحي وتسييس الدين، الدين والهوية، دور الدين في التدخل الخارجي، صراع الهويات ومسألة الجنوب، مفهوم الهوية والأثينية الظاهرة والمفهوم وتأثيرها في العلاقات الجنوبية الشمالية وصراع الهويات ومسألة الجنوب من منظور سياسي تاريخي، ومهددات الوحدة من منظور إستقرائي، النازحون الجنوبيون في الشمال بين الوحدة والإنفصال، إحداث العنف بسبب وفاة جون غارنغ، وإتفاقية السلام الشامل 2005، ملامح التقسيم والطريق إلى نيفاشا، الخلفيات والمناخ، الملامح العامة لإتفاقية السلام وتقييم الإتفاقية، هذا وقد استخدم الباحث المنهج السوسيولوجي والمنهج المتكامل وأسلوب التحليل الإستقرائي في دراسته، وتوصل في نهاية الأمر إلى عدة استنتاجات أهمها: أن مشكلة جنوب السودان قد تفاقمت ضمن عوامل وفي عجز النخبة السودانية وتحقيق الإنسجام بين مكونات مجتمعه وذلك بسبب نوع المنهج الذي تعاملت معه النخبة السياسية الحاكمة " الشمالية " مع المسألة، وعدم تمكن النخبة الشمالية التوصل لإتفاق مع النخبة الجنوبية، أن الصراع هو صراع هويات بين الشمال والجنوب، وهذا وقد

توصل الباحث في نهاية الأمر إلى عدة توصيات أهمها: أن على حكومة المؤتمر الوطني ان تضع في الاعتبار ان شعب الجنوب ربما يصوت لصالح الإنفصال، أن تضع إستراتيجية محددة لتعامل مع هذا الواقع الجديد، والنظر إلى السيناريوهات التي سوف تترتب على واقع الإنفصال، شعب الجنوب الإنفصال عبر الإستفتاء، وأن يتم بصوره سلمية، وأن لا تضع الحكومة العقبات أمامه، وعلى حكومة الخرطوم أن تضع بالإعتبار الإضطرابات التي سوف تندلع في شكل توترات ونزاعات قبيلة وحروب أهلية.

دراسة برصان (2010)، والمسومة بـــــ" إسرائيل والولايات المتحدة وبلقنة الدول العربية " وهدفت الدراسة بيان مخطط الولايات المتحدة الأمريكية ودورها في تقسيم العراق وإيجاد الطائفية، وتقسيم السودان، والوضع في لبنان، ولفت الانتباه إلى وضع اليمن والى مخطط بلقنة الوطن العربي، ودور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، وضرب الحركة الإسلامية بالقومية العربية وإعتبارها خطراً على إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وإستراتيجية إسرائيل المتبعة في بلقنة الوطن العربي، ودور الإعلام في التركيز على الشرق الأوسط بكامله، وإعتماد إسرائيل على أمريكا في تنفيذ مخططاتها.

وتطرق الباحث للحديث عن صدام الحضارات، ودور الموساد في زعزعة الوضع في تركيا ذات الميول الإسلامية، والحديث عن وثيقة إسرائيل التي كشف النقاب عنها في 1982، والقنبلة السكانية والإنفجار السكاني، والتأكيد على فصل جنوب السودان عن شماله، ودعم حركات الإنفصال من قبل إسرائيل واللوبي الصهيوني.

وتشير الدراسة إلى الدور الغربي الساعي لبلقنة سوريا بتقسيمها إلى أربع دول، والأحداث التي جرت في الجزائر، وانتقاد الوثيقة الإسرائيلية للإحتلال الإسرائيلي لأنهم لم يفرغوا الضفة الغربية من سكانها عام 1967 إلى الأردن، " تطبيقاً لنظرية الوطن البديل " وأطماع إسرائيل في مياه النيل، هذا وقد

استخدم الباحث المنهج التاريخي في تتبع الاحداث الدولية في المنطقة وسردها، والمنهج التحليلي من أجل تحليل المواقف التي اتبعتها إسرائيل في تطبيق مخططاتها، وفي زعزعة الوطن العربي وبلقنته وتحويله إلى كنتونات ليسهل السيطره عليه والتحكم فيه، وتوصل في نهاية الأمر إلة عدة استنتاجات أهمها : إن فلسفة الصهيونية ومخططات إسرائيل لاتزال قائمة في المنطقة العربية، وتسعى إسرائيل إلى إثارة النعره الطائفية في الوطن العربي (الجزائر– مصر – السودان .. الخ)، هنالك توافق أمريكي إسرائيلي حول زعزعة المنطقة العربية وإضعافها، إسرائيل تعمل على إثارة حرب بارده بين الغرب والإسلام، هذا وقد توصل الباحث إلى عدة توصيات أهمها : على الدول العربية والإسلامية محاولة التقارب والعمل على الوحده الوطنية ما بين إقطار الوطن العربي وسير على نهج سياسي واحد متفق عليه إتجاه الغرب لتفويت الفرصة على إسرائيل لتجزئة الوطن العربي، وإعادة التوحد والعمل على إزالة ما أوجده الإستعمار من حدود مصطنعه جزءت الوطن العربي كي لا نحقق لهم ما تصبوا إليه إستراتيجية بلقنة الوطن العربي .

إن ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة ما يلي :–

- إن هذه الدراسة تأتي في أعقاب انفصال الجنوب السوداني عن الدولة الأم.
- إن هذه الدراسة تأتي كدراسة مستقلة في حين أن الدراسات السابقة تناولت الجنوب السوداني كجزئية فرعية من دراسات كاملة.
- إن الكثير من المعلومات تم الكشف عنها عند الإستفتاء وهذه المعلومات كانت في حكم المجهول لتلك الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة :

نظراً لإبعاد المشكلة المتعددة سيتم استخدام المنهج التاريخي لإنجاز هذه الدراسة، لأن أحداث الماضي تؤدي إلى فهم صحيح لما يدور من احداث في السودان، إضافة إلى الإعتماد على المنهج الوظيفي (دراسة الحالة) من خلال المحتوى والمضمون لكون الأحداث التي تجري في السودان تحتاج إلى وصف محتواها ودلالاتها، إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي له من الضرورة لبيان لكونه الكثير من الأحداث تحتاج إلى تفسيرات التي قد تذلل الكثير من الصعوبات في فهم ما يجري على أرض السودان.

الفصل الثاني :

الوطن العربي والبلقنة االإستعمارية

كان للتطور الإقتصادي الذي حدث في أوروبا منذ أواخر القرن الخامس عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر دور مهم في تطوير أنواع وأشكال الإستعمار الأوروبي للوطن العربي. فقد تراكمت مقاومات القوة في أوروبا منذ نهاية العصور الوسطى نتيجة إستفادتها من الحضارة العربية الإسلامية التي كانت مزدهرة في العصور الوسطى وتحقيقها للنهضة الأوروبية الشاملة ونجاحها.

ونتيجة لتلك التراكمات في مقومات القوة الأوروبية بدأت أوروبا تشعر بقدرتها على إستعمار العالم القديم بما فيه الوطن العربي بعد إستعمارها للعالم الجديد وإكمال اقتسامها بين الدول الأوروبية، سعت الدول الإستعمارية منذ مطلع القرن التاسع عشر ومن خلال الحروب الصليبية إلى تفتيت الوطن العربي، وزرع الإستعمار الصهيوني، ومنذ بداية ظهور إسرائيل في المنطقة العربية والتي قامت بدورها باتباع "سياسة شد الأطراف ثم بترها" للتحكم في مجريات الأحداث في المنطقة، ودعمها للحركات

الإنفصالية والأقليات العرقية في إطار اتباعها سياسة فرق تسد، وذلك أشبه ما تكون العلاقة بين مخططات الدول الإستعمارية وإسرائيل بالزواج الكاثوليكي الذي لا يمكن الفصل فيه، وعمل الإستعمار من خلال هذه الاقليات ودعمها كأسلوب للتغلغل في البلاد المراد العيش بأمنها وإستقرارها، لتسهيل السيطرة عليها، ولتكون موطئ قدم له للدخول لهذه المناطق والبلاد، وإستغل الإستعمار من خلال حليفه الإستراتيجي إسرائيل الظروف السيئة للبلاد النامية وساعد ذلك التخلف الذي تعيشه هذه االبلاد ذات الإستقلال الحديث.

وتعمل إسرائيل لفرض سيطرته على العالم العربي بإيدلوجية الإنفصال الخطيرة التي أصبح يسوقها في البلاد العربية بإعتبارها موضة العصر ولا تأتي إلا في مصلحة الدول الإستعمارية بالدرجة الأولى، وهنا يكون الحديث عن بلقنة وتفتيت الوطن العربي.

وفي هذا الفصل ستتناول بالبحث الوطن العربي والبلقنة الإستعمارية، في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: موجبات البلقنة الإستعمارية للوطن العربي.

المبحث الثاني: البلقنة الإستعمارية للجغرافيا العربية.

المبحث الأول :

موجبات البلقنة الإستعمارية للوطن العربي

للوطن العربي وزن سياسي في العالم نظراً إلى مساحته الشاسعه، وعدد سكانه وكثرة موارده، وخاصة البترول وأهمية موقعه الجغرافي(شربل،1998 : 66) حيث يعد همزة وصل بين أوروبا ذات الكثافة السكانية العالية، وبين أوروبا وآسيا التي يقطنها نصف الجنس البشري من جهه أخرى، وأصبح للوطن العربي بحكم ذلك الموقع قدرة عالية للتحكم في المواصلات العالمية(تيم،131:1984)، ويعد مركز القلب من كتلة العالم القديم، وأن الوطن العربي يشرف ويسيطر على أهم ثلاثة أذرع مائية من وجهة نظر الملاحة والتجارة العالمية وتلك الأذرع هي : البحر الابيض المتوسط، البحر الأحمر، الخليج العربي، حيث انها تقع في قلب الوطن العربي وتتصل بالمسطحات المائية العالمية(عبدالحكيم،1979: 6،7)، وكان له الأثر الكبير في تعرضه للهجرات البشرية المتوالية وخاصة من جنس البحر المتوسط(الهيثي،وابوسمور،1999 :13)، ويتميز الوطن العربي كونه منبع الأنبياء ومهبط الأديان: اليهودية والمسيحية والأسلام(الغريري،1998: 25).

ويؤكد لنا التاريخ أن الإرتباط بين الدول الغنية القوية (المركز)، وبين الدول الفقيرة الضعيفة (التخوم)، هو إرتباط موجود على مر العصور، رغم أنه إرتباط غير متكافئ. وهذا الإرتباط هو محور علاقة التبعية التي يتم من خلالها نقل ثقافات وسلوك وقوانين ولغات دول المركز إلى دول التخوم. لذلك نلاحظ أن إنتقال بعض أنماط الإستهلاك من الدول الغنية إلى الدول النامية من النتائج الطبيعية للعلاقة غير المكافئة، ولكن الحتمية، بين المركز والأطراف. هل يكون الحل في القضاء على هذه العلاقة غير المتكافئة (التبعية) هو المطلوب (فك الارتباط) أم الدعوة الى تحول المجتمع العربي إلى مركز هام في العلاقات الدولية ؟

وسنتناوله في مطلبين رئيسيين هما :

المطلب الأول : الأهمية الأستراتيجية للموقع .

المطلب الثاني : أهمية الموارد الطبيعية العربية.

المطلب الأول :

الأهمية الأستراتيجية للموقع

يعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل الأستراتيجية للوطن العربي حيث أنه يقع بين القارات الثلاث ويقابل أوروبا من الجنوب ويقصر المسافات إلى الهند، وما زال محط أنظار الإستعمار القديم والجديد وممر للتجارة العالمية، حيث أنه يقصر المسافات وبأقل تكلفة ممكنه، وزادت من الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي ظهور البترول، وزادت بذلك الأطماع الغربية في السيطرة على النفط ومصادره، والتحكم في طرق المواصلات التي من خلالها يتم نقل البترول العربي إلى بقية أنحاء العالم.

كما سنوضح ذلك من خلال الآتي:

أولاً : الموقع الجغرافي.

ثانياً : المنافذ البحرية.

أولاً : الموقع الجغرافي : يقع الوطن العربي بين دائرتي عرض 2 جنوب خط الأستواء و 37,4 شمالاً(شربل،1998: 6)، وبين خطي طول 15 غرباً و 60 شرقاً(علوش، 1986: 53)، وتبلغ مساحة الوطن العربي 13,943,488 كم2(عيانة،11:1997)، وتتمتع الأراضي العربية بميزة قوة إستراتيجية لا يمكن التقليل من شأنها وهي سمة الأمتداد والإتصال الأرضي، إضافة لعدم وجود عوائق طبيعية ضخمة يمكن أن تفصل بين نطاقات الأراضي العربية المختلفة، وهذا يعني سهولة الإتصال بين الأراضي العربية ضخمة وميسرة(الزوك، 2000: 20).

ويطل هذا الموقع على إثنين من المحيطات هما الهندي والأطلسي، حيث أن الوطن العربي مفتوح على جبهات بحرية متعددة تجعله في موقع فريد بسبب أهمية البحار والمحيطات التي تحيط به، وان البحار تشكل وسائل مواصلات مهمه، مع كل انحاء العالم، وتوفر وسائل اتصال داخلية، وثروات سمكية مهمه، ومصادر وثروات ومعادن أحداها النفط(علوش، 1986: 133،134)، وتطل الأراضي العربية على بحرين هامين بالنسبة للملاحة البحرية العالمية، هما البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، بالإضافة إلى الخليج العربي، الذي تعد منطقته أهم مناطق العالم المنتجة والمصدرة للبترول(الزوك،2000: 21)، ويشغل الوطن العربي مداخل آسيا وافريقيا، ويسيطر على طرق الأتصال مع آسيا وافريقيا وطرق الأتصال العالمية مع القارتين، ويزيد تحكمه بمضيق جبل طارق وباب المندب ومضيق هرمز وذلك من خطورة موقعه(علوش،1986: 133)، أيضاً من خلال موقعه في الممرات المائية المهمه يزيد من تأثيره الحساس على الخطوط الملاحية العالمية، وأهم هذه الممرات قناة السويس، مضيق تيران، مضيق هرمز، مضيق باب المندب(الزوك،2000 : 21).

يعتبر الجغرافي البريطاني "هالفورد ماكندر" أول من أشار إلى أهمية نقطة الإرتكاز الجغرافي في محاضرته في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في يناير 1904م، وطرح نظريته المشهورة التي أثرت في الفكر الإستراتيجي في أوروبا وأمريكا خلال القرن العشرين وحتى ألان من يسيطر على شرق أوروبا يسيطر على قلب اليابس ومن يسيطر على قلب اليابس يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم(دوركي،66:1985)

ومن الناحية التاريخية أن نقطة الإرتكاز الجغرافي العربي في الشرق الأوسط هي مصر، ولذلك كان يتردد في الدوائر الأمريكية لا حرب بدون مصر، في حالة الصراع العربي والإسرائيلي، ولذلك كان الهدف الإستراتيجي الإسرائلي هو إخراج مصر من معادلة الصراع العسكري بين العرب وإسرائيل في الشرق الأوسط، ولقد أخطأ العرب آنذاك في عزل مصر لأنهم وقعوا في الفخ الإسرائيلي.

إن الموقع الجغرافي للنظام الإقليمي العربي قد أكسبه مكانه عالية، ثم إن مستقبله وأمنه ودوره العالمي مرتبط بالأمور التالية(الهزايمة،37،32:1998):

1- أن العالم العربي يملك طاقات البشرية والموارد الإقتصادية والموقع الإستراتيجي الذي يجعله يلعب دوراً فعالاً في النظام الدولي في حالة استغلال هذه الطاقات والموارد .
2- أن تعي دولة الأرتكاز الجغرافي في دورها القومي، وأنها بالأيدلوجية القومية والدينية تستطيع أن تستقطب الجماهير العربية في كل مكان .
3- أن تعي دولة الإرتكاز الجغرافي أن إستراتيجية إسرائيل الإقليمية والدول الكبرى تعي خطورة عبقرية المكان وتحاول إحتواء دوره .

4- أن تعي الدولة القطرية الصغيرة وخاصة البترولية منها خطورة القوى الأجنبية على وجودها على المدى المتوسط والبعيد وأن إرتباطها بالإرتكاز الجغرافي هو الذي يمكن أن تحقق من خلاله أمنها وهويتها وأن تكلفه الاعتماد على دولة قطرية إقليمية تربطها عوامل الدين واللغة والتاريخ أفضل من القوى الأجنبية التي لها تطلعاتها الحضارية والسياسية والإستراتيجية.

5- التأكيد على وحدة دولة القلب وهي العراق وعلى عروبتها من خلال تحرك الجامعة العربية من المصالحة بين الأطراف العراقية والحفاظ على عروبة العراق خطوة هامة على صعيد تحقيق وحدة العراق، وهذا يقودنا لأهمية نظام أمني عربي وتفعيل المعاهدات التي تمت من خلال الجامعة وتعزيز قناة الإصلاح للجامعة لتحقق أهدافها في ظل المتغيرات الدولية.

6- لا بد أن تقدم الدول البترولية الدعم والمساعدة إلى دولة الإرتكاز الجغرافي والقلب الأسيوي وأن محور الإرتكاز الجغرافي والقلب هو الذي أعاد الإعتبار لهذه المنطقة عبر التاريخ.

7- إن الإستراتيجية الأمريكية الحالية تهدف إلى إيجاد صراع داخلي في المنطقة العربية تحت شعار الإسلام المعتدل والمتطرف.

ثانياً : المنافذ البحرية : يشرف الوطن العربي على بحار ومحيطات مهمه من الناحية الإستراتيجية، ومن حيث الملاحة العالمية، وتشكل المعابر الملاحية أهمية إستراتيجية قصوى في المنطقة العربية، كون الترابط في أراضيه، يجعل منه ذلك وجوداً جغرافياً ذو مكانةٍ مرموقةٍ في وسط العالم.

ويمكن تلخيص أهم أهداف القوى الخارجية وخاصة الولايات المتحدة في هذه المعابر ما يأتي :

1- تأمين استمرار تدفق النفط من الدول المنتجة في الخليج العربي .

2- تأمين طرق الملاحة العالمية – يربط بين البحر المتوسط والمحيط الهندي – وفي ذلك تأمين لمصالح الغرب في المنطقة.

3- تحقيق المصالح الإقتصادية المرتبطة بالإستفادة من الثروات المعدنية في دول البحر الأحمر .

4- حلقة وصل مهمة بين منطقة الصراع العربي مع الكيان الصهيوني وبين شبه الجزيرة العربية والقارة الإفريقية.

ويعرف الفقه المضيق من الناحية الجغرافية "بأنه ممر طبيعي يربط بين بحرين". ويستخلص من هذا التعريف أن عناصر المضيق تتمثل فيما يلي :

1- أن يكون جزءاً من البحر.

2- أن يكون قد تكون بصوره طبيعية.

3- أن يفصل بين قطاعين من الأرض سواء يفصل بين قارتين، أو بين جزئين من اليابسة.

ويعرف الفقيه "فراند دوتات" المضيق بأنه "ممر طبيعي بين أرضين يكون عرضها لا يتجاوز 12 ميلاً بحرياً، ويربط جزئين من البحار العالمية، أو بحراً عالياً أو بحر إقليمي لدولة، ويستخدم في الملاحة البحرية(السلامي،1990:9،7). والمضيق أو الممر المائي يعرف بأنه ممر ضيق من الماء الذي يربط بين مسطحين مائيين، ويعرف بأنه ماء يفصل بين أرضين مثل مضيق جبل طارق(عبده، د،ن:110).

ومن أهم المضائق والممرات المائية التي يشرف عليها الوطن العربي :

1- قناة السويس : تمتد قناة السويس عبر برزخ، وتخترق القناة بحيرة التمساح والبحيرات المرة(السعودي،د،ن:336)، ويبلغ طول القناة التي شقت لتصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر عبر خليج السويس الذي تشكل قبل 35 مليون سنة حوالي 161 كم وعمقها 68 متراً علماً أن عمق خليج السويس يتراوح ما بين 180-210 قدماً، وتعتبر أهم ممر مائي في العالم تعتمد عليه التجارة بين جنوب شرقي آسيا ودول الخليج العربي مع دول حوض المتوسط وإلى حد ما الأمريكيتين(الموعد،1999 : 14)، وسهلت القناة عمليات النقل البحري بين الشرق والغرب واختصرت المسافة بينهما، وبالتالي اختصرت الوقت وخفضت التكاليف، واختصرت المسافة بين جزر اليابان في شرق آسيا وبريطانيا وغرب أوروبا بنحو 24%(الزوك،2000: 21)، وتعتبر القناة هي الشريان الرئيسي الذي يتدفق فيه البترول من موانئ الخليج العربي إلى أوروبا الغربية(سعودي، د،ن: 124)، وكما عملت القناة على تشجيع الإمكانات الإقتصادية واستغلالها في جنوب آسيا(حميدة، 1997: 114).

2- مضيق تيران : سمي مضيق تيران نسبة إلى جزيرة تيران(السلامي،1990 : 61)، وهو مدخل خليج العقبة من ثلاثة مضايق، ويقع الأول في الشرق بين خط الساحل السعودي وجزيرتي تيران وصنافير، في حين يمتد المضيق الثاني بين الجزيرتين سابقتي الذكر، بينما المضيق الثالث بين جزيرة تيران وساحل شبه جزيرة سيناء المصرية، وهو المضيق الصالح للملاحه لعمق مياهه واتساعه(الزوك،2000: 22)، حيث يبلغ عرضه ثلاثة أميال وهو يستخدم من قبل مصر والأردن والسعودية (الموعد،1999 : 15،16).

وظهرت أهمية المضيق مع بدء الصراع العربي الإسرائيلي، واحتلال إسرائيل للأراضي العربية في فلسطين المحتلة، وأن مضائق تيران تربط بين البحر الأحمر وخليج العقبة، ويعتبر مدخلاً وحيداً للدول المطلة على المضيق خصوصاً الأردن، ويقع المضيق عند نقطة إلتقاء خليج السويس والبحر الأحمر، وهذا يعطيه أهمية إستراتيجية من حيث أن مدخلي البحر الأحمر هما : قناة السويس، ومضيق باب المندب، حيث يتمتعان بأهمية تجارية عالمية(السلامي، 1990 : 62).

3- باب المندب : إن مضيق باب المندب كان يعرف باسم ذا المندب أو باب الدموع بسبب المخاطر التي تتعرض لها السفن خلال مرورها بسبب وجود مجموعات من الصخور البارزة التي تعترض طريق الملاحة، وقد عرف أيضاً باسم مضيق الوفاء أو الولاء أو مدخل بحر القلزم، وعرف باسم مضيق باب المندب لأنه المكان الذي يندب فيه حراس أهل اليمن عندما تداهمهم أساطيل الغزاة(الموعد،1999: 17)، ويعد باب المندب المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ويتحكم فيه جزيرة بريم، حيث يتقسم المضيق الى ممرين، الشرقي ويعرف باسم باب الأسكندر، وهو الأصغر والأقل أهمية من الناحية الملاحية، أما الممر الغربي الأهم ملاحياً(الزوك،2000: 22).

تنبع أهمية مضيق باب المندب من أنه يربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي عبر بحر العرب والقرن الإفريقي وبحر عمان ويربط الخليج العربي بالبحر الأحمر ومنه إلى البحر الأبيض المتوسط. ويقع في منتصف الطريق بين السويس وبومباي، حيث يبلغ طول المضيق 50 ميلاً وعرضه 19.5 ميلا بما في ذلك جزيرة بريم(الموعد،1999: 17)، ويعد المضيق حلقة وصل بين قارتي آسيا وافريقيا، وحلقة وصل بين الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا، ويستخدم في الملاحة الدولية(السلامي، 1990 : 54،58).

4- مضيق هرمز: يربط مضيق هرمز منطقة الخليج العربي وخليج عمان، فالخليج العربي بحر شبه مغلق، ويعتبر ذراعاً بحرياً للمحيط الهندي(السلامي، 1990 : 100)، ويشكل المضيق مدخل الخليج العربي الذي يوجد في منطقته أكبر حقول بترولية منتجة تتركز في منطقة واحدة بالعالم مما أكسبه أهمية كبيرة على المستويين الإقتصادي والعسكري، وقد تكون مضيق هرمز جيولوجياً خلال عصر البلايوسين عندما انفصلت مرتفعات عمان عن مرتفعات زاجروس، ولا يتعدى اتساعه عشرة كيلو مترات، وفي حين يبلغ عمق مياهه 100 متر، مما يسمح بعبور الناقلات البترول العملاقة(الزوك،2000: 22)، ويعتبر المضيق حلقة وصل بين الشرق والغرب، وقد تزايدت أهميته متصلة اتصالاً وثيقاً لأهمية الخليج ومخزونه النفطي الكبير.

إن أهمية المضيق لا تكمن في النفط فقط، وإنما في تجارة العالم مع المنطقة أيضاً، وإن سلامة الملاحة البحرية وأمنها في المحيط الهندي قد إرتبط في الأزمنة القديمة والوسطى والحاضرة بأنها وسلامة الملاحة في المضيق.

5- جبل طارق : يصل مضيق جبل طارق بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، ويعتبر من المضائق المهمة والطرق البحرية الأستراتيجية في التجارة بين الشرق الأوسط وأوروبا، ويعتبر بوغاز جبل طارق المدخل للبحر الأبيض المتوسط من جهة المحيط الأطلسي، ويفصل بين شواطئ المغرب وإسبانيا، ويحد المضيق من جهة الشمال الشواطئ الإسبانية وجبل طارق، ومن المضيق من الجهة الجنوبية المغرب، وإقليم كوتا ومن المغرب الطرف الأغر (CABOTRAPALCAR)، وأراضي سبارتل (CAP SPARTEL)، ويبلغ طول المضيق حوالي 36 ميلاً بحرياً، ويبلغ عرض المضيق عند النهاية الغربية من رأس طرف الأغر إلى

رأس سبارتل 24 ميلاً بحرياً، بينما يبلغ العرض عند النهاية الشرقية من طارق إلى كوتا حوالي 13 ميلاً بحرياً، وأضيق نقطة في المضيق 8 أميال بحرية، وتكون الملاحة جانبية.

6- خليج العقبة : يعتبر خليج العقبة الذراع الشمالي الشرقي للبحر الأحمر، ويفصل بين شبه جزيرة سيناء في الغرب وشبه الجزيرة العربية في الشرق، وينحصر المضيق بين درجتي 34-35 طولاً، وبين درجتي 27- 30 عرضاً، ويبلغ طول خليج العقبة 98 ميلاً بحرياً، ويبلغ عرضه حوالي 17 ميلاً بحرياً، ويطل على الخليج كل من المملكة العربية السعودية شرقاً، وجمهورية مصر العربية جنوباً، والمملكة الأردنية الهاشمية شمالاً، وفلسطين في الجزء الشمالي لخليج العقبة(106،105،60،39:1999).

إن ما سبق له أهمية الأستراتيجية البالغة، فالدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا يوم قادنا الإستعمار القديم،كانت هذه المنافذ البحرية أو البعض منها غاتية في الأهمية لأساطيلها، وبالتالي سال لعابها من أجل ضمان تسهيلات هذه الموانئ وأياً كانت هذه التسهيلات، ولما أصبحت الولايات المتحدة بعد الحرب الكونية الثانية ذات قوة بقيت الموانئ العربية في صدارة الأهمية لهذه الدولة المتطلعة للشرق حيث كنوزه وموارد الأولية اللازمة لعجلات مصانع الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها "إسرائيل" بخاصة والغرب بعامة.

المطلب الثاني:

أهمية الموارد الطبيعية العربية

إن الموارد الطبيعية هي تلك الموارد الموجودة بفضل الطبيعة سواء كانت دفينة داخل الأراضي أو على سطحها وتعرف بإنها :" كل شيء يملكه الشعب أو يستطيع الحصول عليه أو انتاجه لتعزيزمركزه وقوته"(نافع،1974 : 87)، وفي نظر الجغرافيا السياسية تعرف الموارد "بأنها أي شيء تملكه الدول أو تستطيع الحصول عليه لتعزيز مكانتها الدولية.

ومفهوم الموارد الطبيعية "هي المخزون الطبيعي غير المستخدم الذي تستفيد منه البشرية ممثلة في

الهواء والماء والشمس والصخور والتربة والنباتات الطبيعية والحيوانات البرية، أي أنها تشمل على الغلاف الصخري والغلاف المائي والغلاف الجوي وأن الوطن العربي فيه كثير من الموارد الطبيعية سواء الدفينه أو السطحية"(فرحان،1995: 10)، وفي هذا التوجه سنتناول أهمية الموارد الطبيعية العربية في فقرتين رئيسيتين هما:

أولاً : الموارد الدفينة .

ثانيا : الموارد السطحية .

أولاً : الموارد الدفينة : يعد الوطن العربي من الأقاليم الغنية بالمعادن والثروات الطبيعية، فهو يتمتع بشخصية جيولوجية متميزة حيث تلتقي على أرضه الصخور النارية بالصخور الرسوبية، والإلتواءات الألبية، وهي مناطق تحتوي على ثروات باطنية متنوعة، مثل فلزات المعادن التي ترتبط بالصخور القديمة، والنفط والغاز الطبيعي، والفوسفات، التي ترتبط بالصخور الرسوبية البحرية والقارية، مما جعل الوطن العربي يمتلك إمكانيات ضخمة تمكنه من قيام نهضة صناعية وتقنية هائلة(فرحان،1995:130)، حيث تحوي مياه البحار والمحيطات الكثير من المواد المعدنية الذائبة التي يمكن أن ترجع إلى حالتها البلورية إذا ما تعرض جزء منها للتبخر الشديد بحيث يصل السائل إلى درجة التشبع، كما تحوي هذه المياه مواداً عضوية وكائنات حية ترسب في قيعان البحار وتنطمر تحت رواسب بحرية، فيؤدي الضغط الشديد والحرارة المرتفعة، أو كلاهما معاً، إلى تحول هذه المواد من صورتها العضوية إلى معادن(عبدالحكيم،1979:338)، ومن أهم هذه الموارد :

1- البترول : وهو عبارة عن مواد هيدروكربونية سائلة دهنية ذات رائحة مميزة ومختلف الكثافة النوعية

واللزوجة وهو معدن ذات أصل عضوي(الغريري،274:1988)، حيث احتل البترول في السنوات الأخيرة المكانة الأولى بين مصادر الطاقة الحديثة في العالم بعد أن كان الفحم هو صاحب هذه المكانة، كما أصبح من أهم المواد الخام التي تقوم عليها الصناعات الكيماوية(عبدالحكيم،351:1979)، ويعد البترول أهم موارد الطاقة التي أعطت قيمة استراتيجية كبرى للوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية وقد بدأ يلعب دوراً كبيراً في حياته الإقتصادية والإجتماعية والحضارية ليس على المستوى القومي فقط بل في مناطق العالم المتقدم والنامي على السواء،(عيانه،1997 : 109). مما أبرز أهميته للتأثير في سياسات الدول وفي مجال حياتها وتطورها فيشبه بالدم في الجسم، فالدولة التي لا تمتلكه أو إذا صعب عليها الحصول عليه فإنها توصف بإصابتها بفقر الدم كما أنه يؤثر أحياناً كثيرةً في استغلال الدول وكينونتها وقوتها(الغريري،1998: 274)، ويشكل النفط أهم مورد أقتصادي وأستراتيجي في المنطقة العربية، وسيزيد من ذلك من أهمية الأستراتيجية.

ومن أهم ميزات وخصائص الطاقة النفطية :

يعطي النفط طاقة أكثر مما يعطيها الفحم، وتفوقها بثلاثة أضعاف إضافة إلى الاستهلاك في المحركات وغيرها، وهذه الميزات هي(شربل، 1998: 76) :

1- إن استعمال وسائل النقل للنفط يبقيها في حالة من النظافة هذا بالإضافة إلى السهولة والسرعة في التزود بالوقود، رغم صغر حجم المحرك الذي يعمل على النفط.
2- إن استخراج النفط أسهل من استخراج الفحم بكثير، سواء من حيث عدد العمال، أو من حيث التجهيزات، إضافة إلى الحاجة إلى تهوية مناجم الفحم، والتخلص من المياه الباطنية.

3- إن النفط أساس عدد من الصناعات الكيمائية الهامة.

أما أسباب الإعتماد على البترول يرجع إلى الأسباب التالية(سعودي،د،ن: 112) :

1- اختراع المحرك ذو الأحتراق الداخلي.
2- تفوق البترول على الفحم من حيث القوه الحرارية الكامنه منه.
3- يمتاز البترول بطبيعته السائله التي تجعله يفضل على الفحم في النقل والتخزين وفي تموين البواخر والقطارات.
4- يفضل البترول على الفحم من حيث تكاليف الإنتاج بسبب التعمق في استغلال مناجم الفحم وارتفاع أجور العمال في أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكثرة العمال اللازمين لإنتاج الفحم.

ويتميز بترول العالم العربي بعدة خصائص منها:

غزارة معدلات الإنتاج من الآبار العربية ويرجع ذلك إلى سلامة أراضي البترول من الهزات الأرضية من أي تشققات، إذ تتميز الحقول العربية بخلوها من الإنكسارات مما جعلها تتسم ببعظم مساحتها، وميلها المحدد، مما ساعد ذلك في خزنها لكميات كبيرة من البترول وعدم تسربها، مع احتفاظها بضغط مناسب مما عمل بدوره على ضم الكميات المنتجة بأقل عدد من الآبار، ضخامة كمية البترول التي ينتجها العالم العربي، ويتميز البترول بجودة معظم الكميات المنتجة، انخفاض تكلفة الإنتاج في معظم

الدول العربية كنتيجة للعوامل الجيولوجية، مما أدى إلى خزن الحقول العربية غالبا وبدون الحاجة إلى مضخات لرفعة، والانخفاض النسبي لأجور الأيدي العاملة العربية، انتشار معظم الحقول العربية في نطاقات ساحلية تطل على مساحات بحرية تستخدمها أهم الطرقات البحرية في العالم(عبدالحكيم،1979: 352).

وتنظر اليوم جميع دول العالم إلى النفط بإعتباره سلعة اقتصادية حيوية لا يمكن الاستغناء عنها، وعاملاً أساسياً لإستقرار الأقتصاد العالمي، وتزداد أهميته بالنسبة للدول الصناعية الكبرى صاحبة السيطرة والنفوذ العالمي، على أساس نظرة مستقبلية قائمة على حماية مصالحها ودرء التهديدات عن نفسها.

إذ تتركز مناطق البترول العربي الرئيسية على الجانبين الشمالي والغربي، والخليج العربي، وحول خليج السويس، وبالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال إفريقيا مما يمكن من نقل الإنتاج بسهولة وبتكاليف معقولة إلى مرافئ تصدير البترول تمهيداً لنقله إلى الأسواق العالمية(الزوك،2000 : 369، 370، 371).

- الغاز الطبيعي : يرتبط الغاز الطبيعي بالنفط لسبب رجوعهما لأصل واحد وتكوينهما وهو خليط من مواد هيدروكربونية في حالة غازية معها بعض السوائل البترولية التي على شكل أبخره مكثفة ويتكون من عدة عناصر تختلف نسب تكوينها(الغريري،1998 : 238).

ومن مميزات الغاز الطبيعي :سهولة نقله وتخزينه، سهولة استخدامه في البيوت أو لأغراض أخرى، مصدر طاقة غير ملوث للبيئة، يعطي حرارة عالية(الغريري،1998:437،238).

- الحديد : عرف الإنسان فلز الحديد من قديم الزمان، ومع التطور الحضاري أمكن استخلاص الحديد لأختزاله أثناء الصهر مع الاخشاب والفحم النباتي، ويقال أن أسرار استخلاصه عرفت في مكان ما من بلاد الشرق الأوسط حيث كان هذا منذ 3500 عام مؤذناً ببدء عصر الحديد، ويأتي الحديد في مقدمة المعادن المستخدمه في العمليات الصناعية، ويوجد الحديد في معظم صخور القشرة الأرضية، ويأتي في مقدمة المعادن المستخدمة في العمليات الصناعية، وذلك لعدة اسباب ومنها(فرحان، 1995: 130) :

أ- الانتشار الواسع في القشرة الأرضية حيث يشكل نحو 5% من مجموع العناصر التي تتألف منها القشرة الأرضية.

ب- سهولة استخراجه من باطن الأرض

ت- رخص ثمنه بالقياس إلى أثمان معادن أخرى كثيرة.

ث- سهولة سحبه وطرق تشكيله حسب الأغراض المختلفة.

ويتميز خام الحديد عدم وجودها نقية في القشرة الأرضية بل تكون مختلطة بشوائب متنوعة.

الفوسفات : توجد رواسب الفوسفات في شكلين رئيسين بالقشرة الأرضية هما(الزوك،2000:451،441):

أ- تكوينات رسوبية متباينة من حيث أصل النشأة والتركيب، وتضم الفوسفوريت والحجر الجيري الفوسفوري والجوانو(مترات طبيعية)، وبقايا عظينة مختلفة، وهي أكثر خامات الفوسفات انتشاراً، لذا تعرف أحياناً بإسم صخور الفوسفات.

ب- عنصر معدني (الفسفور) يدخل في تركيب بعض المعادن وصخور القشرة الأرضية، ويستغل

أحياناً في صناعة السماد الفوسفوري

وقد يوجد خام الفوسفات في الصخور الرسوبية على هيئة طبقات قديمة للفوسفات ومعظمها رواسب بحرية تراكمت خلال العصر الطباشيري الأعلى والعصر يوسيني الأسفل، وكل فوسفات الوطن العربي من هذا النوع، حيث تدخل الفوسفات في صناعة المبيدات الحشرية كما تدخل أحياناً في صناعة دبغ الجلود، وقد تزايد استهلاك العالم للفوسفات لأهميته في العديد من المجالات(عبدالحكيم،1979: 464)، ويحتل الوطن العربي المرتبة الثالثة عالمياً في إنتاج الفوسفات بعد الولايات المتحدة، وأهم الأسواق التي تصدر إليها المغرب إنتاجها إيطاليا، إسبانيا، بلجيكا(فرحان، 1995: 361).

ثانياً : الموارد السطحية : ضمن مكوناتها الرئيسية الثلاث تحتوي البيئة الطبيعية على مجموعة موارد طبيعية الضرورية للإنسان وللكائنات الحية الأخرى والنظام البيئي ونظراً لأهميتها الحيوية واعتاد الإنسان عليها فهو يؤثر ويتأثر بها ومن بين هذه الموارد نذكر الآتي(ابوالعز،1995:80،97) :

1- الأنهار : إن الأنهار الكبرى في الوطن العربي ذات أهمية ملحوظة، ليس بالنسبة لدولة واحده فقط ولكن لأكثر من دولة إما عربية أو غير عربية والإعتماد الواضح لكثير من هذه الدول على هذه الأنهار واضح، فهي بالنسبة لها شريان الحياة، حيث أن كل هذه الأنهار الكبرى تنبع من مناطق غير عربية، أي أنها تهدد ليس الأمن الاستراتيجي العربي فقط ولكن تؤثر على الحياة نفسها، وتوجد الأنهار الكبرى في أربعة أنهار رئيسية هي :

أ- منظومة نهر النيل.

ب- منظومة نهري دجلة والفرات.

ت- نهر السنغال الذي يكون الحد السياسي بين موريتانيا والسنغال

ث- نهر الجوبا، شبيلي في الصومال.

2- الأحواض المائية للأنهار : تعتبر الأنهار مصدراً رئيسياً من مصادر المياه العذبه على سطح الأرض، والأنهار تحتل مكانه مميزه لأهميتها في حياة الإنسان والنبات والحيوان.

3- الحوض النهري : هو تلك المساحة من الأرض التي تفصلها عن الأحواض المجاورة الأخرى خطوط تقسيم للمياه، أو هو المساحة التي تتجمع فيها مياه الأمطار لتجري في مجرى واحد وقد تتطابق الأحواض النهرية السطحية مع الأحواض المائية الجوفية وقد لا تتطابق، ويعود ذلك إلى طبيعة الوضع الجيولوجي والتكتوني في أعماق الحوض النهري(ابوسمور، 1999:20،19).

4- المحيطات : وهي تلك المساحات المائية الواسعة التي تتصل ببعضها البعض عن طريق فتحات واسعة.

5- البحار: فهي مساحات مائية أصغر كثيراً من المحيطات في اتساعها حتى أن بعضها ضحل وتكاد تخلوا البحار من التيارات الرئيسية، والمياه فيها أكثر من المحيطات، حيث أن 71% من سطح الأرض يقع تحت مياه البحار والمحيطات(ابوسمور،1999:202،199).

أهمية البحار والمحيطات : تعد البحار والمحيطات أحد أقسام ظواهر سطح الأرض الكبرى ذات المرتبة الأولى التي تشمل بالإضافة إليها كتل القارات اليابسة كما تحتوي المحيطات بدورها على تضاريس المرتبة الثانية (الموجبة والسالبة)، ولعل الأهمية الأولى لها ترتبط بغلبة مساحتها على سطح الأرض(عبده،د،ن:15).

ومن أهم هذه البحار والمحيطات سنذكر مايلي :

أ- البحر الاحمر : يقع البحر الأحمر عند إلتقاء قارتي آسيا وافريقيا وهو الإمتداد الجنوبي للإنهدام الإفريقي الآسيوي الذي حدث قبل خمسين مليون سنة. ويعتبر البحر الأحمر، الذي يتمتع بموقع إستراتيجي ممراً مائياً لا يمكن الإستغناء عنه للتجارة بين المحيط الهندي والخليج العربي من جهه أخرى، وقد احتفظ البحر الأحمر بأهميته الإستراتيجية حتى إكتشاف رأس الرجاء الصالح عام 1498م وإخفاق محاولات السلطان العثماني قانصوه الغوري لتدمير القواعد الهولندية في الهند الغربية (باكستان حالياً)، في معركة ديو البحرية عام 1509م. لكن هذا البحر ما لبث أن استعاد أهميته بعد شق قناة السويس عام 1869م. ويبلغ طول البحر الأحمر من أقصى الشمال حتى باب 2100كم أو 13850 ميلاً وتصل مساحته الإجمالية إلى 438 الف كم2 او 178 الف ميل مربع أما أقصى عمق له فهو 9850 قدماً. وهو أشد ضحالة عند طرفيه(الموعد،13:1999).

ويتميز البحر الأحمر من بين جميع بحار العالم بموقعه الفريد، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية إذ يقع عند التقاء القارات الثلاث (آسيا، إفريقيا، واوروبا)، ويعتبر من شرايين المواصلات في العالم حيث يربط بين البحار المتصلة بالمحيط الهندي عن طريق باب المندب وقناة السويس فالبحر الأبيض المتوسط(محمد،19:1992). وهذا ما جعلها تسعى بإستمرار للاحتفاظ بوجود عسكري دائم فيه، وأفضل نقاط التمركزِ في البحر الأحمر كانت قرب عدن في خليجها وفي المياه الإقليمية التي تواجه باب المندب قبل أن تغلغل إلى إفريقيا ثم للبحر الأحمر نفسه.

ب- البحر الأبيض المتوسط : هو بحر يقع إلى الغرب من آسيا وإلى الشمال من أفريقيا وإلى الجنوب

من أوروبا .ويغطي مساحة تقدر بحوالي 2.5 مليون كم2 أو 965,000 ميل مربع. و بذلك يكون أكبر البحار في العالم ، يتصل بالمحيط الأطلسي عن طريق مضيق جبل طارق، ويتصل بالبحر الأسود عن طريق مضيق الدردنيل، و بالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس، ويعتبر هذا البحر من أهم الممرات لتجار العصور الغابرة التي سهلت التجارة وتبادل الثقافات بين الحضارات المختلفة، وخاصة بين شعوب المنطقة المحيطة به مثل بلاد ما بين النهرين، المصريين، الفينيقيين، القرطاجيين (فينيقيو قرطاج)، الإغريق، شعوب شرق البحر المتوسط، الرومان والحضارات المغاربية، وأن تاريخ البحر المتوسط هو موطئ ضروري و مهم لفهم أصل وتطور المحتمعات

المعاصرة، ويقسم الجغرافيون البحر الأبيض المتوسط إلى ضفتين شرقية و غربية تبدأ ان حدودها بين مضيق صقلية بين إيطاليا و تونس(ابوسمور،1999:162،156).

ت-الخليج العربي (الاسم الشائع في العالم العربي) أو الخليج الفارسي Persian Gulf (التسمية الدولية الشائعة) أو خليج البصرة (التمسية المعتمدة في تركيا والوثائق العثمانية) هو امتداد هامشي ضحل للمحيط الهندي يقع بين شبه الجزيرة العربية وجنوب غرب إيران، وتبلغ مساحته حوالى 241000 كم2 (93000 م2) وطوله حوالى 990 كم (615 م)، ويتراوح عرضه بين حد أقصى حوالى 340 كم (210 م) إلى حد أدنى من 55 كم (35 م) في مضيق هرمز، تحده من الشمال، الشمال الشرقي، والشرق إيران؛ بينما تحده من الجنوب الشرقي والجنوب كل من عُمان والإمارات العربية المتحدة، وتحده من الجنوب الغربي والغرب كل من المملكة العربية السعودية وقطر، وتقع كل من الكويت والعراق على أطرافه الشمال غربية، بينما تقع البحرين ضمن مياه

الخليج الغربية شمال قطر(عبدو،د،ن:352).

- أهمية الثروة المائية : الوطن العربي غني بثرواته المائية المتعددة ذات القيمة الإقتصادية الكبيرة نظراً لطول سواحله، وتعدد بحاره وبحيراته، وكثرة مجاريه المائية العذبه ومستنقعاته، وقد عرف العربي معظم هذه الثروات فاستغلها منذ أقدم العصور واتخذ منها غذاءه ودواءه وزيته.

حيث يمتلك الوطن العربي ثروات بحرية كثيرة ومتنوعة أهمها الثروة السمكية، والإسفنج الذي يستخرج من مياه البحر المتوسط، واللؤلؤ الذي يصطاد من الخليج العربي، والأملاح التي تستخرج من شواطئ معظم الأقطار العربية وبخاصة من سواحل مصر والسودان وعدن، كما يستخرج من البحار والمنخفضات الداخلية، كالبحر المتوسط في فلسطين والأردن، ومنخفض النطرون في الجمهورية العربية المتحدة، والرمال السوداء التي بدء في استغلالها من مصر الشمالية.

- الثروة الحيوانية : تمثل الثروة الحيوانية مورداً من أهم موارد الدخل القومي بالنسبة للكثير من الأقطار العربية، ويمتلك الوطن العربي ثروة حيوانية ضخمة قابلة للزيادة والنمو إذا ما تدخل الإنسان بعمله واجتهاده ووسائله الحديثة لرعايتها وتنظيم استغلالها، وتحسين أنواعها وإعداد الغذاء بكميات كافية لها،وتلعب الطبيعة بظروفها، في السيطرة على هذه الثروة الضخمة(عبدالحكيم،1979:331،321،291).
- الغابات : إن الوطن العربي تملأه الغابات وهذه لها مردود اقتصادي بشكل كبير ونشير إلى أهم الغابات في الوطن العربي جبل لبنان والساحل الشمالي الغربي السوري وجبال الأطلس الكبير في بلاد المغرب العربي، ولا تنسى السودان وغاباته الكثيفة، وهذه الغابات لها أهميتها من حيث

(الهزايمة،45:1994) :

1- صالحة لصناعة السفن .

2- تصنع منها الكثير من الحاجيات المنزلية.

3- موطن شجرة الصمغ العربي الذي هو مصدر مادة(الكوكا).

4- تعيش بين الغابات الحيوانات وخاصة المفترسة والتي تشجع على الصيد.

5- للغابات دور كبير في تلطيف الجو وخصوصا الحرارة المرتفعة.

6- تعمل على عدم إنجراف التربة

إن موجبات البلقنة هذه تم حصرها في بعدين هامين هما : الموقع الاستراتيجي للوطن العربي وأهمية الموارد الطبيعية العربية . الأمر الذي جعل الغرب الإستعماري يفكر تفكيراً جدياً في غزو الوطن العربي، ولما كان الوكن العربي من محيطة إلى خليجه يحتوي هذه الخصائص والميزات، فإن الغرب الإستعماري وضع في مخطط غزو العالم العربي في خطوة إستباقية خشية وحدته ومع وجود هذه الموارد الطبيعية في الغرب سيكون قي غير مأمن منه.

المبحث الثاني :

البلقنة الإستعمارية للجغرافيا العربية

إن التحالف الامبريالي الصهيوني ينتهج استراتيجية غايتها تحويل المنطقة العربية من التجزئة للتفتيت، ويرصد الإستراتيجيون الغربيون كل شيء، ويدرسون ويحللون ويقرؤون دروس التاريخ، حيث تيقن الإستعمار أن مخطط التجزئة القديم حقق نجاحاً نسبياً تنامت طموحاتهم، ومن ذلك جاءت إستراتيجية اليوم لتكمل ما لم تنجزه إستراتيجية الأمس، ويعمل مخطط التفتيت القائم على تصفية مقومات الوجود القومي العربي وتدميرها، والذي يقوم على تحقيق المزيد من التمزق والتجزئة في الوطن العربي عامة، وشرقي قناة السويس بصوره خاصة، وصولاً لمجموعة الدويلات العرقية والطائفية الموجهة والمسيطر عليها من قبل إسرائيل، وهو ما يمكن أن تطلق عليه مشروع "الامبريالية الصهيونية الوليد"، وتعطيل فاعلية مصر قومياً وقطرياً، ويدرك التحالف الامبريالي الصهيوني أن تحقيق هدفاً يشل فعالية مصر كأقليم وقاعدة عربية فعملت لتحقيق مخططها، وسعت على إدخال مصر في عملية سلام منفرده واخرجتها من الصف العربي، واختلقت بذلك ظروف إستثنائية سخرت من خلالها طاقات القطر العربي الأكبر في الإتجاه المضاد لتحرر العرب وتقدمهم ووحدتهم. وكان ذلك كفيل بتعطيل الفاعلية القومية لمصر وإستطاعت إسرائيل استغلالها أرضاً وبشراً.

إن القوة الامبريالية توظف كل الطاقات المتاحة لديها، وتسخر كل الأدوات المتيسرة، وتحرك شتى التناقضات القائمة في الساحات العربية، وتسعى بذلك لتحويل التناقضات القائمة التي لم يعد يخلو منها مجتمع انساني إلى تناقضات أساسية لا يحسمها إلا الصراع والصدام. وكما كانت البداية الفلسطينية مدخل الإستعمار لتجزئة الوطن العربي، وبذلك فإن من المؤكد أن تجد الامبريالية المدخل ذاته مازال صالحاً لأن يكون أبرز المعابر الرئيسية لتنفيذ مخطط التفتيت مستغلة في ذلك غيبة الاستراتيجية العربية القادرة على إدارة الصراع العربي الاسرائيلي بنجاح. إن تفتيت الأمم والشعوب لم يتحقق يوماً إلا بفعل

صراعات دموية مدمرة، وفي الساحة السودانية "عينة" لما هو مرسوم لبلقنة الساحات العربية.

وللوفاء بمتطلبات هذا البحث فإننا سنتناوله في مطلبين رئيسيين هما:

المطلب الأول: مخططات البلقنة للأرض العربية.

المطلب الثاني: مخططات البلقنة للجماعات البشرية.

المطلب الأول:

مخططات البلقنة للأرض العربية

عمد الإستعمار منذ نشأته في المنطقة العربية على ترسيم الحدود المصطنعة بين اجزائه، والتي تقوم على مبدأ "فرق تسد" من أجل تفتيت الأراضي العربية وترسيخ النعرات الأقليمية والطائفية وعدم مراعاة ظروف المنطقة الجغرافية الطبيعية، مع زراعة إسرائيل في فلسطين وخلق مناطق احتكاك على الحدود العربية الداخلية لنزاعات عربية محتملة، ومن خلال زرع إسرائيل في الوطن العربي استطاع الإستعمار زيادة نقاط التوتر من خلال الدعم الإستعماري للأقليات في الوطن العربي، ولعبت إسرائيل الدور الاكبر في عملية التجزئة بين البلدان من خلال احتلالها للأراضي العربية وزيادة تقسيم المنطقة جغرافياً، وللوفاء بمتطلبات هذا المطلب فإننا سنتناوله في الفقرتين التاليتين :

أولاً : المخططات القديمة.

ثانياً : المخططات الحديثة.

أولاً : المخططات القديمة : ان مخطط تفتيت الوطن العربي قديم العهد يعود إلى الزمن الذي تكتل فيه البشر بآسيا واوروبا. ورسمت به مطامع التوسع فيما وراء التخوم(بيهم،1964:1)، ويعد تمزيق الوطن العربي وتجزئته هدفاً استعمارياً قديماً، لعب التحالف الإستعماري البريطاني – الفرنسي دوراً كبيراً في تحقيقه، وارتبطت مواقف الإستعمار الامبريالي بمواقف الصهيونية، وهو ارتباط جوهري واساسي لتحقيق المصالح الإستعمارية الاوروبية في انتزاع فلسطين من الوطن العربي مع المصالح الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

تطابقت وجهة النظر الامريكية مع اسرائيل مما زاد من تأييد امريكا لها بعد قيامها، إلى حد تطابق فيه المشاريع الامريكية في الشرق الاوسط مع المشاريع الإسرائيلية، كما ومتدد من شبه القارة الهندية

حتى المغرب العربي، وظهر ذلك، في المشروع الذي اقترحه الامريكي الصهيوني "برنارد لويس" في مجلة **Executive intelligent**، واقترح فيه "تقسيم العالم العربي والاسلامي إلى أكثر من ثلاثين دويلة أثينية ومذهبية"، لحماية المصالح الأمريكية و" إسرائيل"، حسب المخطط التالي(نوفل،2007:17،16،27،26) :

- ضم إقليم بلوشستان الباكستاني إلى مناطق البلوش المجاورة في إيران، وإقامة دولة بلوشستان.
- ضم الإقليم الشمالي الغربي من الباكستان إلى مناطق البوشتونيين في أفغانستان، وإقامة دولة بوشتونستان.
- توحيد المناطق الكردية في إيران و العراق وتركيا، في دولة واحدة للأكراد وإقامة دولة كردستان.
- تجزئة إيران إلى عدة دول هي : دولة إيرانستان، دولة أذربيجان، دولة تركمانستان، دولة عربستان.
- ويدعو مخطط برنارد لويس إلى تجزئة العراق إلى ثلاث دول هي : دولة كردية في الشمال، دولة سنية عربية في الوسط، دولة شيعية في الجنوب.
- وتجزئة سوريا إلى ثلاث دول هي : دولة درزية، دولة علوية، دولة سنية.
- وتقسم الأردن إلى كيانين هما : أحداهما للأردنيين، والآخر للفلسطينيين.
- وتجزئة المملكة العربية السعودية إلى عدة دويلات وإمارات وتصبح كبقية إمارات ودول الخليج العربي، وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل إنشاء المملكة عام 1933م.
- يعاد النظر في لبنان وتجزئته إلى : دويلة مسيحية، ودويلة سنية، ودويلة شيعية، ودويلة درزية،

ودويلة علوية.

- وتقسم مصر إلى دولتين على الأقل : واحدة إسلامية، والثانية قبطية.
- ويدعو مشروع برنارد لويس إلى فصل جنوب السودان عن شماله لتقام فيه : دولة زنجية مستقلة في الجنوب، ودولة عربية في الشمال.
- وتوحيد البربر في المغرب العربي في دولة واحدة.
- ولم تسلم موريتانيا من المخطط، إذ دعا لويس إلى تجزئته : إلى دولتين، دولة عربية ودولة زنجية، وإذا كانت اتفاقية سايكس – بيكو وصفت بإنها "اتفاقية مجنونة"(الهزايمة،27:1994)، فماذا تقول عن هذه المخططات التي اصابت كل جزئية في الشرق إن الغرب القوي يحلو له التخطيط على هواه، لأن الشرق الضعيف لا يستطيع ان يرد ابسط العاديات عن حياضه.

ثانياً : المخططات الحديثة : لقد أدارت بريطانيا ظهرها لما تم الإتفاق عليه بينها وبين الشريف حسين بن علي، والقائم على اساس اقامة دولة عربية في المنطقة العربية المشرقية، وذهبت إلى ابعد من ذلك، فأبرمت مع فرنسا معاهدة جنونية وصفت بالمروعة والمخادعة، عبرت عن الجشع الغربي بأسوأ صورة، عرفت بإتفاقية سايكس– بيكو، التي انتهت إليها المفاوضات بين الحلفاء : بريطانيا – فرنسا – الإتحاد السوفيتي في العام 1916م، وفي إتفاقية توزع العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وقسماً من تركيا بين المنتصرين، حينما تنتهي الحرب العالمية الأولى وتنهار الامبراطورية العثمانية، وفي شهر ايلول من عام 1918، احتلت القوات البريطانية فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي، وذلك قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى بأكثر من شهر في تشرين الثاني من عام 1918م، وفي2 تشرين الثاني من عام 1917م، اطلق وزير خارجية بريطانيا "آرثر جيمس" بلفور وعد انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.

1- : **مؤتمر بال 1897** : بدأت الحركة الصهيونية في27 آب 1897، بعقد اول مؤتمر صهيوني برئاسة "ثيودر هرتزل" في بال بسويسرا، وبات من المعلوم أن هذا المؤتمر، قد أقر منهاجاً يطرح على الصهيونين مهمة إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون الدولي(افتوني،22:1999). ويعتبر آب 1897م، التاريخ الرسمي لولادة الحركة الصهيونية السياسية، وقد وضع المؤتمر جملة من الأساليب لتحقيق ذلك الهدف، ولعل من ابرزها تنمية الوسائل المناسبة لتوطين المزارعين والعمال الحرفيين اليهود في فلسطين، ويعد ذلك التجمع البذرة الأولى لنموذج مصغر لقيام دولة يهودية معترف بها من قبل العالم(الحريري،45:2004)، حيث ضم المؤتمر 204 يهودي جاءوا من جميع البلاد، وقدم فيه "ثيودر هرتزل" برنامجه لإنشاء الدولة اليهودية(الأسمر،11:2005).

وقدم اليهود أنفسهم على اساس تفوقهم العرقي على العرب، وجاء على لسان "هرتزل" إن قيام دولة صهيونية في فلسطين، يشكل عنصراً أساسياً ومهماً من عناصر مواجهة الروح الوحشية بأشكالها المختلفة السائدة في آسيا ومقاومتها(نوفل،28:2007).

2- : **مؤتمر بنرمان 1905-1907** : ويعرف هذا المؤتمر احياناً في الأدبيات السياسية بإسم (مؤتمر لندن)، وقد دعا إليه السير "كامبل بنرمان" رئيس وزراء بريطانيا الاسبق وهو من حزب الأحرار والدول ذات المصالح الإستعمارية وهي: (بريطانيا، فرنسا، اسبانيا)، بإعتبار التعاون ضروري مع هذه الدول من أجل إيقاف المد الإستعماري الالماني الجديد للمنطقة، ولضمان التنسيق الإستعماري البريطاني من جهة اخرى(الهزايمة،86:1994)، لقد وافقت الدول المعنية على فكرة المؤتمر وبعثت بكبار علمائها من مختلف التخصصات ومشاهيرها، في علم الاجتماع

والجغرافيا والاقتصاد والتاريخ والأدب والنفط والإستعمار، وفي خطاب الأفتتاح نبه "بنرمان" إلى انحلال وفناء الحضارة الاوروبية، وطلب تقديم المقترحات لضمان استمرارها والحيلولة دون سقوطها، مع تلمس الوسائل الممكنة لإدامة الزخم الإستعماري الاوروبي للمناطق البكر في العالم(النفوري،1970:48،49)، بعد ذلك عكف المؤتمرون على دراسة تاريخ االامبراطوريات منذ تعيين ظروف نشأتها واندثارها واسباب ازدهارها واسباب قوتها وقدموا بعد عامين من انعقاد المؤتمر وذلك في عام 1907م، تقريرهم الخاص بذلك وكما جاء بتوصيات لجنة المؤتمر وكانت على النحو التالي(عبد الدايم،1988:11):

- تجزئة المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج (لأن بها من الخيرات) إذا قامت بها دولة موحدة تكون اوروبا بخطر منها .
- ابقاء شعب المنطقة على قدر كبير من الجهل والتخلف .
- إقامة حاجز بشري بين آسيا العربية وافريقيا العربية.

ويحتل الجسر الذي يربط اوروبا بالعالم القديم ويربطها مع البحر الابيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة لهم على مقربة من قناة السويس وقوة صديقة للاستعمار وعدوه لسكان المنطقه.

ثالثاً : إتفاقية سايكس – بيكو: نصت اتفاقية سايكس بيكو على تقسيم الشام الى ثلاث مناطق وياتي ذلك كمقدمة لتسليم فلسطين لليهود(المراد،2001:67)، وعندما كانت المراسلات بين الحسين ومكماهون قائمة كانت انكلترا تتفاوض في الوقت نفسه مع فرنسا على اقتسام بلاد الشام والعراق الخاضعة للحكم العثماني وانتهى الامر الى توقيع اتفاقية عرفت باسم موقعيها مارك سايكس (الانكليزي) وجورج بيكو (الفرنسي)

وكان ذلك بعد اعدام شهداء السادس من ايار بعشرة ايام وقبل اعلان الثورة العربية بشهر واحد اي بعد انتهاء مراسلات حسين – مكماهون ومن هنا جاءت الخيانة للعهود والوعود التي قطعتها انجلترا للحسين في المراسلات.

وتنص هذه الاتفاقية على تقسيم بلاد الشام والعراق وفق مصور تميزت فيه منطقة نفوذ كل دولة بلون معين(أبوعياش،36:2006).

1- المنطقة الزرقاء : وتشمل الساحل السوري من رأس الناقورة جنوبا حتى الاناضول، وتعطي لفرنسا التي تقيم فيها نوع الحكم الذي تريده .

2- المنطقة الحمراء : وتشمل ولايتي بغداد والبصرة وتعطي لانكلترا التي تقيم فيها الحكم الذي تريده وكما تعطي مينائي حيفا وعكا في فلسطين.

3- المنطقة السمراء ويشمل فلسطين ويقام فيها ادارة دولية ارضاء لروسيا القيصريه يتفق على شكلها بين الحلفاء بما فيهم شريف مكة.

4- واخيرا المنطقة الداخلية وتشمل ما بقي من شمال العراق وداخل بلاد الشام.

رابعاً : وعد بلفور1917م : لقد أدارت بريطانيا ظهرها لما تم الاتفاق عليه بينها وبين الشريف الحسين بن علي، والقائم على اساس إقامة دولة عربية في المنطقة العربية المشرقية، وذهبت إلى ابعد من ذلك، فأبرمت مع فرنسا معاهدة جنونية، عبرت عن الشجع الغربي بأسوأ صورة، عرفت بإتفاقية سايكس – بيكو، وفي شهر ايلول من عام1918م، احتلت القوات البريطانية فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي، وذلك قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى بأكثر من شهر في تشرين الثاني من عام 1917م، اطلق وزير خارجية بريطانيا "آرثر جيمس بلفور" وعد إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين(الكيلاني،35:1991)،

وبذلك استطاعت بريطانيا الحد من اطماع فرنسا في فلسطين، بأن اعترفت بإقامة إدارة دولية لمنطقة القدس وما حولها، واحتفظت لنفسها نفوذ تمتد من البحر الأبيض المتوسط من عكا إلى الحدود المصرية، وكانت تهدف لإيجاد حاجز صحراوي لحماية مصر من الجهة الشرقية، وبعد ان اكتشفت عدم جدوى هذه الحواجز، انتهزت الفرصة لتخلص من إرتباطاتها السابقة(الهزايمة،88:2009)، وفيما يلي نص الرسالة التي عرفت فيما بعد بإسم وعد بلفور في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني1917م:-

عزيزي اللورد روتشيلد : يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى"(ابوعياش،26:2006).

خامساً : صك الانتداب : قامت صكوك الإنتداب على سوريا ولبنان والعراق مبنية على أحكام المادة (22) من ميثاق عصبة الامم، بإستثناء التعرف إلى رغبات شعوب هذه الاقطار في اختيار الدولة المتقدمة.

وكان صك الإنتداب على فلسطين مبنياً على أغراض مناقضة لإحكام العهد، وقائماً على تناقضات تهدف إلى خلق الظروف المؤاتية لإقامة الوطن القومي اليهودي، وقد تولت بريطانيا الدولة المتقدمة، توفير العوامل وتقديم المساعدات لتحقيق ذلك الهدف وخلق تلك الظروف.

اقر مجلس عصبة الأمم صك الانتداب على فلسطين في 24 تموز عام 1922م، وفي صك تصريح بلفور، وبذلك تحدد إتجاه التطورات القادمة في فلسطين. فقد جاء في الصك :

"ولما كانت دول الخلفاء الكبرى قد وافقت ايضاً على أن تكون الدولة المتقدمة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي اصدرته في الأصل الحكومة البريطانية في يوم 1917/11/2م، وأقرته الدول المذكورة لمصلحة إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"، منح صك الإنتداب بريطانيا السلطة التامة في التشريع والإدارة، وجعلها "مسؤولة عن وضع البلاد في الأحوال السياسية والإدارية واقتصادية تضمنت إنشاء الوطن القومي اليهودي، وفقاً لما جاء في ديباجة الصك". واعترف الصك بالوكالة اليهودية" كهيئة عامة لإسداء المشورة لإدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الإقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي لليهود، وتساعد وتشترك في ترقية البلاد، وفقاً لما جاء في ديباجة صك الانتداب"، وكلف الصك إدارة الانتداب تسهيل "هجرة اليهود في احوال ملائمة، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية استيطان اليهود بكثافة في الأراضي الاميرية والأراضي الموات الغير مطلوبة للمقاصد العمومية"، لم ينص صك الإنتداب على ان يخدم احد ما مصالح الشعب الفلسطيني، على غرار منح الوكالة اليهودية مركز هيئة رسمية مشرفة على شؤون اليهود في فلسطين، ومساعدة على تنفيذ وعد بلفور، ونظراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن عضواً في عصبة الأمم، فقد وقعت مع بريطانيا في العام 1925م إتفاقية اضفت صفة رسمية على موافقة الولايات المتحدة الأمريكي(الكيلاني،1991: 39،40).

إن ما سبق من مخططات جاءت بها الاتفاقيات أو المؤتمرات لدليل على ان الغرب طامع في المنطقة العربية، وذلك لأستلاب خيراتها، إنما مقدراته وتقدم شعبه ووضع كل اسباب التقدم على حساب

الشرق الذي لا يزال يندب حظه على عصر قد مضى كانت لديه القوه في كل ميدان.

المطلب الثاني :

مخططات البلقنة للجماعات البشرية

سعت مخططات التفتيت الصهيونية والإستعمارية لتحقيق اهدافها ذات الأفق الإستراتيجية، فعملت على إستغلال كل فرصة من أجل إثارة بعض ابناء الأقليات الأثينية والطائفية في الوطن العربي من أجل خلق جيوب معادية داخلية وتهيئتها للإنفصال.

وهو اشبه ما يكون بالورم السرطاني الذي يهدد الجسد العربي منذ مخطط (سايكس– بيكو) وإلى حدود مخطط (الشرق الأوسط الكبير)، لقد عاش العالم العربي بمشرقه ومغربه على إيقاع التقسيم والتمزيق إلى دويلات "قبائل"، خدمة للمصالح الغربية، التي تعمل بمقولة (فرق تسد)، فكلما فكر الغرب في تمزيق دولة عربية إلا وزرع فيها بذور الإنفصال، عبر استغلال التعدد الإثني والعرقي والمذهبي الذي يميز العالم العربي، وذلك عبر تحويل هذا التعدد إلى صراعات وحروب طائفية، تأتي على الأخضر واليابس، وتكون سبباً في تمزيق الدولة الواحدة القوية إلى دويلات، لا يمكنها أن تحيى وتستمر إلا عبر الدعم الغربي، الذي له مقابل باهظ الثمن، يكون على حساب السيادة الوطنية. وللوفاء بمتطلبات هذا المطلب فإننا سنتناوله في الفقرتين التاليتين :

أولاً : الأقليات العرقية.

ثانياً : العبث بورقة الأقليات.

أولاً : الأقليات العرقية : إن معظم الأقليات في الوطن العربي اصبحت جزءاً من النسيج الاجتماعي والسياسي العربي، إلا أن إسرائيل اتبعت سياسة "فرق تسد" في تعاملها مع تلك الأقليات، وفي السياسة نفسها التي كانت قد ورثتها عن السياسة الإستعمارية الاوروبية، وتحديداً البريطانية.

وبناء على ما سبق تعرف الأقليات "بأنها مجموعة تتميز عن بقية المواطنين في الدولة بخصائص عرقية أو لغوية أو مذهبية تكون سبباً في انعزالها اختيارياً أو عزلها قسرياً عن الأكثرية"(نوفل،43:2007).

وفيما يلي نشير إلى تقسيمات الجماعات الدينية والطائفية في الوطن العربي :

الجدول رقم (1)

التكوين العرقي في الشرق العربي بالنسب المئوية.

الدولة	العرب	أكراد	إيرانيون	أرمن	اسيويون	أتراك	بلوخستان	يهود	فئات أخرى
البحرين	%73	–	%8	–	%13	–	–	–	%6
مصر	%98	–	–	–	–	–	–	–	%2
العراق	%79	$%16	–	–	–	%2	–	–	%3

فلسطين (اسرائيل)	%20	–	–	%1	–	–	–	%79	%1
الأردن	%98	–	–	1	–	–	–	–	%1
إلكويت	%80	–	%4	–	%9	–	–	–	%7
لبنان	%94	%1	–	%4	–	–	–	–	%1
عُمان	%90	–	–	–	%5	–	%4	–	%1
قطر	%40	–	10	–	%36	–	–	–	%14
السعودية	%85,5	–	–	–	%10	–	–	–	%5
سوريا	%90	%4	–	%2	–	%1	–	–	%3
الأمارات العربية	%42	–	–	–	%50	–	–	–	%8
اليمن	%88	–	–	–	–	–	–	%1	%11

إن وجود الأقليات في الوطن العربي اصبح بالنسة للقوى الإستعمارية مسألة ذرائعية للتدخل في الشؤون العربية وجزءاً من استراتيجة إسرائيل لإستغلال في مواجهة الأغلبية العربية(نوفل،46:2007).

ثانياً : العبث بورقة الأقليات : ويمكن تعريف الأقلية في بلدٍ ما على أنّها : "مجموعة أشخاص،

أقل عددياً من باقي سكان الدولة، وفي وضع غير مهيمن، تمتلك خصائص إتنية أو دينية أو لغوية تختلف عن باقي السكان، وبحيث تمتلك شعوراً بالتضامن للحفاظ على ثقافتها وتقاليدها ودينها او لغتها" .

وعمل الإستعمار على ضرب ابناء الجلدة الواحدة في صميم تكوينهم العرقي والديني في إثارة النعرات الطائفية والدينية والعرقية فيما بين ابنائه تنفيذاً لمخططاته في تفتيت الوطن العربي، وتشكل الأقليات ستاراً لتدخل الإستعمار في الوطن العربي لتحقيق أهدافه، وقد لعبت اسرائيل الدور الرئيسي في الوطن العربي حيث ركزت الإستراتيجية الإسرائيلية في تعاملها مع الأقليات على تبني سياسة "شد الأطراف" ثم بترها بمعنى مد الجسر مع الأقليات وجذبها خارج نطاق الوطني، تم تشجيعها على الإنفصال، وهذا هو المقصود "بالبتر". لإضعاف العالم العربي وتفتيته، وفي نفس الوقت تهديد مصالحه، وقامت بفتح قنوات إتصال مع تلك الأقليات عن طريق عناصر الموساد، وكان "آرييل شارون" قد وضع إستراتيجية لتفتيت الوطن العربي، وذلك قبل قيامه بإحتلال لبنان عام1982م، وقال في مقابلة مع صحيفة معاريف الإسرائيلية إن الظروف "مؤاتية لتحقيق مشروع تفتيت الدول العربية وبسط الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة". وتحدث عن الصراع المحتمل حدوثه بين الشيعة والسنة و الأكراد في العراق، وبين السنة والعلويين في سوريا، وبين الطوائف المتناحرة في لبنان، وبين الفلسطينيين والبدو في الأردن، والسنة والشيعة في المنطقة الشرقية في السعودية، والمسلمين والأقباط في مصر، وبين الشمال المسلم والجنوب المسيحي – الوثني في السودان، وبين العرب والبربر في المغرب العربي الكبير(نوفل،55:2007).

وركزت إسرائيل في تعاملها مع الأقليات، على أن الوطن العربي ليس كما يؤكد العرب دائماً أنه يشكل وحدة ثقافية وحضارية واحدة، بل هو خليط متنوع من الثقافات والتعدد اللغوي والديني والأثني. وقد اعتادت تصوير المنطقة على أنها فسيفساء تضم بين ظهرانيها شبكة معقدة من أشكال التعدد اللغوي

والديني والقومي ما بين عرب وفرس وأتراك وأرمن وإسرائيليين وأكراد وبهائيين ودروز ويهود وبروتستانت وكاثوليك وعلويين وصابئة وشيعة وسنة وموارنة وشركس وتركمان وآشوريين، وأنه لا يوجد ما يجمعها، لأن التاريخ الحقيقي هو تاريخ كل أقلية على حدة، والغاية من ذلك تحقيق هدفين أساسين هما : رفض مفهوم القومية العربية والدعوة إلى الوحدة العربية، فتبعاً للتصور الإسرائيلي تصبح القومية العربية فكرة يحيط بها الغموض إن لم تكن غير ذات موضوع على الإطلاق، وتهدف الإستراتيجية الإسرائيلية في تعاملها مع الأقليات، إلى مواجهة الضغوط التي تتعرض لها من الدول العربية، وفتح معارك جانبية داخل كل دولة عربية لإضعافها وتوزيع قوتها العسكرية والسياسية، بدلاً من حشدها ضد "إسرائيل" وإنهماك الدول العربية بحروب داخلية تمنعها من مهاجمة "إسرائيل"، ووضعت إسرائيل اهدافاً واضحة في سياستها في دعم الأقليات في الوطن العربي سعياً منها لتحقيق الأهداف التالية (نوفل،2007:54،53) :

1- تجزئة الدول العربية وبلقنة الوطن العربي.

2- إقامة دولة يهودية نقية.

3- تحويل "إسرائيل" إلى قلعة صناعية ودولة خدمات سياحية.

4- ربط الاقتصاد العربي بالاقتصاد الإسرائيلي من منطلق السيطرة ومبدأ التبعية.

5- تحويل القدس إلى عاصمة عالمية : دينية وسياسية ومصرفية وصناعية.

وفي العراق لعبت إسرائيل دوراً مهماً في التخطيط للإحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق عام 2003م، وإخراجه من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي، تمهيداً لتفتيته، فكانت من اكثر المستفيدين من العدوان على الشعب العراقي، وحاولت خلق الفتن الطائفية بين الشيعة والسنة والأكراد والتركمان، تنفيذاً

لمخططاتها في تجزئة العراق منذ اكثر من نصف قرن، فإسرائيل كانت تعتبر العراق مصدر تهديد بالغ الخطورة على الأمن الإسرائيلي، منذ قيامها عام 1948م، والجدير ذكره أن العراق هي الدولة الوحيدة التي دخلت في حروب مع إسرائيل ولم توقع على إتفاقية هدنة مع إسرائيل، كما فعلت مصر والأردن وسوريا ولبنان في إتفاقية رودس عام 1949م، وركزت الاستراتيجية الإسرائيلية على إضعاف العراق وتدمير قوته العسكرية وتشجيع الصراعات بين ابنائه، فقد استغلت إسرائيل الاكراد في شمال العراق على اساس أنهم شعب يبحث عن وطن قومي، في خططها الرامية إلى تجزئة العراق وإضعافه، فعملت على تشجيع الاتجاهات الإنفصالية في الحركة الكردية، ولم يكن الهدف من دعم إسرائيل للأكراد من أجل إضعاف العراق فقط، بل ايضاً لإقامة دولة كردية تكون حليفة لها وقريبة من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط تخدم مصالحها ومصالح الدول الغربية، ومن الممكن أن يؤدي انفصال الاكراد وتكوين دولة خاصة بهم في العراق إلى تهديد الأمن في المنطقة وخاصة في العراق، لأنه سيشجع أقليات اخرى كالتركمان للمطالبة بالإنفصال من العراق(نوفل،2007:63،62،61).

واما في سوريا اهتمت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" بإضعاف سوريا، عن طريق خلق فتن طائفية وعرقية ومذهبية فيها، تمهيداً لتفتيتها إلى دويلات صغيرة ضمن مخططاتها لتفتيت الوطن العربي. وكان الاهتمام الإسرائيلي بخلق صراعات محلية في سوريا، والمراهنة عليها لإضعافها ومنعها من مقاومة الوجود الإسرائيلي على حدودها، سمة رئيسية في الاستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع سوريا. وتزايد الاهتمام الإسرائيلي بالتآمر على سوريا، يعد الوحدة التي تمت بينها وبين مصر عام 1958م، حتى لا تتكرر تلك الوحدة، وإن الصراعات الطائفية في سوريا مجمدة ومرهونة ببقاء الحكم الحالي فيها، ولكن هذه الصراعات سوف تتفجر بشكل دموي وعنيف حيث يهدف الصراع إلى مسك زمام الحكم مستقبلاً،

لأن الصراع المتوقع في سوريا لاحقاً لن يكون صراعاً بين رموز وشخصيات السلطة، بل سيكون مظهره طائفياً لا سيما أن مجموعة العلويين القابضة على زمام الامور لن تسمح للأغلبية السنية بالعودة إلى السيطرة على مقاليد السلطة في سوريا، وسينضم إلى هذا الصراع الذي سيكون بشكل حرب عنيفة تنسف الاستقرار السياسي والإقتصادي خلال الفترة القادمة، الدروز في السويداء والأكراد الذين يعيشون في مناطق متاخمة لتركيا والعراق والذين يعلنون عن انضمامهم إلى الكيان الكردي في شمال العراق(نوفل،73:2007).

واما في لبنان وجدت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" أنه يشكل الحلقة الأكثر ضعفاً في الدول العربية التي من الممكن تنفيذ مخططاتها فيها. كما أن لبنان من وجهة النظر الصهيونية، هو خطأ جغرافي وتاريخي، ومن الواضح أن لبنان هو الحلقة الأضعف في الجامعة العربية... إذ يشكل المسيحيون الأغلبية عبر التاريخ اللبناني، وهذه الأغلبية لها تراثها وثقافتها المختلفة عن تراث وثقافة الدول العربية الاخرى الأعضاء في الجامعة العربية ...

وهكذا تبدو مسألة خلق دولة مسيحية أمراً طبيعياً، كان مثل هذا الأمر يبدو شبه مستحيل في الظروف العادية. أما في حال انتشار الفوضى والاضطرابات وظهور أعراض الثورة أو الحرب الأهلية، فإن الأمر يصبح مختلفاً ومن دون مبادرتنا ودعمنا القوي لا يمكن إخراج تلك الدولة إلى حيز الوجود.

وكانت استراتيجية بن غوريون لتفتيت لبنان عام 1954، تنص على(نوفل،74،75:2007):

1- أن لبنان هو أضعف حلقة في الدول العربية.

2- أن المسيحين هم أغلبية في لبنان التاريخي، ولهم تقاليد وحضارة تختلف عن تقاليد بقية الدول

العربية.

3- أن فرنسا أخطأت عندما جعلت للبنان حدوداً دائمة.

4- أن إنشاء دولة مسيحية في لبنان هو أمر طبيعي له جذور تاريخية.

5- أنه من دون مبادرة "إسرائيل" ومساعدتها الفعالة لن يتم إنشاء دولة مسيحية في لبنان.

6- إن الأمر لا يتحقق من دون احتواء حدود لبنان.

واما في الخليج العربي اهتمت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" بمنطقة الخليج العربي لأهميته الجغرافية والنفطية، وحاولت الصهيونية أن تدخل أجزاء من منطقة الخليج العربي ضمن حدود الدولة اليهودية. وأول تلك المشاريع، كان مشروع إقامة دولة يهودية في الخليج العربي الذي ورد ضمن رسالة تقدم بها الطبيب اليهودي الروسي م.ل. روتشستين في عام 1917م للحكومة البريطانية لإقامة دولة يهودية في منطقة الخليج. والثاني مشروع نورمان بنتويش الذي ضمنه في كتابه (فلسطين اليهود الماضي والحاضر والمستقبل)، الصادر عام 1919م، وإحتوائه على خريطة لفلسطين تدخل فيها منطقة الخليج العربي(نوفل،2007:82،80،79،78).

إن المخططات الإستعماريه الرامية إلى تفتييت الجماعات البشرية التي تقطن الوطن العربي لا تقل خطورة عن تجزئة وتفتييت الأرض العربية، لأن مثل هذا الأمر يعتبر مدخلاً لتلك القوة للنفاذ إلى الوطن العربي والعبث في نسيجه الداخلي، وهنا تكمن الخطورة التي توضع سلبية في سلة العرب، بينما تعتبر إيجابية توضع في سلة الغرب الطامع بالأرض العربية وخيراتها الوفيرة.

الفصل الثالث :

السودان في السياسة الإسرائيلية

رأت إسرائيل ان الخطر الذي يشكله السودان بالنسبة لإسرائيل يشبه إلى حد كبير الخطر الذي يمكن ان يشكله العراق، وبالتالي يجب ان يكون التعامل مع السودان بالمستوى نفسه الذي اتبعته مع العراق، ويجب ان يرتكز ذلك على التباين العرقي والطائفي والمذهبي الذي هو في نهاية الامر الضمان الوحيد لكي يصبح السودان عاجزاً عن القيام بأي عمل كبير ضد إسرائيل او تقديم الدعم ضدها لدولة بحجم مصر، ومن خلال ذلك وتحقيقاً لمآربها عملت إسرائيل على توسيع استراتيجيتها المخصصة للقارة الافريقية بحيث يدخل إلى صميمها الموقف من جنوب السودان، وبدأت إسرائيل بالتحرك لدعم الحركات الإنفصالية التي تهدد الحكومة المركزية في الشمال، وعملت إسرائيل جاهدةً في صفوف زعامات شمال السودان، وجعلت من أثيوبيا مرتكزاً لها وقد مكن الدعم الإسرائيلي للمتمردين بالسلاح في زيادة حدة التوتر المسلح.

وتقديم الاستشارات والتدريب للمتمردين من خلال خبرائها في أثيوبيا، وركزت في بداية سياستها على تقديم معونات إنسانية للنازحين عبر الحدود السودانية إلى أثيوبيا، وذلك محاولة منها لتوسيع دائرة التنافر والخلاف بين الشمال السوداني والجنوب السوداني، ودعم كل الإتجاهات الإنفصالية.

ومن خلال إتباع هذه السياسات نجحت إسرائيل في زيادة التوتر والمساهمة في انفصال الجنوب عن الشمال لإضعاف السودان الذي يعتبر سلة الغذاء العربي وسعياً منها لضرب الأمن القومي و الأمن الغذائي العربي ومقوماته المستقبلية في السودان.

ولتحقيق اهداف هذا الفصل فإننا سنتناوله في مبحثين هما :

المبحث الأول : إسرائيل مسوغات ومعايير التدخل في السودان.

المبحث الثاني : إسرائيل و إستراتيجية الاطراف السودانية.

المبحث الأول :

إسرائيل مسوغات ومعايير التدخل في السودان

يمر السودان بمرحلة جديدة وحرجة، فيها الكثير من التحديات على كافة المستويات (الدولية،الاقليمية،المحلية)، حيث تشهد الدولة الوليدة في جنوب السودان بعد عملية قيصرية شاقة، تلقي بتداعياتها على لمشهد السياسي برمته، وتزيد درجة الحراك السياسي بين مختلف الأطياف السياسية، حيث تشهد الساحة السودانية على المستوى المحلي الكثير من الإشكالات فيما يتعلق بعلاقة النظام الحاكم مع احزاب المعارضة وعقدة سلام دارفور التي تراوح مكانها وترى الاحزاب السياسية ان الحكومة ليس لها شرعية بعد انفصال جنوب السودان، سيشهد السودان تغيراً حقيقياً عقب إنتخابات حرة ونزيهه وإتاحة الفرصة لجميع المكونات السياسية في البلاد وخاصة أن النظام السياسي الحالي ليس له علاقات جيدة مع

المجتمع الدولي، وتتسم علاقاته مع دول الجوار بالشد والجذب مما فوت على السودان كثيراً من الفرص التي من الممكن ان تحقق تقدماً كبيراً في التنمية الإقتصادية والدبلوماسية.

وإن التغيرات التي إجتاحت المنطقة على المستوى الإقليمي لها تداعياتها وأثرها على السودان وخاصة مصر وليبيا لمجاورتهما للسودان حيث نشط تجار الاسلحة بكافة أحجامها وأشكالها. وبعض دول الجوار لها علاقات ممتازة مع الحركة الشعبية لتحرير السودان مما يعرقل الجهود الدبلوماسية لدولة السودان، وعلى حكومة السودان العمل لإيجاد علاقة قوية مع تلك الدول لتفويت الفرصة على اعدائها من الخارج وعلى المستوى الدولي وهو ما يتعلق بالموقف الدولي (الامريكي)، تم تضمين السودان من قبل الإدارات الامريكية في لائحة الدول الراعية للإرهاب والولايات المتحدة ترحب بالنظام الحالي على سدة الحكم في الفترة المقبلة مما قد يقود النظام إلى مجاراة أمريكيا لتقدم التنازلات.

ولتحقيق اهداف هذا المبحث سيتم تناوله في المطلبين التاليين :

المطلب الأول: مسوغات التدخل الإسرائيلي .

المطلب الثاني : معايير ودوافع التدخل الإسرائيلي .

المطلب الأول:

مسوغات التدخل الإسرائيلي

يواجه السودان ونظام حكمه عداء المجتمع الدولي، مما يضعف مواقفه السياسية، حيث يدفعه ذلك إلى القبول بالحلول المطروحه والتعامل مع مصالح البلاد والضغوطات الخارجية ما يدفعه للإرتباط بنظام سياسي خارجي يحافظ من خلاله على بقائه على الساحة الدولية في إطار التحديات الداخلية والخارجية.

وتعمل الحكومة السودانية على فتح المجال امام التدخل الغربي للحفاظ على بقائها في السلطة، وتعمل على زيادة علاقاتها مع دول الجوار الجغرافي لتجد لنفسها طريق للبقاء، ودعم الدول المجاورة في حال تعرض نظامها للخطر الخارجي الدولي.

وتقوم بعملية دعم الدول المجاورة لها بالبترول السوداني وذلك على حساب مشاريع التنمية في الجنوب السوداني الذي يحتوي على الكمية الاكبر من البترول ويعيش افراده الفقر المطقعٍ.

وللوفاء بمتطلبات هذا المطلب فإننا سنتناوله في الفقرتين التالين :

أولاً: المسوغ المكاني .

ثانياً: المسوغ الاستراتيجي .

أولا : المسوغ المكاني : ويمثل هذا المسوغ عدة ارتبطات اهمها :

أ – الارتباطات المكانية والتاريخية : اطلق إسم السودان من قبل الرحالة العرب بوصفهم للأراضي التي تقع جنوب الصحراء الكبرى ابتداءً من الأراضي الواقعة على البحر الاحمر، والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي، وهي المنطقة التي اتصل فيها العرب مع السكان السود، والسمر، عند اختراقهم اعماق القارة الأفريقية، كما اطلق الجغرافيون هذا الاسم واستخدموه في وصف المنطقة العشبية من سافانا التي تحيط بغرب القارة حتى شرقها، والواقعة بين 15 و 10 درجات خط عرض شمالاً، والبالغة مساحتها 2505813 كم2.

وتحتل جمهورية السودان الحالية الجزء الشرقي من هذه المساحة، وتتجاوزها إلى درجة كبيرة في الشمال حتى 22 درجة، والجنوب حتى 34 شمالاً، وتحدها مصر وليبيا شمالاً، وأثيوبيا شرقاً وجمهورية افريقيا الوسطى وتشاد غرباً، وكينيا وأوغندا والكونغو جنوباً.

والحدود الطبيعية للسودان تمتد مسافة 600 كم2 تقريباً على الجزء الشمالي الشرقي من ساحل البحر الاحمر، ويضفي عليها نهر النيل الذي يخترق البلاد صاعداً من الجنوب إلى الشمال طابعاً مميزاً، إلا أن مجرى نهر النيل غير صالح كله للملاحه في جميع شهور السنة، علماً بأن طول النهر يتسبب في ظهور تعقيدات على طول امتداد مجراه وتعرجاته، وتحدث نتيجة ذلك تمزقات(بشير،د،ن:27).

ب – الارتباط المكان المكاني: يتخذ السودان موقعاً جغرافياً في مشرق القارة الإفريقية حيث تقوم حدود التماس الحضاري ما بين السلالات السودانية الغربية التي تمتد من غرب النيل إلى المحيط الاطلسي وعبر حوض السافانا ما بين الغابة والصحراء، وما بين سلالات الهضبة الأثيوبية، ومايسمى بالاجناس الحامية والتي تشمل المنطقة ما بين النيل والبحر الاحمر شرقاً.

والسودان منطقة تماس وإتصال جغرافي وحضاري مابين شعوب القارة الافريقية وشرقها وغربها ومنطقة تماس اخرى بين المحيط الإفريقي والإستوائي الممتد إلى الجنوب وصولاً إلى بحيرات النيل في اوغندا وكينيا، وهي المنطقة الوحيده من افريقيا التي إنتشر فيها العرب بإمتدادت شملت التفاعل النسبي مع كل الأطراف الإفريقية المتميزة في أصولها وتكويناتها السلالية والثقافية. ويعتبرالسودان دائرة تفاعل كبرى تحتوي على كل نماذج القارة الافريقية فهو (الوسيط الجغرافي) بين اقسامها المختلفة.(محمد،1980:17).

وتعود مميزات الواقع إلى إحتواء السودان على تضاريس جغرافية مختلفة تكونت من خلالها الثقافات الافريقية المختلفة. ويتميز السودان بخصائص (القطب المركزي الجاذب)، لشعوب افريقيا المختلفة شرقاً وغرباً وجنوباً، بالإضافة إلى الحضارات المتوسطة شمالاً.

إضافة إلى ما يشكله السودان من منطقة تفاعل بين العرب والأفارقة فهو أيضاً نقطة تفاعل بين الثقافات الإفريقية نفسها. وبذلك تلتقي إفريقيا بكل نماذجها الممتدة من أعماقها في السودان، وهناك أيضاً يلتقي العرب بكل إفريقيا وهكذا يتكون السودان خليط من اجناس شتى وثقافات عدة تكونت جميعها عبر تاريخه الطويل.

ج – الإرتباط المكاني السكاني : يعيش في السودان جنسان من السكان، لكل منهما خصائصه، وهما الجنس الأسمر جاءوا من شبه الجزيرة العربية، ذلك أن افواجاً عديدة منهم قد هاجرت من هناك في اوقات مختلفة نتيجة التغيرات في الظروف المناخية، أهمها الجفاف المستمر الذي ارغم بعض الأفراد على الهجرة، ووفقاً لهذه النظرية فإن الزنوج ايضاً ينتمون إلى الجنس القديم، الذي كان في بعض الفترات أشتات متفرقة اكثر مما هو عليه الحال في الوقت الحاضر، ويقول ايفانز برتشاد " إن لمن المشكوك فيه إن كان يمكن إعتبار أي قبيلة في السودان من اصل زنجي خالص، إذ تعزى ملامح اجسامهم غيرالزنجية، وإعتمادهم على الرعي، بل بعض تكوين لهجاتهم إلى حد ما، إلى خليط من الحاميين"، اما العرب الاصليون فقد كانت أعدادهم قليلة للغاية لا تكاد تذكر، وكانوا مع اهالي المنطقة سواء اكانوا مع النوبة أو البجة أو الزنوج، ويبلغ عدد سكان السودان حسب تعداد صيف العام 2008 (39,1) مليون نسمة، منهم 8,2 مليون جنوبي، أي بنسبة 21% من سكان السودان، وهنالك عدة قبائل أشهرها(موسى،2009:70،55،17،16):

(الدينكا، النوير، الشلك، الاسولي، البورو، باري، لاتوكا، ديدنجا، توبوسا، ماري، مورو، موندي، كريش).

ثانياً : المسوغ الإستراتيجي واالسياسي : ويتجلى هذا المسوغ بما يلي :

ان هذه الارتباطات ذات دلالة هامة حيث تعني مدى صلة الإنسان بالأرض والتاريخ، وهذا في حد ذاته ينفي كل ما لايمت للمكان بصلة وانسان ذلك المكان ايضاً، وهذه الارتباطات هي(عزة،10:1988):

أ – الإرتباط الإستراتيجي : بسبب توغل السودان في الجسد الافريقي أعطته هذه الميزة بعداً إستراتيجياً عبر التاريخ وخلال الحاضر، إذ هو المعبر العربي إلى إفريقيا سياسياً وجغرافياً وحضارياً أو الجسر الذي تتعاون فيه الحضارتان الإسلامية والإفريقية وذلك كما تعتبره جميع الكتابات الإستراتيجية، وذلك ليس بسبب موقعه الجغرافي فقط وإنما لحكم تكوينه السكاني، حيث يتشكل السودان من أعراق متعددة، يندمج فيها الجنس العربي والإفريقي كما تلتقي فيه الحضارة الإسلامية بالحضارة الإفريقية، وتنظر الدوائر الإستراتيجية الغربية إلى القدرات الإستراتيجية للسودان بإعتبارها دولةً إذا ما تمكنت من النمو والتطور والإستقلال الحضاري وبناء جيش كبير واقتصاد قوي فإنها ستحدث انقلاباً خطيراً في الوضع الإستراتيجي في المنطقة المحيطة بها وفي إفريقيا ومنطقة القرن الإفريقي وفي السيطرة على البحر الاحمر وفي إضعاف المكانة الإستراتيجية المصطنعة لإرتيريا وبما يسبب نهوضاً كبيراً وتحولاً إستراتيجياً في طموحات الأقليات الإسلامية في إفريقيا وكان ذلك سبباً في رعاية الكيان الصهيوني والدول الغربية والاتحاد السوفيتي رغم كل الاختلافات فيما بينها على دعم التمرد في الجنوب الذي اندلع في اغسطسس 1955م وما زال إلى الآن(عزة،11:1988).

وتمثل السودان سدس مساحة العالم العربي، حيث تبلغ مساحة أراضيه 2 مليون و508 الآف و813 كيلو متر مربعاً، وتحتوي الأراضي السودانية على حوالي 200 مليون من الأراضي الخصبة القابلة للزراعة إلى جانب 400 مليون فدان من المراعي والغابات، حيث يتركز نصف سكانه في ثلاث مديريات تقريباً هي دارفور، كردفان، النيل الازرق، وتبلغ نسبة سكان الحضر منهم من 26%- 20%، والقبائل الرحل 15% من حجم سكان السودان وتجدر الإشارة إلى حجم الجنوب السوداني وحده 650 الف كيلومتر وهي ربع مساحة السودان ويقطنها ربع السكان ايضاً والبالغ عددهم 5 مليون نسمة و71 الف و269 نسمة تقريباً.

ومن اهم مدن السودان الخرطوم العاصمة، وأم درمان العاصمة الوطنية، وبور السودان (سيناء) ومدني والقضارف والأبيض والفاشر، وملكال وجوبا وعطبرة، ودنقلا وكوستي ... الخ وكلها عواصم ولايات، ويشترك السودان بمساحته الواسعة وموقعه الفريد في حدود مع تسعة من الدول الإفريقية من الشمال والغرب والجنوب هي : مصر وتشاد وزائير و أوغندا وإفريقيا الوسطى وكينيا وإثيوبيا وأرتيريا(رميح،25:2010)، ويتجلى البعد الإستراتيجي للسودان بما يشكله من خطر على الأمن الإسرائيلي بإعتباره(ريف،25:2010) :

1- عمقاً حقيقياً لمصر التي هي في نظر دولة الكيان الصهيوني اكبر خطر يتهددها.

2- وصول الأخوان المسلمين لسدة الحكم في السودان ورفع راية الجهاد.

3- نمو ظاهرة سعي الاتجاه الإسلامي في الدول العربية للوصول للحكم والشواهد على ذلك كثيرة.

4- إحياء السودان لسنة الجهاد.

5- ما حدث للسودان من تطور اقتصادي مهم.

6- السودان مؤثر في بعديه الإفريقي والعربي.

7- الإنفجار السكاني في مصر يهدد بتوسع مصر سكانياً في صحراء سيناء.

8- نمو الظاهرة الإسلامية يعني تضامن مع القضية الفلسطينية.

1- الإرتباط السياسي : تعمل إسرائيل بشتى الوسائل السياسية لإستمالة الدول الافريقية إلى جانبها على الصعيد الدولي وكسب تأييدها في المحافل الدولية، وإذا تعذر ذلك فتحييدها على الاقل، وهذا ما عبر عنه "أبا إيبن" بعد عودته من جولة في إفريقيا عام 1969م حين قال " سنعمل على إيصال علم إسرائيل إلى مئات العواصم وتعمل على خلق وجود دولي لإسرائيل في جميع قارات العالم"(الزعبي،12:2009،11).

أي أن الكيان الصهيوني أراد إصطياد عصفورين بحجر واحد، وهما كسب التأييد الدولي لنفسه وحجب هذا التأييد عن الغرب في صراعهم السياسي على القارات الثلاث أو الدول النامية من الناحية السياسية ايضاً نتيجة لإدراك قادة الكيان الصهيوني للدور الفاعل والمؤثر لدول القارات الثلاث في المحافل الدولية وإمتلاكها لأكبر عدد من الاصوات في الأمم المتحدة، ولحاجة إسرائيل المتزايدة إلى التأييد الدولي وتأكيد وجودها في المحافل الدولية، دفعها إلى التشديد على ضرورة نسج شبكة من العلاقات مع اقطار القارات الثلاث، إن البعد السياسي الذي ترنو إليه إسرائيل يتجلى في وضع موطئ قدم لها في افريقيا وخصوصاً بالدول التي تحيط بالسودان، لأنها تعرف ان هذا البلد غني بإمكانياته الطبيعية والمعدنية فضلاً على أنه بوابة الأمن القومي العربي في القارة السمراء، بهذا كان التوجه لإفريقيا مستغلة بذلك الجهل الذي يخيم على الغالبية من ابنائها.

المطلب الثاني :

معايير ودوافع التدخل الإسرائيلي

من المعروف أن الدول الإستعمارية عندما تخطط لأجل تخريب، أو احتلال بلد ما فإنها تفعل ذلك لأجل تحقيق مصالح محددة، إما مصالح أمنية، أو اقتصادية، أو سياسية، ولذلك هي تتدخل في شؤون الدول وتعمل على تنمية قوى داخلية وتغذيتها، وتقدم لها الدعم المادي، والسياسي، وحتى العسكري ليس حباً فيها، أو قناعة بأحقية مطالبها، وإنما لإستخدام هذه القوى موطئ قدم لتبرير تدخلها ووسيلة لبلوغ اهدافها الإستعمارية. الأطماعُ الصِّهْيونية في الدولة السُّودانية ليستْ وليدةَ اليوم أو الأمس، وإنما ترجع إلى ستينيات القرن الماضي، حيث يحاول الكِيانُ الصِّهيوني منذُ ذلك الوقت إيجاد موطِئ قدمٍ له في تلك البقعة الإستراتيجيَّة، حيث الثروات الطبيعيَّة، والموقع الجغرافي المتميِّز، كمنطقة تتيح لها محاصرةَ الدول العربية المجاوِرة لها.

والسودان يتمتع بأهمية كبيرة من جميع النواحي، الجغرافية، والإقتصادية، والسياسية.

وللوفاء بمتطلبات هذا المطلب فإننا سنتناوله في الفقرتين التاليتين :

أولاً : معايير التغلغل الإسرائيلي.

ثانياً : دوافع التدخل الإسرائيلي.

أولاً : معايير التغلغل الإسرائيلي : إعتبر الكيان الصهيوني القارات الثلاث ميداناً مهماً للنشاط متعدد الوجوه، لا يقتصر على مجرد العلاقات الدبلوماسية بل ومسرحاً مهماً يمكن أن يؤدي فيه الكيان الصهيوني ادواراً اقتصادية وأمنية وهو ما إتخذته إسرائيل معيار للتدخل في شؤون السودان الداخلية(الزعبي،11:1985) :

أ- معيار اقتصادي : ان مد النشاط الإقتصادي الصهيوني إلى السودان يساعد إسرائيل على الفكاك من احكام المقاطعة الإقتصادية العربية وتخفيض من تأثيراتها على مجمل الوضع الإقتصادي الإسرائيلي.

ويقول "أبا إيبان" في محاضرة له في كلية الدفاع الوطني في سنة 1964م " ان مستقبل إسرائيل الإقتصادي سيعتمد إلى حد كبير على نشاطها الإقتصادي في الدول النامية في آسيا وإفريقيا وأمريكا الاتينية، وهذا بدوره يفرض عليها تطوير شبكة علاقاتها مع هذه الدول.

ويبدو أن إسرائيل اعطت الأسباب الإقتصادية أهمية خاصة في تحركها لتبرير تغلغلها في افريقيا

1-انتزاع مواطئ اقدام متزايدة الإتساع في اسواق إفريقيا.

2- الإستحواذ على مواقع الثروة ومصادر الطاقة المستقبلية حيث ان الثروات الهائلة التي تمتلكها إفريقيا هي فاتحة للشهية الإسرائيلية قبل أي حسابات إستراتيجية(الحريري،78:2010،77).

ب-المعيار الأمني : ان اكثر ما يثير حفيظة إسرائيل ويقلق مضاجعها هو الأمن، الذي نرى المفاوضين الإسرائيلين عندما يجلسون مع العرب اول ما يثيرون الجانب الأمني، والسبب في ذلك الخوف الذي ينتابهم لأنهم يدركون انهم سراق ارض حطت رحالهم في ديار وارض غير ديارهم وارضهم، ولما كان السودان يعتبر المخزون الغذائي للعرب، واطلق عليه اسم "سلة العرب الغذائية" فتوجهت انظار اليهود إلى افريقيا وخاصة إلى الدول التي تحيط بالسودان حتى تعكر صفو امنه وتقطع أوصاله، وذلك المخزون قادر على مد العرب بالغذاء لكون الأمن الغذائي لايقل اهمية عن غيره، وربما الأمن الغذائي هو السد المنيع الذي يروي جوع الملايين، لذا من أجل بقاء إسرائيل لجأت هذه الدولة(الهزايمة،221:1991)، إلى اشغال العرب بمادة الغذاء الضرورية

للبقاء والتمدد الإسرائيلي لإفريقيا له غاية أمنية تكمن في اشغال السودان بقضايا داخلية حتى لا يكون رد للقوى العربية التي تصارع إسرائيل.

ثانياً : دوافع التدخل الإسرائيلي : تنامت العلاقات بين إسرائيل والعديد من الدول الإفريقية بعد أن انطلقت عملية التسوية السلمية بين العرب وإسرائيل بدءاً من اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م، ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام 1979م ليزداد النفوذ الإسرائيلي في القارة الأفريقية بعد مؤتمر مدريد وتوقيع إتفاق أوسلوا عام 1993م، ما فتح المجال لإسرائيل لإعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع ما يزيد عن 20 دولة إفريقية لتصل علاقاتها إلى 42 دولة إفريقية (المقداد،2009:14،13)، اما الاسباب التي دعت إسرائيل للاهتمام بالسودان : تعد السيطرة على نهر النيل لخنق مصر وشل حركتها هو الهدف الأساسي للتوغل الصهيوني في جنوب السودان، وقد أدركت الحركة الشعبية لتحرير السودان ذلك جيداً.

ويهدف الكيان الصهيوني من ذلك كله تهديد الأمن العربي بصفة عامة والمصري بصفة خاصة.

وقد لعبت العوامل التي لا مفر من ذكرها لمحاولة تفسير أبعاد الدور الإسرائيلي في الأزمة السودانية الذي بدأ في الآونة الأخيرة واضحاً وجلياً وساخراً ومن اهم هذه العوامل (المقداد،2009:17،15):

أولاً : إن السودان لا يعتبر إحدى دول المواجهة مع إسرائيل حتى يستدعي جهدا ًإسرائيلياً غير عادي واستثنائي لإضعافه حتى يعجز عن القيام بدوره في الحرب ضد إسرائيل.

وظل السودان بمنأى عن هذا الصراع الإسرائيلي العربي منذ عام 1948م وحتى مؤتمر القمة الذي انعقد في الخرطوم عام 1967م ثم حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية.

ثانياً : ان السودان ظل موقعه خارج نطاق دول الطوق أو دول الدعم فلم يقم بأي دور يذكر في دعم مصر في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر اثناء حملة قاديش على مصر 1956م، ولا اثناء حرب الأيام الستة 1967م.

ثالثاً : ان السودان لم يدخل في أية مواجهة مع إسرائيل حتى في الحالات السياسية والإقتصادية عندما بدأت الموجة الإسرائيلية بالأنتشار في الدول الأفريقية مع بداية عهد الإستقلال في النصف الثاني من فترة الخمسينيات، فعلى عكس مصر التي دخلت في مواجهة شاملة مع التحرك الإسرائيلي إلى إفريقيا، وإلتزم السودان جانب الحياد ولم يعترض سبيل إسرائيل وهي تطور شبكة علاقاتها مع الدول الرئيسة في افريقيا (أثيوبيا في عهد الامبراطور هيلاسلاسي)، ثم أوغندا وكينيا.

رابعاً : اعتبار السودان عمقاً استراتيجياً مستقبلياً محتلاً لمصر ولا بد من فتح العين على الداخل السوداني على غرار ماتم في العراق الذي تتماثل معطياته وطروحاته مع السودان.

ويقول بن جوريون "نحن شعب صغير وإمكانياتنا ومواردنا محدودة، ولا بد من اختزال هذه المحدودية في مواجهة أعدائنا من الدول العربية من خلال معرفة وتشخيص نقاط الضعف لديها وخاصة العلاقات القائمة بين الجماعات والأقليات الأثنية والطائفية حتى نضخم ونعظم هذه النقاط إلى درجة التحول إلى معضلة يصعب حلها أو إحتوائها".

واعتبرت إسرائيل ان حليفها المحتمل هم الجنوبيون وكان الأساس الوحيد الذي تهيأ في تلك الفترة هي الانطلاقة الإسرائيلية النشطة إلى افريقيا في اواخر الخمسينيات من القرن الماضي (من عام 1956م وحتى 1977م)، فلقد اقامت إسرائيل علاقات مع 32 دولة افريقية من بينها عدة دول محيطة بالسودان(احمد،2010:6،5،4،3).

1- نوايا التدخل الإسرائيلي : سعت إسرائيل من خلال خطة الاحتواء إلى حرمان شمال السودان العربي المسلم من فوائد البترول وذلك من خلال :

2- مضايقة مهندسي وعمال هذه الشركات... إما عن طريق الاختطاف ويهدف من خلال الاختطاف إلى تحقيق هدفين:

أ- لتحقيق الأغراض السياسية "حركات التمرد".

ب-المساومة من أجل المال "حركات التمرد وقبائل اخرى".

3- الضغط على هذه الشركات لإلغاء عقود إستثمارها في السودان وفي حقول البترول بالتحديد، لإسرائيل نشاط إستثماري "علني في التنقيب عن البترول وبقية المعادن الأخرى اليورانيوم والنحاس"، ويتجلى التدخل الاسرائيلي في عدة مظاهر هي(ريف،13،12:2010) :

أ- لإسرائيل نشاط إستثماري سري تنفذه جنسيات أخرى.

ب- إن مخطط إسرائيل الآن هو نقل الصراع المسلح لشمال خط 15غرب على أن ينحصر بين الجيش السوداني وجيش حركة تحرير السودان وذلك لإبعاد الميلشيات والدفاع الشعبي.

ج-قبيلة النوير ترفض مشاركتها في أي صراع مسلح ترتب له قبائل الدينكا وخاصة الحرب في مناطق البترول والتي يقع جلها في مناطق النوير.

د-الخبراء الإسرائيليون يرون ضرورة إستقطاب ابناء قبائل التماس من العرب وغير العرب وفي المقام الأول المثقفون وإغرائهم بالوظائف والمال والانضمام حيث مصالحهم مع جنوب السودان ومع الدولة الجديدة.

هـــ- الخبراء الإسرائيليون يرون أن إيقاف البترول من الشمال المسلم العربي ليس بالأمر الصعب، وذلك في التدخل في السودان في الوقت المناسب، لذلك تهتم إسرائيل برصد كل ما يجري في السودان ولكن إسرائيل ترى الآن أن الأمن القومي العربي غير متماسك ولن يحدث أي إجماع سياسي في العالم الإسلامي العربي ناهيك أن يكون هنالك تحالف عربي مسلح...، فإن حدوث أي فعل عسكري ضد السودان فلن تجرؤ الدول العربية على تقديم حبة اسبرين للسودان ناهيك عن طلقة توجه على صدر العدو الإسرائيلي.

4- إستراتيجية التدخل : ان خطة إسرائيل الاستراتيجية في تقسيم السودان عبر إثارة الصراعات الإثنية، والعرقية والطائفية، ليست جديدة بل هي خطة قديمة يجري العمل على تنفيذها من قبل الكيان الصهيوني، وهذه الخطة اخذت في الآونة الأخيرة أبعاداً خطيرة على الأرض لفرض سلخ الجنوب عن الشمال.

فبالأمس كانتِ المؤامرات الصِّهْيونية بخصوص السودان، وغيرها من الدول العربية تتمُّ في سِرِّيَّة تامَّة، ودائمًا ما يؤكِّد قادة الكيان الصِّهيوني على عدم تدخلهم في الشؤون الداخلية لأيَّة دولة عربية، أمَّا اليوم فلم تخشَ إسرائيل مِن أعدائها العرب، ولم تجدْ أيَّة مشكلة في الإعلان عن دَورها المشبوه في الجنوب السوداني(زئيف،2010:35،36).

ويقول (عاموس يادلين) الرئيس السابق للمخابرات العسكرية الصِّهْيونية اعترف مؤخَّرًا بقوله: "لقد أنَجزنا خلال السنوات الأربع والنصف الماضية كلَّ المهام التي أوكلتْ إلينا، واستكمَلْنا العديدَ منها والتي بدأ فيها الذين سبقونا، وأنجزْنا عملاً عظيمًا للغاية في السودان، نظَّمْنا خطَّ إيصال السلاح للقُوى الإنفصالية في جنوبه، ودربْنا العديد منها، وقُمْنا أكثر من مرة بأعمال لوجستية لمساعدتِهم، ونشَرْنا في

الجنوب ودارفور شبكاتٍ رائعة وقادرةٍ على الاستمرار بالعملِ إلى ما لا نِهاية، ونُشرِف حاليًّا على تنظيم "الحرَكة الشعبية" هناك، وشكَّلْنا لهم جهازًا أمنيًّا استخباريًّا"(يديعوت احرنوت،1011:5،7).

وتحاول الولاياتُ المتحدة على مدارِ السنوات الخمس الماضية، بعدَ اتفاقية نيفاشاعام 2005، إلى تسليحِ ميليشيات الحرَكة الشعبية لتحريرِ السودان، حتى تتحوَّل إلى جيش نظامي؛ من أجل إنشاء مقارَّ للجيش الجنوبي، ودعْمه بكافة الوسائل اللوجستية والعسكرية، فيما يحصُل الجنوب السوداني على مليار دولار سنويًّا من واشنطن، حسبَ تصريحات حزقيال لول جاتكوث – رئيس بعثة جنوب السودان للولايات المتحدة.

كما تشهد منطقةُ الجنوب نشاطًا كثيفًا لعناصر الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد"، والتي تقوم بتدريبِ عناصرِ الحركة الشعبية، وتَزويده بكافة الوسائل لإعلان الإنفصال بالقوَّة في حال رفضتْ حكومة الخرطوم.

فقد شهدتِ الفترة الماضية وصولَ عدد كبير من الخُبراء الإسرائيليِّين في مختلف المجالات، سواء كانت زِراعية واقتصادية وعسكرية، لتطوير العَلاقات بين الجانبين، كما قامتْ إثيوبيا (حليف إسرائيل الرئيس) بإنشاء بنك في العاصمة جوبا، لتمويل عمليات الجيش الجنوبي في حال اندلاع أعمال عُنف أو حرْب أهلية، عقب إعلان الإنفصال، مع وجودِ نيَّة إسرائيليَّة لإقامة قاعدة عسكريَّة في الجنوب؛ لحماية الدولة الناشِئة.

وعملت إسرائيل على تُقديِّم المساعدات للجماعات المسلَّحة في جنوب السودان، قدَّرتها بعضُ الجِهات الأكاديمية الإسرائيلية بما يَزيد على 500 مليون دولار خلالَ السنوات الماضي

وتعود أهمية السودان في الاستراتيجية الإسرائيلية في إحتواء إفريقيا والإنتشار في قلبها للإقتراب والإحاطة اكثر بالسودان حتى يتسنى لها الضغط على مصر وتهديد بعدها الإستراتيجي الجنوبي.

ورأت إسرائيل أن تظل تشغل النظام الحاكم في السودان في اكثر من جبهة لتحقيق الأهداف الآتيه(ريف،2010:3،2):

1- تبديد المجهود الحربي "بفتح اكثر من جبهة قتالية في زمن واحد".

2- إستنزاف الطاقات القتالية . . . بتعدد الميادين القتالية.

3- إنهاك العقول المدبرة سياسياً "المؤتمر الوطني".

ففي الوقت الذي سعى فيه المؤتمر الوطني لفتح باب الحوار الوطني وإشراك الجميع للحفاظ على وحدة واستقرار السودان، صعدت حركات التمرد في دارفور من عملياتها العدوانية في دارفور وجنوب كردفان، وحشد الجيش الشعبي اسلحته في خطوط التماس، وإذا بقي الوضع بهذا الشكل فإنه سينفجر في أي لحظة إن لم يتدارك.

المبحث الثاني :

إسرائيل واستراتيجية الأطراف السودانية

عملت إسرائيل على توثيق علاقاتها مع الدول المحيطة بالعالم العربي ضمن خطة إسترتيجية محكمة، تطبيقاً لسياسة شد الأطراف ثم بترها التي إستهدفت إقامة ما عرف بأسم المحيط ومن اهم الدول التي توجهت إليها الانظار الإسرائيلية (تركيا ثم إيران وأثيوبيا)، وتعمل إسرائيل من خلال هذه السياسة على زيادة الشرخ بين العرب وإخوانهم من الأتراك والأفارقة وغيرهم . . .

وبما أن القارة الأفريقية تحتوي على عدد كبير جداً من الدول التي قد تؤثر يوماً في مجلس الأمن والتي وقفت طويلاً إلى جانب الحق العربي في صراعه الطويل مع إسرائيل.

أضف إلى ذلك ماتملكه القاره السمراء، من إمكانات مادية مهمة للعالم وما تشكله القارة من موقع استراتيجي خطير على أمن منطقة الشرق الاوسط، وإن نسبة كبيرة من الواقع السكاني للكيان الصهيوني المصطنع جاءت من اقطار افريقية خلال الفترة الممتدة من 1948م حتى عام 1967م، وقد تراوحت نسبة الوجود الافريقي في الكيان الصهيوني من 15% إلى 17%، كان لا بد من إثارة النعرات الطائفية وإعتماد التحريض بين العرب والإفارقة في القارة السمراء حتى أن كثير من الخبراء الإستراتيجين متابعين لشأن الإفريقي والأحداث الجارية في القارة، وكثير منهم يدقون ناقوس الخطر خوفاً من إنفجار قد يحدث في أي وقت بين العرب والإفارقة بحيث تتحول القارة التي تقف على برميل بارود من الأزمات التي زرعها الإستعمار إلى أتون حرب ضارية لا تبقي ولا تذر على احد من العرب

والأفارقة على السواء، وعملت إسرائيل على الإستفادة من أرث الإستعمار القديم من خلال زرع الفتن ودعم الأقليات وإثارة النعرات الطائفية في القارة التي تحتوي بطبيعتها على خليط من الأعراق والأثنيات يشكل العرب فيها نسبة كبيرة.

وسنتناوله في مطلبين هما :

المطلب الأول : إسرائيل ودول الجوار السوداني .

المطلب الثاني : إسرائيل والمياه ذات الصلة بالسودان .

المطلب الأول :

إسرائيل ودول الجوار السوداني

تعتمد إسرائيل في تسخين المشهد الأفريقي وزرع الشقاق بين الأفارقة والعرب بإعتمادها سياسة التحريض والتحريض المضاد. ودفعت إسرائيل مخابراتها إلى الدول الإفريقية وخصوصاً أرتيريا وأثيوبيا والصومال والسودان حتى ابعدتها كلياً عن الأنظمة العربية كما أغرتها إسرائيل بالسلاح مقابل إطلاق يدها لمراقبة البحر الاحمر، حيث تعمل إسرائيل من خلال مراقبة البحر الاحمر من رصد كل تحركات الدول العربية وتكون على إطلاع كامل في صادرات وواردات الوطن العربي سواء أكانت الغذائية أو الصناعية أو العسكرية.

والجدير بالذكر أن إسرائيل تحتل بعض الجزر التابعة لأراضي المملكة العربية السعودية وهما جزيرتين "جزيرة تيران و جزيرة صنافير" والتان تشرفان على طريق المندب ذات الموقع الاستراتيجي المتميز.

وللوفاء بمتطلبات هذا المطلب سنتناوله في الفقرتين التاليتين:

أولاً : دول الجوار العربي.

ثانياً : دول الجوار الاخرى.

أولاً : دول الجوار العربي: وسنتناول في هذه الفقرة كل من دولتي مصر وليبيا وعلى النحو التالي:

أ- مصر : إن انفصال جنوب السودان سيؤدي إلى خلق وضع جديد في العلاقات بين شمال السودان ومصر من جهه وبينها وبين جنوب السودان من جهه أخرى. فمصر منذ إتفاقية عام 1929م بينها وبين السودان بشأن حصص مياه النيل، أسست مؤسسات شبه دائمة في الجنوب على ماء نهر النيل، وفروعها سميت بمكاتب "الري المصري".

ويوجد مقر هذه المؤسسات في ملكال وجوبا، ويشرف عليها رجال أمن الدولة المصرية التي من أهم أهدافها: قياس هبوط وإرتفاع مستوى النيل سنوياً، والإهتمام بالجوانب الأمنية بما يخص الوضع الصحي للمياه ومنع قيام سدود فرعية على فروع النيل (السوباط، "بحرالزراف"، وبحرالجبل، بحرالعرب، بحرالغزال، ونهري القيلا والجكو ونهر بارو). ووصلت الرقابة إلى مستوى منع المواطنين من الزراعة على ضفاف النيل، خاصة زراعة الحبوب التي يمكن أن تجني منها فوائد إقتصادية.

ونصت إتفاقية 1959م على ان تتولى الدولتان مصر والسودان إنشاء مشروعات زيادة إيراد المياه وذلك بمنع البضائع من مرور مياه حوض النيل في مستنقعات بحر الجبل، وبحر الزراف وبحر الغزال ونهر السوباط وفروعه جميعاً في جنوب السودان، وحوض النيل الأبيض ويكون صافي فائدة هذه المشروعات من نصيب الدولتين، واتفق الفريقان أيضاً على أن توزع جملة التكاليف والفوائد بينهما مناصفة.

وإتفقت السودان ومصر مع الدول الواقعة على ضفافه، واتفق الطرفان على إنشاء مشروع قناة جوقلي، حسب إتفاقية 1959م، فقد إتفقت مصر والسودان على أن تسند اعمال حفر القناة إلى أية شركة

سودانية او مصرية، عامة او خاصة، وإلى أية شركة اجنبية تقدم أفضل العروض وأنسبها فنياً ومالياً، وعليه فقد تم اسناد اعمال الحفر إلى شركة فرنسية(فودة،1994:208،207).

ب- ليبيا : لليبيا اتصالات شبه مستمرة ببعض القيادات الجنوبية منذ السبعينات من القرن العشرين إلى اليوم، ومن المعروف أيضاً أن لليبيا نفوذ سياسي مهم في إفريقيا، وذلك لما لها من التأثير المادي والمعنوي على بعض القيادات في الدول الإفريقية الفقيرة. ولها دور أيضاً مهم من خلال دعمها المادي واللوجستي لبعض الحركات التحررية الافريقية، وكان أول إتصال ليبي مباشر مع القيادات التحررية الجنوبية في عام 1978م، وبعد فترة وجيزة من قيام "جبهة أنانيا الوطنية" في ادغال الجنوب التي تطورت لاحقاً إلى "حركة أنانيا الثانية". وقد زارت قيادات النظم الجنوبي في العاصمة الليبية طرابلس والتقوا بالعقيد "معمر القذافي" وحصلوا كما تبين لاحقاً على دعم مادي وارسل بعض كوادرهم إلى ليبيا ليتدربوا هناك. كما طلبت القيادة الليبية من المسؤولين في "حركة أنانيا الثانية". ان يتعاونوا مع الجبهة الوطنية المعارضة آنذاك بقيادة المرحوم "الشريف الصادق المهدي"، ويبدو ان قيادة "أنانيا الثانية " كانوا يتنقلون في تلك الفترة بين طرابلس ودمشق وبغداد وبيروت بإعتراف بعض قيادات " أنانيا الثانية" وكان للدعم المادي الليبي أثر سلبي على علاقات قيادة الثورة الجنوبية ونظام منغستو، إذ حاولت أديس أبابا مراراً، وخاصة بين عامي 1981-1982م، منع القيادات السياسية الجنوبية الذين كانوا يقطنون في العاصمة الأثيوبية من زيارة المقر العسكري للحركة في "بيل قام"(الصهاجي ،2002:152).

ثانياً : دول الجوار الاخرى : إن الدوائر الإسرائيلية بدأت تولي موضوع إقامتها لشبكة العلاقات المتسعة ومع الدول الإفريقية المحيطة بالأقطار العربية بإهتمام خاص ومنقطع النظير واشار الكثير من المخططين

الإستراتيجين الإسرائيليين إلى أهمية الإستفادة من المزايا الإستراتيجية الكامنة في العلاقات مع الإقطار وخاصة مع أثيوبيا وأوغندا وكينيا.

وقد أكد بن جوريون في كتابه "جدوى التواصل في علاقات إسرائيل مع بعض الدول الإفريقية"، وبين ما اسماه بالمحددات والمصالح الأثينية والأهداف الإستراتيجية لإسرائيل.

ويتضح بأن محور الأهتمام بالدول الإفريقية الثلاث إنما كان يعكس إدراك إسرائيل تاريخياً بأهمية هذه العلاقات وإمكانية استثمارها للضغط على الدول العربية وتهديد وحدتها الوطنية، فمثلا اثيوبيا وكينيا واوغندا، قامت اسرائيل بناء جذور للعلاقات مع الدول الثلاث.

بحيث أصبحت هذه الدول عدواً لمصر في قضية المياه لاحقاً، ففترة الخمسينيات شكلت هذه المرحلة إنعطافاً مهماً في تحرك إسرائيل نحو إقامة علاقات مع الدول الإفريقية، وعلى الاخص أثيوبيا وأوغند وكينيا.

وفي عام 1955م وماتلاه اقامت إسرائيل علاقات مع تلك الدول الثلاث بادئة بأثيوبيا ثم أوغندا ثم كينيا. وتم تبادل التمثيل الدبلوماسي مع هذه الدول والشروع في إقامة هيئة على مستوى عالي لتطوير هذه العلاقات بحيث تشمل كافة المجالات ومن هذه العلاقات(يوه،2000:245،244):

أ- إقامة علاقات أمنية مع الدول الثلاث (أثيوبيا ثم أوغندا ثم كينيا): لقد احرزت إسرائيل في أعقاب نجاحها في إنشاء علاقات دبلوماسية مع الدول الثلاث، في هذا المضمار نجاحاً غير عادي، بل وساحقاً في أثيوبيا، عندما انتزعت من امبراطورها الراحل "هيلاسيلاسي"، الموافقة على تولي مهمة الإشراف على أجهزة الأمن الأثيوبي وتدريبها من قبل عناصر إسرائيلية نشطة ومنها جهاز الأمن الداخلي والشرطة والإستخبارات ووزارة الداخلية.

لم تكن سيطرة هذه الأجهزة الأمنية في أثيوبيا بمعزل عن مخططها لإقامة مواقع الوثوب والإنطلاق إلى السودان وبقية الدول العربية المجاورة، فقد أتاحت هذه الفرصة السيطرة السانحة لأجهزة الإستخبارات الإسرائيلية "الموساد"، وجهاز المخابرات العسكرية للبدئ في توجيه اهتمامها ونشاطها إلى السودان والدول العربية الاخرى.

ب-التعاون في المجال العسكري : ففي حالة اثيوبيا وارتيريا تنامت العلاقات الأثيوبية الإسرئيلية الشاملة، برز التعاون العسكري بين الجانبين بشكل ملحوظ، وتفوق على غيره من أوجه التعاون الأخرى. ولقد شمل هذا التعاون في مراحله الأولى إرسال المستشارين العسكريين إلى أثيوبيا لتنظيم وتدريب الجيش الأثيوبي.

وقد شكل الدعم العسكري الإسرائيلي لهذه الدول أهم مرتكزات ودعائم الوجود الإسرائيلي فيما وراء ظهر الأقطار العربية، لا سيما أنه عزز بالتواجد البشري بالإضافة إلى العنصر المادي الذي يتمثل في الشركات وصفقات السلاح الإسرائيلية والتي بدأت تتدفق على أثيوبيا، وقد استغلت اسرائيل العداء الاثيوبي السوداني على اعتبار ان اثيوبيا لها مطامع في منطقة شرق الخرطوم وتعتبرها جزء من الاراضي الاثيوبية(الهزايمة،45:1994).

ج-القواعد العسكرية : لتعزيز وجودها العسكري والأمني بذلت إسرائيل وبشتى الطرق من خلال إقامة القواعد البحرية في بناء"مصوع" عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، بالإضافة إلى القواعد الجوية في كل من أثيوبيا وكينيا، والتواجد الجوي في غينيا...

وكانت إسرائيل قد قامت عدة قواعد في تشاد على الأخص في المنطقة المجاورة لحدود السودان، ومنها مطار بحيرة "إيرو"، ومطار "الزاكومة"، ومطار "مفور".

واتضح بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين تشاد وإسرائيل أن مهمة هذه القواعد كانت مراقبة للحدود الليبية والسودانية، بالإضافة إلى إمكانية استخدامها ضد مصر، لضرب أهدافاً منتخبة في مؤخرة الجبهة المصرية.

د- الأسلحة الإسرائيلية للدول الثلاث : إستكمالاً للمخطط الإسرائيلي لإيجاد مقومات العمل المنسق ضد السودان والدول العربية الأخرى، وفي ضوء التسهيلات التي منحت لها. ترسل الأسلحة إلى كل من أثيوبيا وأوغندا وكينيا، أما بالنسبة للجيش الأثيوبي، فقد بدأ يتلقى السلاح الإسرائيلي منذ عام 1959م، فقد شملت هذه الصفقات في المرحلة الأولى الأسلحة الخفيفة (الرشاشات من نوع عوزي)، ثم مدافع الهاون والذخيرة والقنابل، وفي هذا التوجه سنتعرض للدول المتاخمة للسودان كما يلي(علوش،2010:15،14،13،12) :

1- أوغندا : فقد إستأثرت هي الأخرى بإهتمام إسرائيلي خاص لعله لا يزال مستمراً حتى اليوم، وما الموقف العدائي ضد مصر بخاصةً تجاهه في قضية مياه النيل حصصها إلا إنعكاس لهذا الدور الإسرائيلي الخبيث في الضغط على مصر رغم (وهم السلام) الذي يتمسك به دعاة التطبيع وسماسرته من الساسة والخبراء الإستراتيجين العجزه في بلادنا المكتويه بهم.

2- أريتريا : قامت إسرائيل بتوطيد علاقاتها مع أرتيريا وابرمت معها الإتفاقيات العسكرية والأمنية والإقتصادية والزراعية، والتي بمقتضاها ارسلت إسرائيل الخبراء والمستشارين لتنفيذ هذه الإتفاقيات، وبهذا الشكل ضمنت إسرائيل موطئ لها بإرتيريا بالقرب من الحدود السودانية، وتطورت العلاقات الارتيرية الإسرائيلية، ووصلت مرحلة تبادل السفراء بين البلدين توجت هذه العلاقة بزيارة الرئيس الارتيري لإسرائيل، وبالرغم من اندلاع الحرب الارتيرية الاثيوبية في عام

1998م، وإن دعم إسرائيل لحركات التمرد في دارفور كانت تتم بشكل أساسي عبر ارتيريا في شرق السودان، وعملت على زيادة إستغلال الجبهة الأرتيرية لدعم قبائل البيجا في الشرق.

وأولت إسرائيل اهتماماً خاصاً لتعزيز علاقاتها الثنائية الأمنية والعسكرية مع دول شرق أفريقيا لاسيما أرتيريا ويوغندا وجيبوتي من أجل وضع الأمن الوطني السوداني والأمن القومي العربي عامة والأمن القومي المصري بصفة خاصة تحت رحمة التهديدات الصهيونية إضافة إلى ذلك فإن العلاقات الأفروإسرائيلية شهدت طفرة نوعية منذ توقيع إتفاق أوسلو عام 1993م، وإتفاق غزة أريحا أولاً عام 1994م، وإتفاق وادي عربه مع الأردن في العام نفسه، كل ذلك حرر العديد من الدول الأفريقية حتى الإسلامية منها من القيود السياسية والمعنويةفي تعاملها مع الكيان العبري، والشاهد على ذلك مورتانيا التي أقامت علاقات مكشوفة مع إسرائيل في اوجه ممارسة اعمال القمع والإضطهاد ضد الشعب الفلسطيني المنتفض من قبل حكومة "شارون "، وبات حجم الحضور الإسرائيلي في أفريقيا ينافس بل يتفوق على الحضور العربي خصوصاً من حيث الكيف(العارف،1979:57،58).

نظراً للطبيعة العسكرية للدولة الصهيونية وغلبة الإعتبارات الأمنية على مجمل علاقات الدولية، فقد صارت السياسات الإسرائيلية ذات صيغة عسكرية، أصبحت تحالفاتها تحمل الصفة ذاتها، وترتكز إستراتيجيتها المتوسطة والبعيدة المدى على إحتواء منطقة الشرق الأوسط وتطويقها بسلسلة من التحالفات والأحلاف واشباه الأحلاف العسكرية للتحكم في موازين القوى فيها.

ومعلوم ان سياسية التطويق الإسرائيلية لمنطقة الشرق الأوسط لا تتم إلا من خلال علاقاتها النتصاعدة والمتنامية مع دول حوض النيل التي تشكل دول جوار إقلي لكل من السودان ومصر وشبه الجزيرة العربية عبر البحر الاحمر، وهذه الدول هي (أرتيريا و أثيوبيا وكينيا وأوغندا والكونغو

الديمقراطية)، وفي جميع الأحوال فإن الحسابات العسكرية وعمليات التسليح التي تبقي لها الأولوية في الأفروإسرائيلية بحيث يعد التعاون العسكري وعمليات التسليح التي تقوم بها إسرائيل للدول الأفريقية بمثابة حجرالزاوية في بنيان العلاقات المشتركة، وتتحرك إسرائيل في هذا المجال بصورة غير رسمية عن طريق شركة خدمات أمنية تابعة للموساد المتخصصة في مجالات التدريب والحماية الأمنية الأمر الذي يستدعي التسليح والصيانة الحربية وخدمات المساندة.

وأصبح الرشاش عوزي السلاح المفضل لدى رجال الأمن الأفارقة إضافة إلى نظم الأتحاد والمراقبة الأمنية في المطارات والمباني الحكومية . كما أن مبيعات الأسلحة الإسرائيلية إلى أفريقيا بقدر حجمها بمليار دولار سنوياً. والثابت ان إسرائيل تزحف على أفريقيا من كل جانب وبكل وسيلة .

3- تشاد : إن الأهتمام الصهيوني بتشاد الواقعة في منطقة وسط أفريقا وتحدها دول عربية وإسلاميةمن كل مكان، هما السودان من الشرق وليبيا من الشمال زالكاميرون من الجنوب والنيجر من الغرب. ليس وليد اللحظة وإنما يعود إلى عقد الثمانينيات من القرن الماضي،حيث كانت تشاد جزءاًأساسياً من الرؤية الإستراتيجية التي وضعها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق "شارون"، في حينها عندها كان يشغل وزيراً لدفاع وسعى لتطبيقها ومفادها أن اهتمامات إسرائيل الإستراتيجية ومجالها الحيوي ينبغي أن يتسع إلى ما وراء دائرة الواجهة الأولى التقليدية، والتي تضم دول الطوق العربية لكي تضم مجاليين جغرافيين آخرين هما :

1- الدول العربية الخارجية الواقعة خلف دول الواجهة، والتي يمكن أن تشكل تهديداً مباشراً أو غير مباشراَ مع إسرائيل من خلال دعمها لدول الطوق العربية (الأردن، سوريا، لبنان).

2- الدول الخارجية التي قد تشكل توجهاتها السياسية خطراً على أمن إسرائيل.

ولعل موقع السودان الإستراتيجي بجوار السودان، خاصة في ظل تماسها مع إقليم دارفور اكسبها أهمية كبيرة في هذا الشأن، حيث تسعى إسرائيل لتفتيت السودان لعدة إعتبارات، منها أن السودان يشكل العمق الإستراتيجي لمصر، وهو أيضاً بوابة العبور العربي والإسلامي لأفريقيا.

وعملت إسرائيل في الفترة 1977–1956م أي قبل توقيع إتفاقية كامب ديفيد مع مصر.على تطويق السودان عبر عدة وسائل منها إقامة قواعد جوية في كل من أثيوبيا وكينيا في الشرق، وكذلك في تشاد من جهة الغرب، ثلاث قواعد هي مطار"بحير أيروا" ، مطار "الزاكومة"، مطار"مفورا". ويعد قطع العلاقات الدبلوماسية مع نجامينا بسبب حرب اكتوبر.

ويتضح من خلال ذلك أن مهمة تلك القواعد كانت مراقبة الحدود الليبية والسودانية بإعتبارها من دول الاعداء فضلاً عن إمكانية استخدامها لضرب أهداف مختارة في مؤخرة الجبهة المصرية.

وهذا يكشف لنا كيف أن الأهتمام الإسرائيلي بتشاد ليس وليد اللحظة.كما أن يلقي الضوء أيضاً على أسباب دعم إسرائيل لحركات التمرد في دارفور، وهناك مجموعة أسباب تدهو إسرائيل للإهتمام بتشاد أيضاً منها(الجمل،40:1969) :

أ- موقع تشاد الإستراتيجي وسط أفريقيا والمتمثل في مجاورتها للدول العربية من أشد الأعدا لتل أبيب هي ليبيا والسودان.

ب- الثروة المعدنية الهائلة التي تموج بها هذه المنطقة والتي تثير لعاب معظم الدول الكبرى وليس إسرائيل فحسب ومن أبرز هذه المعادن اليورانيوم الذي يستخدم في تصنيع القنبلة النووية.

ح- القرب الجغرافي من ليبيا التي لم يتورع نظامها عن معارضة تل أبيب علناً في المحافل الدولية فضلاً عن دعمه السابق لبعض فصائل المقاومة الفلسطينية، ومن ثم فإن تواجدها في إحدى دول الجوار الليبي.

د- توتر العلاقات العربية – التشادية، إذ تشهد هذه العلاقات حالة من الفتور بسبب عدم إنضمام تشاد لجامعة الدول العربية إلى الآن بالرغم من ان الشارع التشادي يتحدث العربية وتم اعتمادها كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية، وذلك أدى إلى استياء التشاديين واعتبروه نوعاً من التجاهل العرب نحوهم. وبذلك قامت إسرائيل بإستغلال ذلك من أجل مد جسور التعاون مع نجامينا لضرب الدول العربية وخاصة السودان وليبيا في المقتل.

4- إفريقيا الوسطى : أشارت دراسات كثير إلى أن ما يقارب من 17-15% من سكان إسرائيل قدموا من إفريقيا في فترة ما بين عامي 1967 - 1948م، وإن الإستعمار الغربي لإفريقيا قد مهد لإسرائيل ومكنها من التغلغل إلى تلك المستعمرات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فالأهتمام الإسرائيلي بإفريقيا كانت له خلفيات كثيرة وقديمة، أهمها ما إرتبط بالأمن القومي الإسرائيلي والهيمنة عليها.

ولعب الموقع الإستراتيجي لإفريقيا الوسطى والتي تطل على البحر الحمر والابيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وبما تقع أهم ثلاثة مضائق تؤثر على حركة التجارة العالمية، وقد ظهرت بالنسبة لها أهمية البحر الاحمر ومضيق باب المندب بعد السيطرة البحرية المصرية واليمنية عليه في حرب 1973م، والعمل على الحد من الوجود العربي و الإسلامي في إفريقيا ومحاصرة المصالح المشتركة بين الدول

العربية والوصول إلى منابع النيل. ويوجد جاليات كثيرة من اليهود في عدد من الدول الأفريقية وربط الوجود اليهودي في أفريقيا بأرض الميعاد عبر الزيارات والتبرعات المالية ومن ثم سحبهم لإسرائيل.

وشكلت مساهمات مختلف الدول الغربية دعماً للوجود الإسرائيلي في أفريقيا حيث شجعت الدول التي استعمرت افريقيا هذا الوجود، وهيأت القارة لقبول إسرائيل والسماح لها بفتح قنصليات في مدن افريقية قبل الأستقلال وتمكينها من حرية الحركة من تلك الدول وإليها، إضافة إلى تسهيلات منحت لإسرائيل لخدمة مصالحها.

وإستغلت الدولة الإسرائيلية نفوذ الدول الإستعمارية القديم و الحديث لدعم علاقاتها مع دول افريقيا، وهو ما يؤكده قرار السوق الأوروبية المشتركة بأن تكوين إسرائيل مقراً لتدرب المبعوثين القادمين من الدول الأفريقية، وسعت الولايات المتحدة الأمريكية لإدخالها في أفريقيا عبر وكالات الأمم المتحدة المتخصصة، وبرز الأرتباط الأيديولوجي بين الصهيونية وحركة الجماعات الأفريقية والزنجية من خلال التعامل مع جماعات أفريقية بعينها.

لقد توحدت الروابط الأفريقية الإسرائيلية وقويت بشكل أعمق في العقدين الأخرين من القرن العشرين، وهو ما يفسر تعزيز المخطط الإسرائيلي في أفريقيا على حساب السلامة الأقليمية لبعض الدول الأفريقية مثل السودان ونيجيريا من جهة، كما عملت على تكريس التفرقة العنصرية ضد بعض الشعوب الأفريقية من جهة أخرى.

الكونغو ديمقراطية : لم تشهد الفترة الماضية أي نشاط عاني لإسرائيل في الكونغو ديمقراطية على المسوى السياسي أو الإقتصادي أو الثقافي، حيث يرجع أخر نشاط لها الزيارة غير المعلنة لسفير الإسرائيلي غير المقيم في "كينشاسا"، في شهر فبراير 2010م، والتي قام من خلالها بمقابلة بعض

المسؤولين الكونغوليين "نائب وزير الخارجية وسكرتير عام كل من وزارة الصحة والزراعة والبحث العلمي"، وهدفت الزيارة إلى نقل رغبة إسرائيل في شراء قطعة أرض لسفارة الإسرائيلية في العاصمة" كينشاسا"، وبحث فرص عقد دورات تدريبية للأطباء والمهندسين الزراعيين الكونغوليين في إسرائيل، ومناقشة استعداد إسرائيل لإمداد الجيش الكونغولي لبعض المواد الوجستية.

وتمتاز الكونغو ديمقراطية بموقع إستراتيجي ونمو ديموغرافي وسياسي فهي ذات تأثير على دول المجاورة خاصة أرتيريا والصومال والسودان، وفي حالة سيطرة نفوذ الإسرائيلي في الكونغو فإن الأمن العربي معرض لتهديد الدائم. ويلعب النفوذ اليهودي دوراً هاماً في اقتصاد الكونغو حيث يسيطر رجال اعمال يهود إسرائيلين إلى جانب بعض اعضاء الجالية اللبنانية الشيعية في الكونغو على معظم تجارة الماس. وقد ارتفعت الواردات الإسرائيلية من الكونغو الديمقراطية إلى مليون دولار تقريباً العام الماضي بعد انكانت لا شيء تقريباً، اما صادرات الإسرائيلية فتضاعفت عشر مرات تقريباً من 0،9 إلى 5،2، مليون دولار سنوياً في الفترة ذاتها، ومن الثابت إن وجود إسرائيل في افريقيا هو رغبة في الحصول على مياه النيل والضغط على صانع القرار المصري.

المطلب الثاني :

إسرائيل والمياه ذات الصلة بالسودان

تستهدف السياسة الإسرائيلية تهديد الأمن القومي العربي بصفة عامة، والمصري بصفة خاصة. بمحاولة زيادة نفوذها في الدول المتحكمة في مياه النيل من منابعه ومع التركيز على إقامة مشروعات زراعية تعتمد على سحب المياه من بحيرة فكتوريا، وتعتمد في تحقيق ذلك على خلق المشاكل والتوترات بين الاقطار العربية والافريقية بما يشغل مصر عن القضية الفلسطينية.

حيث عمدت إسرائيل على سرقة المياه العربية منذ عام 1967م، وخير مثال على ذلك سرقة مياه نهر الاردن ونهر الليطاني وسرقة مياه الضفة الغربية، وذلك لما للمياه في دورة الحياة من أهمية عظمى، وتسعى إسرائيل لتأمين نفسها في الحصول على المياه ومصادرها.

أولاً : إسرائيل والبحر الاحمر.

ثانياً : إسرائيل ومنابع النيل.

أولاً : إسرائيل والبحر الاحمر: تقوم الإستراتيجية الإسرائيلية في البحر الاحمر على مجموعة من المحددات المستندة إلى اهداف ومصالح إسرائيلية تعبر عن قدر كبير من الثبات والإستمرار، بجانب مجموعة أخرى من المتغيرات المستجدة من خلال عقد التسعينات.

وينشغل الفكر الإستراتيجي الإسرائيلي بالبحر الاحمر بجزره ومضائقه وممراته، ويعود ذلك الإنشغال إلى ما يمثله البحر الاحمر من قيمة إستراتيجية للحركة الإسرائيلية، حيث تتحد المصالح

الإسرائيلية وتتنوع اهدافها طبقاً لمجموعة من المحددات الثابتة التي تشكل الأساس التي تقوم عليها الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه البحر الاحمر، وهذه المحددات تمثل مجموعة متشابكة من العوامل الواقعة في إطار البيئة المحلية والإقليمية والعالمية للدولة، وتشمل العوامل التاريخية والجغرافية والعسكرية والديموغرافية والإقتصادية التي تؤثر في الإستراتيجية الإسرائيلية في البحر الاحمر ومنابع النيل.

وتقوم نظرية الأمن القومي الإسرائيلية على فكرة الردع العسكري الذي يعتبر حرية الملاحه في البحر الاحمر من وإلى إيلات أمراً إستراتيجياً بالمعنى السياسي والعسكري، حيث طورت إسرائيل وجودها البحري، وتحاول ممارسة سيطرة عسكرية على باب المندب، تنطلق من قواعد في بعض الجزر الصغيرة عند مدخل المضيق، وهناك عدد من المحددات ذات الاهمية اهمها(عبدالحي،8:2003):

1- المحدد الجيوبولوتيكي : تتبع أهمية البحر الاحمر في الفكر الإسرائيلي من إشارات جيوبولوتيكية وإستراتيجية جعلته محط تنافس بين الدول الإستعمارية، وخاصة بعد شق قناة السويس عام 1869م، حيث أصبح موقع مرور عالمي للأساطيل العسكرية والتجارية بين قارات العالم، واشتدت حدة الصراع على البحر الاحمر اثناء الحرب الباردة.

ولا شك أن فكرة إقامة الكيان الصهيوني وغرسه على ارض فلسطين هي فكرة استعمارية تهدف إلى إقامة حاجز يشطر العالم العربي والإسلامي، ونجاح الإستراتيجية الصهيونية في البحر الاحمر يعني أن يمتد خط التقسيم للوطن العربي من اقصى الشمال إلى اقصى الجنوب. ويصبح حاجزاً طويلاً مانعاً للإتصال الجغرافي بين المشرق والمغرب العربي والجنوب العربي والمسلم الأفريقي، وهكذا تتضح الأهمية الإستراتيجية للبحر الاحمر، سواء بسبب قربه من حقول النفط في الخليج العربي أو من مصادر المواد الأولية في إفريقيا... أو حتى بسبب موقعه الجيوبولوتيكي(عباس،20:1993).

2- المحدد العسكري الأمني : يمثل البحر الاحمر بالنسبة لإسرائيل أداة دفاع متقدمة من أجل ضمان أمنها القومي، لذلك حرصت القوات الإسرائيلية على إحتلال إيلات (قرية أم رشاش)، المطلة على البحر الاحمر في عام 1949م، ووضعت إسرائيل إستراتيجية للسيطرة على البحر الاحمر تحت اسم "إستراتيجية النقب" والتوجه صوب الجنوب ليؤكد فيها ان إيلات اكثر أهمية بالنسبة لمستقبل إسرائيل من القدس وتشير هذه الإستراتيجية إلى أن الوصول إلى المواقع في البحر الاحمر عندما يتحول الإستيطان إلى دولة تملك إسطولاً جيداً ضرورة إستراتيجية تفرضها الإعتبارات الإقتصادية والتعبوية، فهذا الموقع لا تنبع اهميته من كونه يشكل عنصراً هاماً في الدفاع عن الدولة وحدودها فحسب، بل في رصد أية محاولات هجومية من قبل الأعداء في عقر دارهم داخل أراضيهم(عبدالحي، 2003: 12،13)، وشغلت قضية الملاحة في البحر الاحمر عقول الإسرائيليين وشكلت العامل الأساسي في حربي 1945م و1967م، وقامت خطة الحرب الإسرائيلية في عام 1956م على أساس احتلال المواقع على ضفاف خليج العقبة، مثل شرم الشيخ وتيران، لضمان الملاحة من إيلات إلى البحر الاحمر. وقد أصبح مبدأ الحرب من أجل ضمان الملاحة من ابرز عناصر نظرية الأمن الإسرائيلية، وفي بيان حكومة إسرائيل أمام الأمم المتحدة في عام 1957م أكدت أن لها الحق في الدفاع عن النفس إذا تعرضت السفن التي تعبر المضائق الهجوم. وخلال أزمة عام 1967م تمكنت مصر من إغلاق مضائق تيران بسهولة في وجه إسرائيل، مما اجبر إسرائيل على شن الحرب من أجل فتح المضائق.

وينشغل القادة الإسرائيليون بالمخاطر الأمنية التي يمكن أن تواجه الملاحة الإسرائيلية في البحرالاحمر، والتي تتمثل في إمكانية تعويض إمدادات النفط، ومحاولات منظمات فلسطينية ضرب السفن الإسرائيلية في جنوب البحر الاحمر، وخطورة الحصار العربي الذي يجعل من الصعب تعويض الخسائر

الإسرائيلية(عباس،23:1993)، وفي ظل المخاطر تركز الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية على دور القوات البحرية بالتعاون مع الاسلحة الاخرى، (وقد حصلت إسرائيل على ثلاثة غواصات لديها القدرة على إطلاق الصواريخ من المانيا) في عام 1999م، وبذلك يصبح لديها خمسة غواصات و53 سفينة حربية، أما مصر فلديها أربعة غواصات و50 سفينة حربية(عبدالحي، 2003: 15،14).

ويتضح من خلال ذلك أن الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في البحر الاحمر ليست فقط أداة دفاع متقدمة، بل إنها وسيلة هجومية لمهاجمة الدول العربية، فهي تسعى إلى حصار الأقطار العربية، وتأمين مداخل البحر الاحمر المؤدية إلى إسرائيل، وذلك عبر الحصول على تسهيلات عسكرية في الجزر والأقطار الإفريقية المطلة على البحر الاحمر.

3- المحدد الإقتصادي : تلعب الاعتبارات الإقتصادية دوراً مهماً في التوجه الإسرائيلي للسيطرة على البحر الاحمر، حيث تريد إسرائيل التخلص من حالة العزلة والحصار الإقتصادي الذي كانت تفرضه عليها الدول العربية، بدعم علاقاتها الإقتصادية بالدول الإفريقية والآسيوية من خلال البحر الاحمر الذي يمثل شرياناً حيوياً لتدفق التجارة الخارجية الإسرائيلية مع أقطار إفريقيا وآسيا.

ويؤكد "بن غوريون" إن كياننا الإقتصادي يعتمد بقدر كبير على علاقتنا التجارية مع شعوب آسيا وافريقيا، وتتضمن حرية الملاحة في البحرالاحمر التواصل والتعاون الإقتصادي بين إسرائيل ودول شرق إفريقيا وخصوصاً أثيوبيا، وهذه العلاقات الإقتصادية تفيد النشاط الدبلوماسي الإسرائيلي في وقت كانت هناك خشية إسرائيلية من الدعم الذي يتلقاه العرب من آسيا وافريقيا(عبدالحليم،47:1996).

وظهرت الإعتبارات الإقتصادية بعد ظهور الأهمية القصوى لميناء إيلات، بعد الانتعاش الذي أصابة في اعقاب حصول إسرائيل على حرية الملاحة خلال حرب 1956م، وأصبحت إيلات مركز

الحركة الإسرائيلية في إتجاه الغرب إلى السويس ومنطقة الحقول النفطية، وإلى شرق وجنوب العقبة. ويحمل البحر الاحمر 25% من واردات إسرائيل البترولية، و 9% من خاماتها المستوردة، ونحو 30% من صادراتها إلى شرق إفريقيا وجنوب آسيا، وحرصت الحكومة الإسرائيلية المتعاقبة من أجل تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية والإقتصادية في البحر الاحمر على بذل جهود ضخمة لتطوير صحراء النقب اقتصادياً وسكانياً لحماية الأمن القومي الإسرائيلي(عبد الحي،18:2003).

وتريد إسرائيل إستكمال الإستيطان في النقب اعتماداً على هجرة اليهود السوفييت الذين يتدفقون على إسرائيل منذ عام 1989م، حيث يعتبر النقب مكاناً صالحاً لإستيعاب المهاجرين السوفييت في ظل أي توسع مستقبلي، وفي ظل الرغبة الإسرائيلية في السيطرة والهيمنة اتجه التفكير الإسرائيلي نحو مشروع حفر قناة تربط بين البحر المتوسط وخليج العقبة على البحر الاحمر لمنافسة قناة السويس.

والواقع ان فكرة قناة البحرين قديمة تبناها "ويليام آلان" في عام 1885م، من أجل تحقيق الاتصال بين البحر الميت والبحر المتوسط والبحرالاحمر.

وبذلك يمكن رصد اهداف إسرائيل الإستراتيجية في البحر الاحمر كما يلي(السلطان،187:1984):

1- توسيع الوجود العسكري الإسرائيلي وترسيخه وتأمين مصالح الدولة الإسرائيلية.

2- إيجاد عمق استراتيجي في البحر الاحمر يتيح لإسرائيل رصد أي نشاط عسكري عربي في المنطقة.

3- إستخدام التفوق الإسرائيلي لكسر أي حصار عربي في المستقبل ضد إسرائيل.

4- ضمان الإتصال والأمن للخطوط البحرية العسكرية والمدنية الإسرائيلية بين المحيط الهندي والبحرالمتوسط عن طريق البحرالاحمر والطرق البرية من إيلات إلى حيفا وعسقلان.

5- كسر دائرة العزلة المفروضة في ظل التسوية المتعثرة بواسطة الحصار العربي الإقتصادي والدبلوماسي على إسرائيل .

6- حماية حرية تجارة إسرائيل الخارجية مع البلدان الافرو- آسيوية، عن طريق الحفاظ على حرية الحركة التجارية.

وتركز إسرائيل جهودها حالياً على المداخل الجنوبية للبحرالاحمر، من خلال إستخدام الادوات الدبلوماسية والإقتصادية والعسكرية، وبالتحالف مع بعض دول المنطقة لفرض السيطرة على هذا الجزء الجنوبي وذلك على أثر النجاح الذي تحقق بالسيطرة على المداخل الشمالية للبحرالاحمر عن طريق السيطرة على اجزاء فيها او تحييدها بواسطة القوات متعددة الجنسية وإتفاقية كامب ديفيد.

ثانياً : إسرائيل ومنابع النيل : وتشكل الاعتبارات الجيوبولوتيكية والتوازنات الإقليمية والدولية العوامل المؤثرة في الإستراتيجية الإسرائيلية في منابع النيل، وتتعدد محددات السياسية الإسرائيلية في منابع النيل، وهي تتراوح بين محددات جيوبولوتيكية مرتبطة بقضية المياه.

والمحددات المرتبطة بظروف الوضع الدولي والإقليمي، والمحددات السياسية والأمنية المرتبطة بالعلاقات الإسرائيلية الافريقية ومحاصرة الدورين المصري والسوداني وممارسة انواع مختلفة من الضغوط والمساومات.

1- المحدد الجيوبولوتيكي : إن المياه بالنسبة للحركة الصهيونية ليست قضية اقتصادية فقط، وإنما هي كذلك قضية سياسية وعسكرية وديموغرافية ترتبط بديمومة وجود الكيان وبقائه وقوته، لذلك فإن فكرة تحويل جزء من مياه النيل إلى صحراء سيناء هي فكرة قديمة، تقدم بها هرتزل عام 1903م إلى الحكومة البريطانية، وعمل على توطين اليهود في شبه جزيرة سيناء كمنطقة للوثوب إلى فلسطين.

وبالرغم من فشل المشروع فلم يتم إلغاؤه من الوجود، فهو بمثابة حلم لإسرائيل ينتظر الفرصة المناسبة من أجل طرحه والإلحاح عليه في ظل مستجدات الظروف السياسية والإقتصادية في المنطقة.

وفي كتابه " الشرق الأوسط الجديد "،" يؤكد شيمون بيرز " في فصل بعنوان "،" ماء الحياة " ان افضل مصدر للمياه يقع خارج حدود الدول التي تحتاج إليها، ويشير إلى الحاجة لنقل المياه من المناطق الغنية إلى المناطق التي لديها نقص فيها، وإن الحل الافضل هو انبوب مياه دولي بنقل المياه من دولة إلى اخرى.

وفي إطار تحقيق هذه الأفكار واقعياً قدمت الصفوة التكنوقراطية الإسرائيلية العديد من المشاريع لنقل مياه النيل إلى إسرائيل، اهمها مشروع " اليشع كالى" الذي طرحه منذ عام 1974م، ومشروع "يؤر"(عبدالحليم،67:1996).

ولضمان ألا تغلق مصر جسور المياه المتجه لإسرائيل يقترح الخبراء الإسرائيليون تحويل المياه إلى غزة والضفة الغربية والنقب لتزويد السكان العرب بالمياه، مما يقلل احتمالات قطع المياه ويبقيها رهينة إسرائيلية

2- التنافس الدولي والاقليمي في المنطقة : تقوم السياسة الإسرائيلية في منطقة منابع النيل والقارة الإفريقية على أساس القناعة لدى الولايات االمتحدة بمدى اهمية الدور الإسرائيلي في الحفاظ على المصالح الغربية والحد من المد الشيوعي"سابقاً " والمد العربي الإسلامي نحو إفريقيا في الوقت الراهن، وتتدخل إسرائيل حالياً كمساند للإستراتيجية الامريكية التي تستهدف الحلول محل فرنسا في قواعدها التقليدية في منابع النيل ووسط افريقيا، كما تلعب الأمم المتحدة دوراً في تطوير العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، وفي الواقع إن السياسة الإسرائيلية في افريقيا تجمع بين بعدين(عبدالحي،35:2003) :

البعد الأول : يعبر عن دور أصيل مستقل لتحقيق مصالحه الذاتية الخاصة.

البعد الثاني : يعبر عن دور الوكيل لتحقيق المصالح الامريكية في افريقيا.

وقد أثبتت السياسة الإسرائيلية فاعلية وقدرة على التكيف مع المتغيرات والمستجدات الناجمة عن إنتهاء مرحلة الحرب الباردة، إن المصالح الإقتصادية الأمريكية في افريقيا، فلا تقتصر على النفط والموارد المعدنية رغم اهميتها، ولكن المنطقة تحتل سوقاً واعداً للسلع الامريكية، لذلك نجد هنالك تأييد أمريكي خاص على أهمية تحرير التجارة وعملية الخصصة، وبالنسبة لفرنسا تأتي اهمية تلك المنطقة في إستراتيجيتها بإعتبارها منطقة نفوذ تاريخي فرنسي لها، ولضعف النفوذ الفرنسي في منطقة الجزيرة العربية مقارنة بالنفوذ البريطاني، حيث تحرص فرنسا على تدعيم تعاونها التسليحي مع دولة الإمارات العربية المتحدة للإستفادة من وجودها في جيبوتي، أما مصر الدولة الإفريقية فلها توجهات تتعارض في بعض القضايا مع السياسة الأمريكية، فإنها رفضت الدخول في تحالف مع فرنسا في وجه النفوذ الأمريكي، وسعت إلى إحتواء التمدد الإسرائيلي(عبد الحي،2003:71،70،67).

ويشير التعاطي المصري مع الدور الإسرائيلي في المنطقة إلى أن الدبلوماسية المصرية لا توافق على ما ينشر حول دور إسرائيل في مشروعات التخزين المائي في دول حوض النيل، ولكنها تتفق مع فكرة أن إسرائيل تمارس دوراً سياسياً ونفوذاً اقتصادياً وتجارياً، وأنها موجودة في اسواق بيع السلاح.

3- المحددات السياسية : تتأثر الإستراتيجية الإسرائيلية في منابع النيل بطبيعة التوجهات الدبلوماسية نحو الدول الإفريقية من جهة، وبعملية صنع القرارات السياسية الخارجية من جهة اخرى، وقد قامت مؤسسات الدولة بصياغة دبلوماسية إسرائيل جديدة نحو دول حوض النيل خاصة وافريقيا بصفة عامة، وجاء ذلك في اعقاب انهيار العلاقات الافريقية الإسرائيلية في السبعينيات والذي اثبت ان سياسة إسرائيل الافريقية

في الخمسينيات والستينيات كانت مبنية على الرمال، وكانت إهدار للجهود وادت الصدمة الإسرائيلية إلى حدوث ثغرات اساسية في طبيعة السياسات الإسرائيلية ومحتواها في افريقيا(عبد الحليم،1966:77).

وقامت المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة بصياغة الدبلوماسية الإسرائيلية الجديده بإعادة النظر في سياسة إسرائيل الافريقية في المرحلة التأسيسية، وبدأت جهود إعادة بناء العلاقات على اساس الإعتبارات البرمجاتية والمصالح المتبادلة، والاعتماد على تقديم الخبرات الفنية والتكنولوجية، والتركيز على الدول الافريقية القوية اقتصادياً والمهمة استراتيجياً مثل أثيوبيا وزائير ونيجيريا وجنوب افريقيا، والتركيز على الدول الافريقية غير العادية والتي لا توجد بها أغلبية مسلمة مسيطرة(شعراوي،1985:21).

وأصبح لوزارة الخارجية الإسرائيلية دور واضح في العلاقات مع الدول الافريقية مع خروج بعض أبعاد هذه العلاقات من إطارالسرية، وابرز الادارات التي تتابع النشاط الإسرائيلي في افريقيا في وزارة الخارجية هي الادارة الافريقية ويليها إدارة الاعلام والتعاون الدولي الثقافية والإدارة الإقتصادية

4- المحددات الأمنية والعسكرية : تتبع السياسة الإسرائيلية استراتيجية الالتفاف حول حوض النيل بأنشطة عسكرية وأمنية مكثفة، وتأسيس سياسة الذراع الطويلة الإسرائيلية في هذه المنطقة المحاصرة مصر وإحتواء حوض النيل، وتعمل إسرائيل على خلق المشاكل والتوترات بين الاقطار العربية والافريقية، لزعزعة الأمن القومي العربي، بما يشغل العرب عن الصراع مع إسرائيل وتستهدف السياسة الإسرائيلية الحصول على تسهيلات عسكرية في دول منابع النيل واستخدام القواعد الجوية والبحرية مثل ما حدث من مساعدات لإسرائيل في إستخدام قواعد أثيوبيا في عدوان 1967م، وإستخدام الدول الإفريقية القاعدة للتجسس على الاقطار العربية، إضافة إلى تصريف منتجات الصناعة العسكرية الإستراتيجية، وخلق كوادر عسكرية افريقية تدين لها بالولاء، وتقوم إسرائيل بتقديم الدعم العسكري والأمني للنظم

الافريقية الحليفة وتتدخل في الصراعات بين القبائل والاثينيات كما حدث في الصراع بين "التوتسي والهوتو"، وقد صدرت عن بعض كبار الساسة في إسرائيل تبريرات متعددة، حول التورط العسكري الإسرائيلي في افريقيا، فقد اكد "اسحاق شامير" عندما كان وزيراً للخارجية في عام 1983م، في مقابلة مع راديو إسرائيل، أن إسرائيل تزود زائير بالاسلحة والمعدات لكنها ليست الدولة الوحيدة في العالم التي تقوم بذلك.

5- المصالح الإقتصادية : لإسرائيل مصالح اقتصادية كبيرة في افريقيا ودول حوض النيل وقد اكد "بن غوريون" ذلك بقوله : "ان كياننا الإقتصادي يعتمد بقدر كبير على علاقتنا التجارية مع شعوب آسيا وافريقيا"**(نوفل،45:2010)**، ومن ابرز الشركات الإسرائيلية التي تعمل في القارة الافريقية شركة "سوليه بونيه" التابعه للهستدروت والمتخصصة في اعمال البناء والطرق وشركة "كور سامر" للتجارة، شركة وزيم للملاحة . . . الخ، وتقوم إسرائيل بتقديم الخبرة والمعونة الفنية للموفدين، حيث يتم وضع الخبراء الإسرائيليين تحت تصرف الحكومات الافريقية الحليفة، وتقديم المنح الدراسية لطلابها، وإعداد دورات تدريبية في إسرائيل.

الفصل الرابع :

الجنوب السوداني في السياسة الإسرائيلية

هناك سياسات محددة تعتمدها إسرائيل في سبيل نتنفيذ سياستها وبقاء نفوذها في القارة السمراء، فقامت بدعم حركة تحرير السودان والمتمثلة بقبيلة (الدينكا) والتي يقدر عدد افرادها 6 مليون نسمة، في سبيل السعي لانهاك السودان سياسياً واقتصادياً، ولعبت دوراً بارزاً في تأصيل الكراهية بين العرب والافارقة وقد وصل التأثير الإسرائيلي في السودان إلى مرحلة خطيرة عندما دخلت إسرائيل في علاقات تحالفية مع قيادة حركة التمرد في الجنوب السوداني ابتداءاً من الستينيات.

وجندت من قيادات حركة الجنوب ليكون حلقة الوصل الاساسية بين الحركة وإسرائيل وتم التنسيق مع إسرائيل فيما يتعلق بالتدريب والتسليح، كما تم إعداد مطار(أوبيخ) في بول، كما وارسلت إسرائيل اعضاء من قواتها المسلحة للإشراف على إستلام السلاح، وقامت إسرائيل بإرسال ضباط الحركة للخارج للتدريب بعد أن نجحت إسرائيل في تحقيق مشروعها في جنوب السودان بادرت إلى التواصل مع الأثينيات في غرب إفريقيا بعد النزاع الذي حصل بين الحركات المتواجدة في غرب إفريقيا وبادرت إسرائيل للإتصال بحركة العدل والمساواة، ومن جهة ثانية لعب النظام السياسي في أرتيريا بين حركات

التمرد في دارفود وإسرائيل إلى جانب تقديم الدعم المباشر لتلك الحركات ودفعها للتمرد. وسنتناوله في مبحثين هما :

المبحث الأول : الجنوب ومبررات التدخل الإسرائيلي .

المبحث الثاني : الجنوب والدور الإسرائيلي .

المبحث الأول :

الجنوب ومبررات التدخل الاسرائيلي

إن التدخل السافر في جنوب السودان هو امتداد طبيعي لاستراتيجية إسرائيل الأمنية تجاه منطقة القرن الإفريقي التي صاغها "بن غوريون"، وأرسى قواعدها "أوري لويراني"، ولجأت إسرائيل إلى دعم وتقوية الحركات الإثنية المعارضة للسلطة المركزية في الشمال، بعد فشل محاولاتها في إجراء اتصالات مع الزعامات السودانية في الشمال، وتحول السودان إلى الخندق المعادي لإسرائيل ، حيث شارك في حرب أكتوبر 1973.

وفي بداية السبعينات فتحت بشكل رسمي نافذة أخرى لإتصال الدعم الإسرائيلي للمتمردين في جنوب السودان، وهذه النافذة كانت أوغندا، ويشار هنا إلى الدور الذي قام به "حاييم ماساتي" رجل المخابرات الإسرائيلية في سفارة تل أبيب في أوغندا والذي ارتبط بعلاقات وطيدة مع كثير من ضباط حركة أنانيا، وعلى وجه الخصوص وزير دفاعها "فردريك ماجون"، كما تولى الملحق العسكري الإسرائيلي في كمبالا العقيد باروخ باربيز مهمة إيصال المساعدات إلى المتمردين في الجنوب.

وركز الخطاب السياسي الإسرائيلي الموجه لحركة التمرد على الروابط والوشائج بين الشعب اليهودي والأفارقة منذ عهد "الملك سليمان" حتى الآن. وكيف أن هذا الشعب يواجه خطر الإبادة والفناء على يد العرب والمسلمين كما هو الحال بالنسبة لليهود على مر السنين، ولم تقتصر جهود الساسة والباحثين اليهود على عملية الربط التاريخي بين اليهود والأفارقة، بل امتدت أيضا إلى الربط الفكري بين الحركة الصهيونية وحركة الجماعات الإفريقية والزنجية والحديث عن الاضطهاد المشترك.

إن الملامح والمزايا الكامنة في شخصية "غارانغ" لفتت نظر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والعناصر الاستخباراتية الإسرائيلية الموجودة في الولايات المتحدة خلال فترة دراسته في أمريكا وأن تلك العناصر تسابقت في ملاحقة حركته ونشاطه ورصدت نمط حياته وسلوكه، حتى تتوصل إلى كيفية التعامل معه مستقبلاً.

وسنتناوله في مطلبين هما :

المطلب الأول : واقع الجنوب السكاني .

المطلب الثاني : التغلغل والدعم الإسرائيلي للجنوب .

المطلب الأول :

واقع الجنوب السكاني

يتشكل الواقع السكاني للجنوب من قبائل عدة كما هو حال الدولة الأم وتلعب القبائل في الجنوب دور أساسي في عملية الإنفصال وولادة الدولة الجديدة. ولكل قبيلة في الجنوب مساحة جغرافية محددة ومخصصة وملك لها ولأفرادها حيث يغلب على الواقع السكاني النسبة الأكبر من المسيحين ويشكل العرب النسبة الأقل في الجنوب وان غالبية الطبقة المتعلمة في الجنوب ليس لديهم مهن محددة يمكن من خلالها الحصول على مصدر رزق ويتميز سكان الجنوب بالفقر الفاحش بخلاف نظائرهم من الشماليين الذين يتمتعون بنوع من الرفاهية.

أولاً : الواقع الاثني في الجنوب .

ثانياً : الجنوب والصراع مع الشمال .

أولاً : الواقع الاثني في الجنوب : تواجه الدولة الجديدة (الجنوب السوداني) معضلة ليس لها سابقة في نشأة الدول الإفريقية والمتمثلة بحاجاتها إلى هوية مشتركة تعطي معنى لعبارة شعب جنوب السودان فإذا

كان لدولة أن تكون، فإن أهم مكونات هذه الدولة هو شعبها وله هوية مشتركة تقوم على تاريخ من الحياة المشتركة والتراث الثقافي واللغة العابرة للأثينيات والكفاح المشترك من أجل مقاصد ينشدها الجميع.

أ- جغرافية السودان : يمكن تحديد جنوب السودان عموماً، بأنه ذلك الجزء الذي يقع جنوب خط عرض 10 والذي يمتد جنوباً حتى شمال بحيرة البردت في اوغندا وهو يشمل على ثلاث مديريات هي بحرالغزال، والإستوائية وأعالي النيل. وليست حدود الجنوب على أي حال، حدوداً عرقية، ذلك أن بعض القبائل مثل الزاندي والأشولي، والأتوكا والاتكانا ولانواك أفرادها على الحدود ، بل يتسربون احياناً إلى خارج البلاد، وإن بعض القبائل التي تعيش بالجزء الشمالي من أعالي النيل وبحر الغزال، تنتشر وتتسرب إلى ما وراء خط عرض 10، ويمكن القول بإنه لا يجوز إعتبار حدود جنوب السودان حدود طبيعية بل خطوطاً رسمتها دولة اجنبية لأسباب سياسية وإدارية، وتبلغ مساحة المديريات الجنوبية الثلاث 250,000 ميلاً مربعاً أي حوالي ربع المساحة الكلية للسودان، ويقع الجنوب السوداني على مدار خط الاستواء ويتراوح منسوب الامطار السنوية فيه بين 400 مليمتر بالقرب من الرنك في مديرية اعالي النيل و 1600 ميليمتر على خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو. ويبلغ منسوب الامطار في جيلو على مرتفعات الاماتوج 2200 مليمتر، وقد تهطل الامطار طوال الفترة مابين فبراير ونوفمبر، وتبلغ الذروة في اغسطس، ولعل اهم المظاهر في هذا الاقليم، التفاوت الشديد في مناسيب الأمطار وتوزيعها وتذبذبها وعدم إستقرارها، وينقسم الجنوب من الناحية المناخية إلى اقليمين رئيسين هما : السودان الاستوائية والجزء الشمالي من مديرية اعالي النيل، ويقع في إقليم السدود السائدة في وسط السودان، أما اقليم السدود فهو إما أن يكون مملوء بالحشائش أو المستنقعات، أما إقليم الإستوائية فهو يزدحم بالغابات والأخشاب(بشير،1964:16،18).

وتجري بكل من الاقليمين انهار عدة تتفرع منها مجرى النيل الذي ينبع من البحيرات الإستوائية، وتنتشر مياهها في السهول، واشهر انواع الأشجار هي أشجار البردى التي تمتد على طول بحر الجبل من بحيرة "نو" وهي التي تجعل الملاحة النهرية صعبة ورطبة وكانت منطقة السدود دائما حاجزاً يفصل بين الشمال والجنوب.

وقد أدت هذه الظروف الطبيعية والمناخية في الجنوب إلى نشوء احوال يستحيل معها الإستيطان، كما أدت من ناحية اخرئ الى اتباع أساليب مختلفة لكسب العيش به، ويعتبر صيد الأسماك وصيد الحيوانات وجني الثمار من الأشجار البرية حرفة ثانوية، ويقوم اقتصاد الجنوب أساساً على الزراعة المتنقلة، ويستخدم الأهالي الأدوات البدائية البسيطة في الزراعة، وعندما تكون الظروف مؤاتية لممارسة الزراعة يقوم الأهالي بزراعة السمسم والكساف والبامبي والقطن والتبغ وتعتبر الأنهار الوسائل الرئيسية للمواصلات النهرية وذلك فضلاً عن الظروف البرية، وهنالك رواسب حديدية على الأرض ببعض المديريات الثلاث كما يوجد ايضاً في باطن الأرض بعض المناطق ببحر الغزال وأعالي النيل ويبلغ مساحة الحديد الخام في مديرية بحر الغزال 80,000 كيلو مترا مربعا(موسى،2009: 13،15،16).

ويوجد في باطن المديريات الثلاث الذهب والفضة والحديد والنحاس والزنك والكروم والرصاص واليورانيوم والجبص وغيرها من الثروات المعدنية الهامة بالنسبة للصناعة ويتمتع الجنوب السوداني كما هو الحال بالنسبة للسودان، بمواقع سياحية هامة من مواقع أثرية ومواقع اخرى طبيعية ذاخرة بالحيوانات البرية.

وهذه السمات تجعل جنوب السوداني يتمتع بإمكانيات اقتصادية هائلة وفرص إستثمارية عظيمة مما يشجع على الإستثمار فيه بالنسبة لرأس المال الوطني والعربي والأجنبي (النحال،66:2005).

ولقد تركزت مشاريع التنمية الإقتصادية في فترة الحكم الذاتي بمد مديريات الشمال دون الجنوب، كما إنحصرت ايضاً فيها حتى بعد الحصول على الإستقلال عام 1956م، إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة أن هناك مناطق بالشمال تماثل الجنوب فقراً وقفراً، بل هنالك مناطق بالشمال يفوق الفقر فيما الفقر السائد ببعض بقاع الجنوب.

الجنوب السوداني من حيث ما يلي:

أ- التقسيم الإداري : ينقسم الجنوب السوداني إدارياً إلى عشر ولايات هي ولاية أعالي النيل وجونجلي والوحدة وهذه الولايات الثلاث كانت تسمى من قبل بأقاليم أعالي النيل وولاية البحيرات ووارب وشمال بحر الغزال وغرب بحرالغزال وتشكل هذه الولايات الأربع ما كان يعرف من قبل باسم اقليم بحر الغزال اما الولايات الثلاث اخرى فهي ولاية غرب الاستوائية سابقاً وتضم الولايات الجنوبية العشر هذه اكثر من 30 محافظة

ب- السكان : ينتسب سكان جنوب السودان إلى العرق الزنجي ويقال إنهم نتاج من هجرات حدثت من جميع أرجاء أفريقيا الاستوائية إلى تلك البقاع مكونين ذلك العنصر البشري وهناك اعتقاد أن بعض قبائل الجنوب مثل الشيلك مزيج من العرب والزنوج كما أن هناك من يعتقد أن قبيلتي الدينكا والنوير بهما دماء عربية ويختلف جنوب السودان عن الشمال في أنه لا تسود بين قاطنيه حضارة متجانسة لذا صنف علماء السلاسلات سكان الجنوب لغويا إلى مجموعات حضارية حتى أن بعض علماء الاجتماع يرون أنه من الصعب وضع تقسيم مقبول لحضارات السودان (الوثني)، هذا ولا توجد إحصاءات دقيقة عن عدد سكان جنوب السودان فتقدر ويكيبديا الموسوعة الحرة عدد السكان وفقاً لإحصاء 2006 ما بين 7.5 ــ 9.7 مليون نسمة أما إحصاء 2008 وهو

إحصاء مشكوك في صحته فتقدر الموسوعة العدد بنحو 8.3 مليون نسمة وفي راينا أن عدم دقة هذه الإحصاءات يرجع إلى أن القبائل السودانية لا تهتم كثيراً بقيد مواليدها فضلا عن الهجرات المستمرة من الجنوب للشمال وانطواء عدد كثيرمن النازحيين حق ضمن إحصاءا ت سكان لشمال فضلاً عن تداخل بعض الشماليين ضمن تعداد الجنوبيين .

وتشير الإحصائيات إلى أن في جنوب السودان 572 قبيلة وأكثر من مائة لغة متداولة ويضم جنوب السودان ثلاث مجموعات سلالية رئيسية هى(الشبكة النكبوتية،2011،5) :

أ- النيليون : وهم من قبائل الدينكا والشلك والنوير والأنواك في أعلي النيل .

ب- النيليون الحاميون : وهم من قبائل الباريا والديونقا والبويا والتبوسا واللاتوكا والمورلي ويسكن معظم هؤلاء في الضفة الشرقية من الاستوائية – وقد تم تسميتهم بالنيليين الحاميين نظرا لوجود سمات مشتركة بينهم والنيليون من حيث السلالة واللغة والنشاط الإقتصادي.

ت- المجموعة السودانية أو السودانيون : ويتمثل هؤلاء في مجموعات قبلية صغيرة متفرقة أهمها : قبيلة الزاندي ويعيشون في الجزء الغربي من الجنوب الغربي للاستوائية.

وهناك قبائل كثيرة تعتبر خليطاً من الأنواع الثلاثة النيليون والنيليون الحاميون والمجموعة السودانية مثل قبائل المورو والفوجلو واللالوبا.

أهم القبائل الجنوبية:

1- قبيلة الدينكا: تعتبر قبيلة الدينكا أكبر قبائل الجنوب عدداً حيث يقدر عددها بنحو 3 مليون نسمة وهم موزعون بين مديريتي بحر الغزال وأعالي النيل وان كانو يتمركزون في مديرية بحر الغزال بنسية أكبر.

وتعتبر الدينكا أكثر قبائل الجنوب تحضراً وتتجمع حولها قبائل أخرى نظراً لامتلاكها القدرة والقوة ترفض القبيلة مبدأ تقسيم جنوب السودان إلى مديريات لأنه يفتت من قوتها ويقلص من مناطق نفوذها وسيطرتها ومن أهم بطون الدينكا النجوك وأبوك وآدوت واليتكايور ومن أهم شخصيات هذه القبيلة خون جارنج مؤسس الحركة الشعبية لتحرير السودان.

2- قبيلة النوير: تأتي قبيلة النوير بعد قبيلة الدينكا من الناحية العددية ويقارب عددها النصف مليون نسمة معظمهم في أعالي النيل ويحتلون إقليم المستنقعات والسدود على جانبي بحر الجبل الأدنى ساهم وجودها في المنطقة التي يعيشون فيها إلى ابتعادهم وعزلتهم حيث تغرق المستنقعات أراضيهم في موسم المطر بينما تصبح أشبه بالصحراء في فصل الجفاف لذا عاشوا في شبه عزلة وقد أدى عاملاً التمركز والنشاط إلى وجود احتكاكات مباشرة بينها وبين قبيلة الدينكا مما جعلها خصماً وناداً لها ومن أهم شخصياتها رياك مشار أحد أهم قادة الحركة الشعبية . . .

3- قبيلة الشلك: يبلغ تعداد الشلك حوالي 200 ألف نسمة يعيش جزء منهم في شريط على الضفة الغربية للنيل الأبيض من كاكا في الشمال إلى بحيرة نو في الجنوب ويحتلون كذلك الضفة الشرقية منكدوك إلى التوفيقية كما تمتد قراهم لمسافة 40 كم على الضفة الشمالية للسوباط وتحكم وقبيلة الشلك من خلال نظام سياسي مركزي تحت قيادة ملك أو سلطان ومن أهم شخصياتها لام اكول.

ج- اللغة: يصل عدد اللهجات في الجنوب إلى حوالي 12 لغة وأكثر من 250 لهجة محلية ثانوية إلا أن واحدة منها لم تفرض نفسها كلغة أساسية وعلى الرغم من أن الانجليز فرضوا الحظر على اللغة العربية الدارجة إلا أنها أكثر اللغات انتشاراً في الجنوب على الرغم من سياسة بريطانيا التي وجهت أساساً لمحاربة اللغة العربية وعملت على تهيئة موظفين لا يتكلمون العربية ، وأن تكون الإنجليزية هي لغة الإدارة والاتصال بين الجنوبيين أنفسهم حتى يقضي على اللغة العربية تماماً .

وان لهذا التعدد والتنوع القبائلي ادى ألى التنوع بالعادات والتقاليد والتوجهات السياسية وادى ذلك إلى ما يلي(الشبكة النكبوتية،2011،5):

1- استثمار إسرائيل التنوع الاثني لصالحها.

2- وحدت القبائل الأثنية في توجهات السياسية ضد الشمال.

3- قدمت المساعدات الإنسانية وذلك من أجل التقرب من هذه السياسات.

4- قامت بإمدادهم بالسلاح والتدريب.

5- فتح شركات فرنسية ذات أصول إسرائيلية.

6- إدخال البضائع الإسرائيلية إلى الدول الأفريقية عن طريق تركيا والدول المجاورة للسودان التي تربطها بإسرائيل علاقات سياسية.

ولقد اطلق اسم بلاد السودان على الحزام الواقع في الصحراء وشمال الغابات المطرية والممتدة شرقاً حتى ساحل البحر الاحمر وغرباً إلى نهر السنغال والمحيط الأطلسي، وتم تقسيم الجنوب السوداني إلى ثلاث مديريات وهي بحر الغزال والإستوائية وأعالي النيل(البرصان،2005:124)، وإن الجنوب

السوداني رقعة واسعة من الأرض تبلغ مساحتها مما يزيد على ربع مليون ميل مربع، ويسكن جنوب السودان قبائل شتى من الزنوج ففي مديرية أعالي النيل وجزء من مديرية بحر الغزال وينتمي أغلبية السكان إلى أحدى القبائل الثلاث الشهيرة (الدينكا،النوير، والشلك)، ويطلق علماء الأجناس على هذه القبائل اسم القبائل النيلية.

ويوجد في المديرية الأستوائية مالا يقل عن أربعين قبيلة لكل منها تقاليدها وعاداتها ومعتقداتها الخاصة وأــكثرها عدداً الزاندي في الباريا ويتحدثون بلغات ولهجات مختلفة وتتفاهم هذه القبائل المختلفة مع بعضها البعض بنوع من اللغة العربية الركيكة، وقد باءت المحاولات التي بذلت لجعل اللغة الانجليزية أو اللغات الأخرى كوسيلة للتفاهم بين هذه القبائل المختلفة بالفشل، سواء كانت الحضارة عربية أو أوروبية على سكان جنوب السودان ضئيل جداً وخاصة على القبائل النيلية التي تقطن مديريتي أعالي النيل وبحر الغزال وذلك نسبة لطبيعة بلادهم ووضعهم الجغرافي، وهم لذلك أكثر سكان العالم تأخراً وشديدوا التمسك بخصالهم وقوانينهم وتقاليدهم وعاداتهم القبلية. وهم أيضاً شديدوا المحافظة وغير سريعي التأثر بالمؤثرات الخارجية. وتشتهر القبائل النيلية بأن لها صفة المحاربين. وكانت الغزوات القبلية فيما مضى كثيرة تشنها القبائل القوية على الضعيفة. وقد وقفت هذه الحروب القبلية في الوقت الحاضر ولكن خطر تكرارها ما زال موجوداً وإن السلطات متيقظة دائماً لتفادي حدوثها(التحقيق،1955:4،3).

وللقبائل النيلية عدد كبير من الأبقار كما تملك قبائل شرق الإستوائية قليلاً منها وتقوم بزراعة الذرة للغذاء، أما سكان غرب الإستوائية فليست لديهم ماشية وذلك نسبة لتواجد ذبابة مرض النوم.

ثانيا : الجنوب والصراع مع الشمال: هناك فجوة كبيرة بين الشمال والجنوب الأشد فقراً وتخلفاً وقد وسعت السياسة الفجوة بالإدعاء أن مشروعات التنمية في الجنوب باهظة التكاليف وكان أول مشروع أقيم

في الجنوب عام 1934 وهو مشروع الزائدي الزراعي في أوغندا وعد هذا المشروع تجربة لإحداث أكبر تغير اجتماعي لقبيلة من القبائل الوسطى في أفريقيا بهدف الاستفادة من الثروات المحلية الطبيعية ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي لها وقد هدف المشروع إلى إقامة بعض الصناعات مثل المنسوجات القطنية والصابون والسكر إضافة إلى زراعة البن والزراعات الغذائية التقليدية .

جنوب السودان أحد أبرز بؤر الصراع في المنطقة العربية وقارة أفريقيا على وجه الخصوص. ذلك الإقليم الذي انتفض منذ 54 عامًا للحصول على حقه في الثروات التي يضمها ترابه، ويستفيد منها الشمال. إنه الصراع الأبدي بين الشمال والجنوب، ولكن في البلد الواحد، صراع العدالة الاجتماعية الذي أخذ أبعادًا سياسية تهدد بتفتيت أحد أهم دول المنطقة العربية وقارة أفريقيا.. وأخيرًا هو تجسيد لأعمال الإستعمار الغربي –والبريطاني تحديدًا– في الدول العربية والأفريقية، وفي عام 1953م اتفقت كل من بريطانيا ومصر على أن يصبح السودان مستقلا، وبدأت الاضطرابات عقب يناير 1956، يوم استقلال السودان، إذ تنصل الشماليون من التزاماتهم التي تعهدوا بها للجنوبيين، بأن يتم تشكيل حكومة فيدرالية، ومن ثم يستحق الجنوب بعدها أن يتمتع بالحكم الذاتي الإقليمي، ويدين معظم سكان جنوب السودان بالمسيحية، ويعتبرون أنفسهم جزءًا من أفريقيا جنوب الصحراء، بينما يدين معظم سكان الشمال بالإسلام، ويعتبرون أنفسهم عربًا ثقافيًّا وتاريخيًّا، هذا وقد مرت الحرب بعدة اطوار ونشير الى ذلك كما يلي(ميرغني،35:2007):

أ- الحرب الأهلية السودانية الأولى : في أغسطس عام 1955 اندلعت أول حرب أهلية في السودان بين الشمال والجنوب، وكان ذلك بسبب تمرد قوات الجيش الجنوبية في مدينة توريت. واستمرت الحرب الأهلية الأولى حتى عام 1972، أي أكثر من 17 عامًا، بسبب دعاوى استقلال الجنوب.

سميت الحرب الأهلية الأولى باسم " أنيانيا 1 " نسبة إلى اسم المتمردين، وتشير بعض التقارير إلى أن إسرائيل كانت من الدول التي قامت بتدريب عناصر المتمردين، و زودتهم بالأسلحة عبر إثيوبيا وأوغندا منذ عام 1969 تقريبًا وحتى انتهاء الحرب الأولى، وأسفرت هذه الحرب عن مقتل نصف مليون سوداني، معظمهم من الشمال، ونزوح مئات الآلاف من منازلهم.

ب- الحرب الأهلية الثانية : وفي مارس عام 1972م تم توقيع اتفاقية أديس أبابا بين الشمال والجنوب، بموجبها يتمتع الجنوبيون بالحكم الذاتي الإقليمي في مقابل تخليهم عن التمرد المسلح. استمرت الهدنة بشكل قلق بين الشمال والجنوب بدون حرب واضحة لمدة 10 أعوام، بعدها اندلعت الحرب الأهلية السودانية الثانية عام 1983م، وقد كان السبب الرئيسي لاندلاع الحرب الأهلية الثانية هو فرض الرئيس السوداني جعفر النميري حكم الشريعة الإسلامية على كل الأراضي السودانية، مما تسبب في تمرد الجنوب المسيحي بزعامة جون قرنق، وتعتبر هذه الحرب إحدى أطول وأعنف الحروب في القرن العشرين، ويعد عدد الضحايا المدنيين لهذه الحرب أحد أعلى النسب في أي حرب منذ الحرب العالمية الثانية. وقد بلغ عدد القتلى أكثر من 2 مليون سوداني، ونزح أكثر من 4 ملايين مواطناً من منازلهم منذ بدء الحرب، بينما هرب أكثر من 420 ألف سوداني إلى خارج البلاد، واستمرت الحرب الأهلية السودانية الثانية منذ عام 1983م بتوقيع إتفاق نيفاشا للسلام في يناير عام 2005م، وإقتسام السلطة والثروة بين الحكومة المركزية، التي يرأسها عمر البشير، وجون قرنق، قائد قوات الحركة الشعبية لتحرير السودان، والذي أصبح بموجب هذا الاتفاق النائب الأول لرئيس الجمهورية في السودان، ورئيس حكومة الجنوب، ونصت الاتفاقية على منح مناطق الجنوب حكمًا ذاتيًّا محدودًا إلى حين إجراء الإستفتاء على تقرير

المصير في يناير 2011م، لقد خضع كل من الشمال والجنوب للحكم الذاتي، الذي بدأ في تطبيقه عام 1953م، ولم يكن ثمة رغبة من جانب قيادة الجنوبيين لأكثر من الحصول على تقدم اقتصادي واجتماعي بالجنوب، وضرب من الأتحاد مع الشمال يضمن لهم الترابط بمصلحة مشتركة وأن يدار الجنوب والشمال كقطر واحد.

إن الزعماء الجنوبيون يعتبرون بالمقارنة مع زعماء الشمال، اقل إستنارة وثقافة بل كانوا اقل استعداد للقيام بالدور الجديد الذي تطلبه قيام الحكم الذاتي، اكثر من ذلك، فإن جميع اجزاء السودان الجنوبي كانت أدنى استعداداً لمواكبة التطورات السياسية الجديده، والحق أنه كان هناك بعض المناطق في الشمال، مثل دارفو وكردفان وشرق السودان تشابه بعض مناطق الجنوب تخلفاً وتشكل هذه المناطق على أي حال جزءاً من الشمال نظراً لإعتناق الأهالي للإسلام، ونتيجة عوامل ثقافية وتاريخية، وكان من جراء تطور التعليم بالشمال، تكوين طبقة جديدة من المتعلمين في شتى القرى والمدن أضحى ولاءها للقومية السودانية وليس للقبلية أو للأقليم(الجمل،87:1999)، وإن التطور الذي أصاب المديريات الشمالية وعزلة الجنوب عن دائرة السياسة العالمية، بعد حادث فاشودا عام 1898م، وجعل الجنوب مثار نزاع دائم بين انجلترا ومصر، بقصد الأضرار به للإستيلاء على زمام الأمور في أرجاء القطر كله.

وإن الحوادث التي اعقبت الحكم الذاتي، قد اثارت شكوك الجنوبيين، إذا انتهى ذلك بإندلاع نار تمرد الجنود الجنوبيين في عام 1955م، وتعزى جذور التمرد الى الأخطاء التي ارتكبها الأحزاب السياسية في الشمال، والتي استغلتها أو عمقتها أخطاء المديرين والمبشرين المناوئيين السياسة الجديدة، وكانت اخطاء أحزاب الشمال نتيجة محور في التجارب السياسية، وجهل بأحوال الجنوب اكثر منه أنها كانت وليدة إرادة حرة أو نية مبيته لأن تفكير الأحزاب قد أنحصر عندئذٍ في كيفية الخلاص من الإستعمار

الأنجليزي، وانصرفت كل الجهود لتحقيق ذلك، كما استخدمت جميع الطرق والوسائل كيفما كان نصيبها من الأخلاق، ومن خلال الفترة القلقة التي سادت الشمال والجنوب نتيجة تدهور الاقتصاد السوداني، وعدم الأستقرار السياسي استولى الجيش على نظام الحكم في 17 نوفمبر 1958م(بشير،1964:224،125،123).

وكان تسلم الجيش السوداني للسلطة في 17 نوفمبر 1958م، مثلاً آخر لفشل الأحزاب السياسية في منح الشعب حكومة تكرس جهودها لحل المشاكل الإقتصادية وقضية الوحدة الوطنية والواقع أن الجيش لم يقم بثورة ولم يكن يستهدف الإستيلاء على السلطة، وقد أوحى حزب الإتحاد الوطني السوداني الإفريقي الحزب الذي تكون بالخارج بعد عام 1958م، بأن تسلم الجيش للسلطة قد دبر لعزل الجنوب عن الشمال ثم سيطرة الشمال على الجنوب وذلك لم يكن صحيحاً، ومن الجائز القول بان النظام العسكري قد حقق في أرجاء الشمال ما اعتبر في نظر المراقبين الأجانب ضرباً من ضروب الإستقرار، خلال الأربع سنوات الأولى.

إن المراقب السياسي لا يسعه إلا أن يقرر، بأن مثل ذلك الإستقرار كان إستقرار سطحياً وقام على أساس من كبت نشاط الأحزاب السياسية وسجن عدد كبير من السياسين والنقابين والطلبة والشيوعين، أما فيما يخص الجنوب، فقد شرع النظام العسكري في كبت المعارضة بمثل ما تصدى لها بالشمال وفضلاً عن ذلك اسرع العهد العسكري في ادخال اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف بأنحاء الجنوب اعتقاداً منه بإنه ذلك، وانصب جل نشاط العسكريين والإداريين على نشر اللغة العربية والإسلام وعلى كبح جماح المعارضة وعزل المثقفين الجنوبيين كوصفائهم بالشمال عزلاً قاهراً الأمر الذي تسبب في فرارهم من البلاد كما تم اعتقال بعض الآباء الكاثوليك عقب توزيع عريضة مناوئة للحكم العسكري.

ولقد إزدادت مخاوف النظام العسكري بصفة خاصة، نتيجة للإنتقادات التي وجهت للسياسة المتعلقة بالدين، تلك التي انطوت عليها كثير من المطبوعات الكاثوليكية وغيرها خارج السودان، خلال الفترة ما بين 1962-1963، وجهت الصحف الغربية إنتقاداً مريراً لقرار طرد القساوسة، كما صب عليه الفاتيكان جام غضبه، ورغم من أن الديكتاتورية العسكرية، قد رفضت الأعتراف بإن ثمة مشكلة للجنوب، واستمرت في مناهضة الإستعماريين والإرساليات لإعتبارها، المصادر التي تنبعث منها تلك التحركات في الجنوب، والنظر إلى اللاجئين للبلاد الأخرى بإعتبارهم وكلاء الدوائر والقوى الأجنبية والأرساليات، واضطرت اخيراً إلى الخيار العسكري وأن تشن حرباً شاملة على الجنوب الأمر الذي كان يتطلب بالضرورة اموالاً طائلة قد تسبب في إنهيار الاقتصاد المتخلف بطبيعته، أو ان تختار طريق الحل السلمي ولقد اعقب ذلك التفكير الجديد، تشكيل لجنة تقصي الحقائق عن مشكلة الجنوب (بشير،64:1964).

و في أكتوبر 2007 انسحبت الحركة الشعبية لتحرير السودان من حكومة الوحدة الوطنية، التي كانت قد شكلت بموجب اتفاقية نيفاشا، بسبب بقاء أكثر من 15 ألف جندي تابعين لحكومة الخرطوم في حقول البترول وجنوب السودان، وأعلنت الحركة أنها لن تسعى إلى الحرب، وعادت لكي تنضم إلى حكومة الوحدة الوطنية في ديسمبر من نفس العام، على تناوب مقر الحكومة بين جوبا والخرطوم كل ثلاثة أشهر، وقد تركت الجيوش الشمالية أراضي الجنوب في يناير عام 2008م، في نيسان هذا العام أجريت أول انتخابات رئاسية في السودان، فاز فيها البشير بنسبة 68%، رغم دعوات المقاطعة، وتم اختيار سيلفا كير رئيسًا للجنوب السوداني الذي يتولى نائبا للبشير وفقا للاتفاق السوداني، لكن الاضطرابات عادت إلى السطح من جديد بعد محاولات حكومة الخرطوم تأجيل استفتاء الجنوب الذي أصبحت عاصمته مدينة جوبا. وطالب سيلفا كير من الأمم المتحدة نشر قوات دولية على الحدود بين

الشمال والجنوب لتأمين الإستفتاء، ويأتي هذا الطلب في وقت يشهد تصعيدًا في التوتر في المنطقة الحدودية، إذ يتهم كل طرف الطرف الآخر بحشد القوات في المنطقة. وقد وافق وفد مجلس الأمن على بحث طلب كير، من جانبه، اتهم البشير الحركة الشعبية الحاكمة في جنوب السودان بالتراجع عن اتفاق السلام الشامل الموقع عام 2005م، وقال إنه لا يزال ملتزماً بإجراء الإستفتاء، لكنه أكد أن على الجانبين تسوية قضايا الحدود بينهما وكيفية تقاسم النفط والديون ومياه النيل الأبيض أولاً.

المطلب الثاني :

مبررات التدخل الإسرائيلي

إن ابرز دواعي ومبررات التدخل الإسرائيلي في الجنوب السوداني هو تهديد الأمن العربي بشكل عام والمصري بشكل خاص وذلك من خلال الوجود القوي لإسرائيل في دولة الجنوب التي ظهرت في

يناير عام 2011م، وهو وجود ليس طارئاً للأسف وليس هيناً بمعايير القوة والتأثير والخطر لكنه وجود قديم وفعال وضار في مجمله لأمن مصر ولنيلها.

وان هذا الوجود الإسرائيلي القديم والدافئ هو الذي دفع إسرائيل مؤخراً للأعلان بأنها أول دولة تقيم علاقات دبلوماسية فور الإنفصال لدولة الجنوب.

أولاً : المبررات السياسية.

ثانياً : المبررات الإقتصادية .

أولاً : المبررات السياسية : الحضور الإسرائيلي القَوي في الجنوب السوداني عَطَّل على مصر إنشاء مشروع قَناة جونجلي التي كانتْ ستؤدِّي إلى زيادة حصَّة مصر مِن مياه النيل، نتيجةَ قيامها بتقليل الفاقِد من المياه نتيجةَ التبخر، كما أنَّه سيُتيح للكيان الصِّهْيوني اللعبَ بورقة المياه من أجل استغلال وابتزازِ كلٍّ من مصر والسودان؛ ممَّا يهدِّد الأمن المائي لكلتا الدولتين العربيتَين، كما أنَّ هذا الحضور سيُتيح لتل أبيب لعبَ دَورٍ أكبر في تمويل جماعات التمرُّد في دارفور، مما قد يفْتَح الباب على مصراعيه لانفصالِ الولاية الغربية في السودان. ونلخص المبررات السياسية بما يلي(عيسى،25:2009):

1- اختراق الأمن القومي العربي من اضعف جوانبه والجنوب هو الحلقة الاضعف.

2- القيام بخطوات محسوبة لفصل الجنوب عن الشمال وهذا هدفها المعلن.

3- زيادة عدد الدول الأثنية في العالم العربي وهذا يؤدي إلى إطالة عمر إسرائيل بالمنطقة لأنها هي دولة أثنية في المنطقة.

4- وضع موضع قدم في افريقيا وذلك لتجاور الدول المجاورة للسودان(اثيوبيا، اوغندا، كينيا، مصر، ليبيا).

5- للضغط على مصر من خلال موضع القدم الذي تتمكن من وضعه في افريقيا على إعتبار ان مصر الدولة الكبرى والقائدة للدول الافريقية.

ثانياً : المبررات الإقتصادية : والتي تتمثَّل في استغلال الثروات الطبيعيَّة التي تحتويها أراضي الجنوب، أبرزُها النفْط والغاز الطبيعي، إذ يحتوي الجنوب وحْدَه على احتياطات نفطية تُقدَّر بنحو 7 مليارات برميل، ستكون تحتَ تصرُّف الكيان الصِّهيوني الذي يُعاني من فترة إلى أخرى مِن أزمة في مصادر الطاقة، علاوةً على الأراضي الزراعية الخصْبة التي تساعد إسرائيل بخبرائها في زِراعتها واستغلالها الأمْثَل، ليصبح الجنوب السوداني بمثابة "سلَّة الغذاء" لإسرائيل، كما أنَّ انفصال الجنوب يَعني إلغاءَ اتفاقيات النفْط الموقَّعة بين السودان والصين (المنافِس القوي للنفوذ الأمريكي والإسرائيلي في القارة السمراء)، وستذهَب تلك العقود بطبيعةِ الحال إلى الشركات الأمريكية والإسرائيلية(ميرغيني،42:2007).

أ- الثروة المعدنية : وهي أحد أهم مطامع القوى العالمية في السودان حيث تتوافر العديد من الثروات المعدنية الطبيعية كالنحاس والذهب والحديد فضلاً عن النفط.

ب-الثروة الحيوانية : يعتمد السكان في الجنوب على حرفة الرعي التي تتمثل في تربية الماشية(الأبقار) والأغنام والماعز حيث تنتشر حشائش السافانا وتغطي مساحة كبيرة من السهول ولكن أهمية هذه الثروة تقل في معظم المديرية الاستوائية وجزء من مديرية بحر الغزال نظراً لوجود مساحة تقرب من ثمانين ألف ميل مربع موبوءة بذبابة التسي تسي.

ج-الصناعة : تقوم الصناعة في الجنوب على بعض الصناعات الصغيرة التي أنشأت منذ زمن بعيد ومعظمها زراعي في مظهره مثل النسيج والغزل اليدوي ودباغة جلود الأغنام والماعز وصناعة

الفخار البدائي ومعظمها صناعات يدوية أما الصناعات الحديثة بالإقليم فهي محدودة للغاية وأهمها الصناعات الغذائية (مصنع التعليب بواو).

د- الزراعة : وتأتي الزراعة في المرتبة التالية للرعي على الرغم من وفرة الأمطار وعدم الحاجة للري ولكن ندرة الأيادي العاملة واحتقار مهنة الزراعة ودرجة الرطوبة العالية خاصة في شهور الصيف مما يتلف الحبوب المخزنة تقليديا.

ووفقاً لمصادر البنك الدولي فالسودان يأتي كثالث دولة مصدرة للنفط في أفريقيا جنوب الصحراء وتمثل عوائد 98% من قيمة واردات حكومة جنوب السودان . . . وتقدر احتياطات النفط عموماً بحوالي 7 مليارات برميل قابلة للنمو وتتركز هذه الاحتياطيات في الجنوب أو على الحدود بين الشمال والجنوب في منطقة ابيي المتنازع عليها ولا شك ان البترول سيظل على رأس قائمة الأسباب التي تدفع بالقوى الإقتصادية العالمية لتأييد انفصال الجنوب.

المبحث الثاني:

الجنوب والدور الإسرائيلي

إن النوايا الصهيونية منذ عقود تقوم على تعزيز علاقاتها بالأقليات الدينية والأثينية والعرقية من أجل إحداث الفتن والقلاقل، وبهذا نجحت مع الجنوب السوداني الذي يشكل فيه المسيحيون والوثنيون أغلبية كبيرة. ويزعم بحصول حكومة الشمال على نصيب الأسد من الخيرات السودانية.

تركز الإستراتيجية الإسرائيلية الرامية إلى تقسيم السودان والتي تعود إلى ستينيات من القرن الماضي وخلال السنوات القليلة الماضية على ضرورة تسليح عناصر الحركة الشعبية في الجنوب والدعم اللوجستي وتقنيات المتقدمة وذاك عبر دول افريقية ترتبط بعلاقات وثيقة مع إسرائيل. وتعمل إسرائيل على العسكرة المفرطة للجنوب السوداني.

ولم تنتظر إسرائيل نتيجة الإستفتاء بل سارعت إلى توطيد علاقاتها مع قادة الجنوب وكانت المؤامرات الصهيونية بخصوص السودان وغيرها من الدول العربية سابقاً تتم في سرية تامة ودائماً ما يؤكد قادة الكيان الصهيوني على عدم تدخلهم في الشؤون الداخلية لأي دولة عربية أما اليوم لم تخشى إسرائيل من أعدائها العرب ولم تجد أي مشكلة في إعلانها عن دورها المشبوه في الجنوب السوداني كما تشهد منطقة الجنوب السوداني نشاطاً كثيفاً لعناصر الإستخبارات ومن خلال إتباع هذه السياسة لذلك قد تكون قد تكللت المخططات الإسرائيلية بنجاح. وتكوين دولة غير عربية وغير إسلامية في الجنوب تدين بالولاء التام بالكيان الصهيوني.

وسنتناوله في مطلبين هما :

المطلب الأول : التغلغل والدعم الإسرائيلي للجنوب.

المطلب الثاني : الدور الاسرائيلي في انفصال الجنوب.

المطلب الأول :

التغلغل والدعم الإسرائيلي للجنوب

تحاول إسرائيل بشتى الوسائل تعميق علاقاتها بالجنوب السوداني لتحقيق اهدافها الإقتصادية بإستغلال الثروات الطبيعية التي تحتويها أراضي الجنوب والتي قد تكون تحت التصرف الكيان الصهيوني وتحقيق الأهداف السياسية والأمنية من خلال الحضور الإسرائيلي القوي للجنوب السوداني ومن المؤكد أن المخططات الصهيونية لم تنتهي بإنفصال الجنوب السوداني.

أولاً : التغلغل الإسرائيلي في الجنوب.

ثانياً : الدعم الإسرائيلي للجنوب.

أولاً : التغلغل الإسرائيلي للجنوب : استغلت "إسرائيل" قضية جنوب السودان بشكل كبير منذ بداية التمرد، على أساس أن السودان يمثل العمق الإستراتيجي لمصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر. ووجدت" إسرائيل" في النزاع بين الشمال والجنوب بيئة مؤاتية لكي تتدخل في زيادة الخلافات والإستفادة منها لإضعاف السودان ومصر. وما يحدث في إقليم دارفور السوداني حالياً، والضغوطات الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد السودان بعد توقف المعارك بين الإنفصاليين والجيش السوداني في الجنوب، و يشير إلى دور إسرائيلي جديد في الأحداث الجارية في دارفور بعد أن أدت دوراً كبيراً في دعم الإنفصاليين في الجنوب(نوفل،78:2007).

وقد حرصت إسرائيل على إيفاد دبلوماسيين وخبراء إلى إفريقيا، أمثال "إيهود احزبائيل" و "اشير بن ناتان" رجل المهمات الصعبة في الموساد، لكي تجد موطئ قدم لها في جنوب السودان، من خلال إثيوبيا والكونغو وأوغندا وكينيا، وقد لعب "أهرون زعيرا" أحد كبار رجال الموساد والمسؤول السابق في جهاز الدفاع خطة الإحتواء، من خلال إيفاد أكثر من خمسة آلاف خبير ومستشار، في الزراعة والبناء والتشييد، بالإضافة إلى المستشارين العسكريين، من أجل تنظيم وتدريب وتسليح جيوش تلك الدول

المجاورة للسودان.

ثانياً : الدعم الإسرائيلي للجنوب : المراحل التي مر بها دعم "إسرائيل" للحركة الإنفصالية في الجنوب وهي خمسة مراحل(نوفل،2007:78،81) :

1- المرحلة الأولى : في الخمسينيات، إذ ركزت "إسرائيل" على أمرين، أولهما تقديم المساعدات الإنسانية للجنوبيين (الأدوية والمواد الغذائية والأطباء)، وثانيهما إستثمار التباين القبلي بين الجنوبيين أنفسهم، وتعميق هوة الصراع بين الجنوبيين والشماليين.

2-المرحلة الثانية : في الستينيات، عندما بدأت صفقات الأسلحة الإسرائيلية تتدفق على جنوب السودان عبر الأراضي الأوغندية. وكانت أول صفقة في عام 1962.

3-المرحلة الثالثة : من منتصف الستينيات حتى السبعينيات، وفيها استمر تدفق الأسلحة الإسرائيلية للمتمردين في جنوب السودان من خلال وسيط إسرائيلي اسمه " جابي شفيق" كان يعمل لحساب الموساد.

4-المرحلة الرابعة : تبدأ من أواخر السبعينيات وتنتهي في أواخر الثمانينيات. وفيها جرى إستئناف دعم التمرد المسلح بزعامة العقيد "جون قرنق" ابتداء من عام 1983. وفي تلك الفترة ظهر النفط في جنوب السودان، ما عزز دعم الجهات الأجنبية للحركة الإنفصالية.

6- المرحلة الخامسة : بدأت في أواخر عام 1990م، واستمرت حتى بدء المفاوضات بين حركة "جون قرنق" والحكومة السودانية عام 2002م. وفيها وصل الدعم الإسرائيلي للإنفصاليين ذروته،

بالأموال والسلاح لتعزيز موقفهم التفاوضي مع الحكومة المركزية في الشمال.

المطلب الثاني :

الدور الإسرائيلي في إنفصال الجنوب

إن دور إسرائيل في إنفصال الجنوب السوداني سيؤدي بالضرورة إلى تطويق الدول العربية وسيسمح لإسرائيل بالوجود في منطقة البحر الاحمر مما يساعدها ايضاً لتعزيز حضورها في القارة الإفريقية، وكما إن لوجود إسرائيل في الجنوب السوداني سيشمل ورقة ضغط على حكومة الخرطوم من أجل تقليل دعمها للقضية الفلسطينية.

ان من العوامل التي دفعت إسرائيل لأن تلعب دوراً في الأزمة السودانية بدأت في الأونة الأخيرة واضحاً وذلك ان السودان من وجهة النظر الإسرائيلية ان السودان لا يعتبر من دول المواجهة مع إسرائيل وظل السودان خارج أي مواجهة في الحالات الإقتصادية والسياسية عندما بدأت الموجه الإسرائيلية في الأنتشار في الدول الأفريقية .

وترى إسرائيل ان السودان في المستقبل سوف يشكل خطراً محتملاً على إسرائيل بإعتباره عمقاً إستراتيجياَ لمصر.

أولاً : دور الإستخبارات.

ثانيا : اسرائيل واستفتاء الجنوب.

أولا ً : دور الإستخبارات : تشير عدة دلائل على أن اسرائيل تلعب دوراً مباشراً في نشاط المخابرات في عديد من الدول الإفريقية وأبرز الأمثلة على ذلك دورها في أثيوبيا والجنوب السوداني فقد سمح لها بمارسه نشاط واسع في المجال العسكري والمخابراتي وتمارس اسرائيل من خلال مستشاريها العسكريين في الجنوب السوداني نشاطاً واسعاً في محاصرة القوة الوطنية داخل القارة الإفريقية، والواقع ان هناك قسماً خاصاً بإفريقيا في المخابرات الإسرائيلية وهو يقوم بجمع المعلومات عن الدول الإفريقية والقوى

السياسية والاجتماعية فيها كما يقوم بإعداد تقارير دوريه عن التطورات السياسية المتوقع حدوثها في الدول الإفريقية ويتعاون هذا القسم تعاوناً وثيقاً مع السفارات في الدول الإفريقية حيث تبادل التقارير بصفة منظمة. ولا يقتصر الأمر على ذلك، ولكن يتعداه الى إقامة مراكز إسرائيلية للتجسس على الدول العربية من الدول الإفريقية المجاورة، كما سبق بإن قامت شبكة التجسس الإسرائيلية على تدريب أفرادها في مركز المخابرات الإسرائيلي بأسمرة والتي اكتشفتها حكومة السودان 1963م. كذلك هناك تجربة المخابرات التي استطاعت احباط مؤامرة جسر التماس في زامبيا وذلك بإبلاغ حكومة زامبيا مسبقاً.

وركزت إسرائيل على المجالات التى تتيح لها التغلغل والتأثير في السواد الأعظم من الشعوب الإفريقية، سواء كان ذلك في المجال العسكري أو الأعلامي كما فعلت ذلك في المجالات الاجتماعية المختلفة، فأرسلت الأطباء والممرضين وإقامة مصانع للأدوية كما رسلت المدرسين والباحثين، وكذلك حرصت على تدعيم العلاقات الثقافية بينها وبين المؤسسات، واما مجالات الدعم فهي(رأفت،37:2010) :

أ- مجال الطب والصحة : درست إسرائيل إحتياجات الدول الإفريقية في هذا الميدان وقامت بإرسال الأطباء والممرضات والمتخصصين وإستقبال عشرات الدارسيين الإفريقيين في ميدان الطب والتمريض والصحة العامة، كما قامت بأبحاث ميدانية على بعض الأمراض المتوطنة في إفريقيا.

وقد نفذت إسرائيل برامجها في هذا الميدان حتى عام 1969م، في حوالي 15 دولة إفريقية، وقد كانت ليبيريا أول الدول الإفريقية إلتي استفادت، من خدمات إسرائيل في هذا المجال حيث افتتحت إسرائيل عيادة لعلاج مرضى العيون في "نزوفيا" وعولج فيها خلال عامين ما لا يقل عن 12 الف مريض كما أجريت بها حوالي 10 آلاف عملية جراحية لمرضى من ليبيريا والدول الإفريقية المجاورة لها .

كذلك استقبلت عدداً من الممرضات الليبراليات للتدريب في مستشفى هداسا بالقدس، وإفتتحت عيادة اخرى لعلاج الأمراض التعدينية، وفي أثيوبيا ارسلت إسرائيل الأطباء والممرضات للعمل في مستشفيات أديس أبابا ومصوع وتتولى الخبرات الإسرائيلية إدارة هذه المستشفيات. كما افتتحت إسرائيل مركزاً لتدريب فاقدي البصر في أديس أبابا وتتولى إدارته حتى الآن. وفي زامبيا وأنجولا تدرب عدد كبير من الممرضين والممرضات في إسرائيل بجانب إرسال الاطباء وإقامة وحدة علاجية في لوزاكا سنة 1964م.

ب- المجال الثقافي والتعليمي : ورغم أن هذا المجال لم يحظ بالإهتمام الكبير الذي أولته إسرائيل للميادين الأخرى ولكن يلاحظ أن إسرائيل كانت في اختيار خبرائها في هذه الميادين كما أن مساهتمها كانت تؤتي ثمارها تماماً، فمثلاً في مجال التعليم الجامعي ارسلت إسرائيل عدة أساتذة متخصصين للتدريس في الجامعات الإفريقية انتهى بهم الأمر إلى أن أصبحوا عمداء ومديري جامعات أغلب الدول الإفريقية التي اوفدوا إليها. وفي جامعة هيلايلاسي بأثيوبيا احتل الأساتذة الإسرائيليون عمادة كليات العلوم والهندسة والآداب، ومعهد فاقدي البصر، كذلك في غانا تولى عمادة كلية الهندسة في جامعة غانا أستاذ إسرائيلي، ونيجيريا استعانت بالأساتذة الإسرائيلين للتدريس في جامعاتها كما يرأس أستاذ جامعي إسرائيلي كلية العلوم الطبيعية في جامعة منروفيا، وفي كينيا انشأت إسرائيل مدرسة للخدمة الاجتماعية افتتحت سنة 1962م لتدريب النساء على الخدمات الاجتماعية وتطوير الريف وقد تولت خبيرات إسرائيليات إدارة المدرسة والتدريس بها، كما قامت إسرائيل بتزويد 12 دولة افريقية بإحتياجاتهم من مدرسي المرحلة الثانوية ويبلغ عدد المدرسين الإسرائيلين الذين يعملون في المدارس الثانوية الافريقية حوالي 68 مدرساً.

وقد عقدت إسرائيل عدة إتفاقيات ثقافية مع الدول الإفريقية لتبادل الخبرات والتعاون العلمي والثقافي. وفي الفترة من 1961– 1968م أبرمت إسرائيل حوالي 60 إتفاقية مع الدول الإفريقية خاصة ليبيريا التي أبرمت معها إسرائيل إتفاقية ثقافية وقعت بالقدس في يونيو 1962م ونصت على تعهد الطرفين بتشجيع وتسهيل التبادل الثقافي بين البلدين وتسهيل التبادل في مجالات الثقافة والعلوم والآداب وتبادل الباحثين والعلماء والمخطوطات والكتب المترجمة والدوريات والإعلام والتسجيلات والطلبة وتنمية السياحة بينهما، وقد ابرمت إسرائيل إتفاقية مماثلة مع كل من نيجيريا وملاجاشي وسيراليون وتوجز والكاميرون وأثيوبيا وكينيا وزامبيا وغانا والسنغال وداهومي والنيجر وروديسيا وفولتا العليا وغينيا وساحل العاج وتنزانيا، وقد حرصت إسرائيل على تقديم المنح الدراسية للدول الإفريقية بمناسبة إعلان إستقلالهم.

ج– المجال الاعلامي : فقد نظمت إسرائيل دورات تدريبية للافريقيين للتدريب على الإذاعة والتلفزيون، كما اقامت محطة إذاعة وتلفزيون بساحل العاج، كذلك سجلت مئات البرامج الإذاعية للإذاعات الإفريقية التي لا تصلها البرامج الإسرائيلية الموجهة التي تبثها باللغات الإفريقية، وقد بدأت إسرائيل أولى برامجها الموجهه إلى الدول الإفريقية في ديسيمبر1959م، عندما بدأت إذاعة برامج موجه لأثيوبيا باللغة الامريكية ثم افتتحت "جولدا مائير" سنة 1960م محطة إذاعة سواحيلي وتخصص الإذاعة الإسرائيلية نشرة للإنباء بالعبرية توجه لليهود خارج إسرائيل ومنهم يهود إفريقيا. كما توجه محطة خاصة موجهه لهم تسمى (صوت صهيون إلى يهود المنفى)، وتوالي إسرائيل تزويد الإذاعات الإفريقية بإحتياجاتها من المواد

الدعائية والموسيقى والبرامج العلمية وقد اشتركت إسرائيل في مؤتمر إتحاد الإذاعات الإفريقية الذي عقد في لاجوس في سبتمبر سنة 1964م(الشبكة العنكبوتية،2011:5،7).

وتقوم السفارات الإسرائيلية في إفريقيا بتوزيع نشرات دعائية دورية تبرز الإنجازات الإسرائيلية في ميادين الاقتصاد والفن والثقافة والسياسة. وتتميز هذه النشرات بالأسلوب العصري في إخراجها الصحفي وعرض مادتها الدعائية كذلك، تقوم هذه السفارات بتوطيد علاقاتها مع اهم المؤسسات الصحفية ودور النشر في الدول الإفريقية وتعمل على تجنيد بعض الصحفيين الإفريقين للكتابة عنها وينطبق هذا القول على عدد من الصحف الإفريقية وخاصة في كينيا ونيجيريا والسنغال وساحل العاج وليبيريا وزامبيا حيث تتولى هذه الصحف الدفاع عن المصالح الإسرائيلية وتعمل عل إبراز إيجابيات الدولة الإسرائيلية، كما تتميز بإنحيازها الكامل لوجهة النظر الإسرائيلية فيما يتعلق بالنزاع العربي الإسرائيلي، كذلك تقوم القنصليات والسفارات الإسرائيلية في افريقيا بنشر الدعاية السياحية لإسرائيل وتقديم تسهيلات وتخفيضات للسياح الإفريقين الذين يسافرون على بواخر شركة الملاحة الإسرائيلية او شركة العال للطيران الإسرائيلي.

وتقوم القنصلية الإسرائيلية في جنوب إفريقيا بدور بارز في هذا الميدان ولذلك يلاحظ ان معظم السياح الإفريقين الذين يزورون إسرائيل هم من جنوب إفريقيا اذ بلغ عددهم وحدهم سنة 1966م حوالي ستة الآف سائح بينما لم يزد عدد السياح الإفريقيين الأخرين عن ثلاثة الآف سائح. وتعتمد إسرائيل إلى حد كبير على الخدمات التي تقدمها لها الجاليات اليهودية في إفريقيا، وذلك عن طريق الإتصال بين سفاراتها في إفريقيا وهذه الجاليات التي تزودها بالمعلومات عن الدول الإفريقية والأوضاع الداخلية فيها كما تساعدها على الإتصال بالقوى المؤثرة في المجتمعات الإفريقية وقد سبق أن أشرنا إلى عدد هذه

الجاليات وأهميتها، وعلى الأخص الجالية اليهودية في جنوب إفريقيا التي تتمتع بنفوذ كبير وبفضلها إستطاعت إسرائيل أن تحصل على معونات دورية بلغت 30 مليون دولار بعد حرب يونيو بالإضافة إلى موافقة حكومة جنوب إفريقيا على السماح للإتحاد الصهيوني بإرسال مليون جنيه استرليني في سمبتر 1967م إلى إسرائيل لمساعدتها بعد حرب حزيران.

د- الميدان النقابي : فقد اهتم الهيستدروت بالنقابات العمالية الإفريقية خاصة وإن معظم قادة الدول الإفريقية كانوا زعماء نقابيين بارزين وكما سبق إن اوضحنا الدور الذي قام به الهستدروت في التمهيد للتغلغل الإسرائيلي في دول القارة مستنداً إلى إرتباطاته الدولية وخاصة الإتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة أو المؤسسات النقابية في الغرب مهما أتاح له القيام بدور فعال في المؤتمرات الأشتراكية في دول الغرب وبالتالي يسر له مهمة التغلغل داخل النقابات الإفريقية واستقطاب قادتها والمساهمة في تنظيم الإتحادات العمالية في بعض الدول الإفريقية على غرار تنظيم الهستدروت مثل إتحاد عمال كينيا واتحاد عمال غانا وأثيوبيا وتانزانيا. كذلك استقبل الهستدورت مئات الإفريقين حيث تلقوا تدريبهم في المعهد الإفروآسيوي في تل أبيب وقد الآف مندوب منهم 75% افريقين ينتمون لـــ 27 دولة افريقية وذلك من 1958- 1970م وقد جاء في الكتاب السنوي للحكومة الإسرائيلية 1968-1969 أن إسرائيل قد استقبلت الف دارس نصفهم من إفريقيا. وتشير الأحصاءات الإسرائيلية إلى ان عدد الافريقيين الذين تدربوا في إسرائيل منذ عام 1958م بلغ 4358 كما صرح أبا إيبان في مارس 1970م (ان هناك 1300 دارس من ابناء العام الثالث يستكملون دراساتهم في إسرائيل).

وقد نظمت إسرائيل في الفترة الممتدة من 1962–1969 حوالي 26 مؤتمراً متخصصاً شارك فيه 8200 شخص عالجت قضايا التنمية والمشاكل النقدية والاجتماعية في الدول النامية وشاركت فيها بعض الدول الإفريقية، كما عقدت إسرائيل مؤتمراً دولياً في معهد وايزمان للعلوم في رحبوت عالج دور العلم في تقدم الدول النامية في اغسطس سنة 1963م واشتركت فيه ست دول إفريقية.

وفي ديسمبر 1968م تخرج 18 طالباً إفريقياً من كلية هداسا الطبية كما تقوم إسرائيل بتدريب المدرسين الذين يدرسون في مدرسة التدريب المهني بمومباسا في كينيا. وقد ساهم الهستدوت في إنشاء معهد كمبالا للدراسات النقابية الذي اقيم على غرار المعهد الافروآسيوي وبمساعدة الخبرات الإسرائيلية وقام بتمويله الإتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة. ومما يجدر ذكره ان المعهد الافروآسيوي بتل أبيب كان يقوم بإعداد دورات تدريبية منظمة للدارسين من آسيا وافريقيا بمعدل دورتين كل عام ويغلب على برامجه الصفة النظرية والدعائية وقد كان يركز على التجربة الإسرائيلية والتعاون والتنظيمات النقابية والتنمية الإقتصادية وكان المعهد يتكفل لنفقات الدارسين اثناء إقامتهم في إسرائيل ودعوتهم على نفقته(شعراوي،د،ن:87،88،89،90،91).

ثانيا : اسرائيل واستفتاء الجنوب : ومع انطلاق الساعات الأولى للاستفتاء حول مصير جنوب السودان، غمرت السودانيين الجنوبيين المقيمين داخل الكيان الصهيوني سعادة بالغة غير مسبوقة بقرب انفصال الجنوب المسيحي عن الشمال المسلم، ولم يكن مكمن هذه السعادة هو قيام دولة مسيحية جديدة في جنوب السودان فحسب، بل لأن أوضاعهم داخل المجتمع الصهيوني ستتحسن بشكل ملحوظ خلال الأيام القادمة، وبخاصة مع تردد التقارير التي تتوقع بإمكانية وجود علاقات وطيدة بين تل أبيب والدولة الوليدة في جنوب السودان، لقد كانت تغطية وسائل الإعلام الصهيونية لاستفتاء جنوب السودان مثيرة للاهتمام

والدهشة في آن واحد، سواء قبل إجرائه أو بعد ذلك، الأمر الذي يعكس أبعاد الدور الصهيوني الخفي فى انفصال هذا الجزء الحيوي، ليس فقط من السودان، بل من الوطن العربي بأثره، انعكس هذا الاهتمام في صور عدة، من بينها تخصيص الحكومة الصهيونية حفل خاص جمع أكبر عدد من السودانيين الجنوبيين المقيمين في "إسرائيل" والبالغ عددهم حتى الآن نحو 2.500 شخص على أقل تقدير، جميعهم فروا إلى دولة الاحتلال على أعداد متفرقة، عبر الحدود مع مصر. والحفل المشبوه الذي دُعيت له شخصيات إسرائيلية مرموقة وعدد كبير من سفراء الدول الأفريقية المعتمدين لدي تل أبيب، ضم أكثر من 300 فرد من الجنوبيين السودانيين، الذين ارتدوا الزى التقليدي المعروف لسكان الجنوب، وعزفوا أغانيهم الفلكلورية التي ظلوا يتراقصون عليها طوال الحفل الذي أُقيم ابتهاجاً بانطلاق استفتاء انفصال جنوب السودان(الشبكة العنكبوتية،8:2011).

ردود أفعال الحضور وتصريحاتهم، تعكس بالفعل أبعاد المخطط الصهيوني وراء تقسيم السودان، والتي كانت بمثابة إعلان رسمي من تل أبيب بانفصال الجنوب عن الشمال، وهو ما سيتبين لنا من خلال استعرضنا لبعضها في السطور التالية:

نبدأ بما ذكرته صحيفة "هآرتس" التي قالت في سياق تقرير لها حول الموضوع، إنه في مشهد غير مسبوق رفرفت أعداد كبيرة من الأعلام السودانية فوق ساحة لوينسكي جنوب تل أبيب، التي احتشد بها المئات من السودانيين في "إسرائيل"، للإعراب عن تأييدهم ومباركتهم لانفصال جنوب السودان ونقلت الصحيفة عن "تشانجوكي داينج داب"، أحد أبرز قيادات السودانيين الجنوبيين في "إسرائيل" ومنظم الحفل بالتعاون مع الحكومة الصهيونية قوله: "اليوم نحتفل في تل أبيب باستقلال دولتنا جنوب السودان، ونحتفل بتطلعنا لإقامة دولة مسيحية فيها"، مضيفاً: "أنه لا يوجد حل سوى انفصال الجنوب عن الشمال الذي قتل

نظامه رجالنا واغتصب نساءنا وشرد أطفالنا، ففي النهاية سيكون لنا حُكم ذاتي ودولة مستقلة"(هآرتس،7:2011،8).

جيش الجنوب : ومن قلب تل أبيب دعا السودانيون الجنوبيون أيضاً إلى ضرورة إنشاء جيش خاص للجنوب وأطلقوا عليه اسم "جيش تحرير السودان" مبايعين فى الوقت ذاته، سيلفا كير، كأول رئيس للدولة المسيحية الجديدة فى جنوب السودان. بينما رددوا الهتافات المعادية للرئيس عمر البشير، بزعم أن كان يعتزم فرض تطبيق الشريعة الإسلامية عليهم رغماً عنهم، فيما أعرب، وليم ماكون، أحد الجنوبيين فى "إسرائيل" عن أهمية هذا الحفل، والأصوات التي تخرج من "إسرائيل" باسمهم، منادية بقيام دولة مسيحية مستقلة في جنوب السودان، قائلاً: "لقد حرص منظمي هذا الحفل على إجراء استفتاء مُصغر لأبناء جنوب السودان المقيمين في "إسرائيل" بالتزامن مع الإستفتاء الذي يجرى على أرض الواقع في جنوب السودان، لنؤكد على دورنا المهم في استقلال الدولة الوليدة". وأضاف، ماكون، في تصريحاته للصحيفة العبرية قائلاً: "إن غالبية السودانيين الجنوبيين في إسرائيل صوتوا لصالح الإنفصال، إننا نأمل بأن تصل تلك الرسالة من تل أبيب وعبر وسائل الإعلام إلى إخواننا فى السودان"، موجهاً في الوقت ذاته الاتهامات الباطلة للنظام السوداني، قائلاً :"لم تفعل الوحدة بين جنوب وشمال السودان سوى مزيد من الظلم والاضطهاد المتواصل لسنوات طويلة ضد الجنوبيين"، وزعم أن نحو خمسة ملايين شخص من جنوب السودان قتلوا على يد الأنظمة الحاكمة المتعاقبة في الشمال منذ الانسحاب الإنجليزي من السودان عام 1956م(ميرغني،52:2007).

ومما يكشف ملامح المخطط الصهيوني الجديد لاقتناص دولة جنوب السودان القادمة والاستفراد بها، زعمت صحيفة هاآرتس العبرية أن عدد كبير من الجنوبيين في "إسرائيل" لا يعتزمون العودة إلى

بلدهم الجديد بعد إعلان استقلاله المرتقب، نظراً لتوقعاتهم بأن تقيم علاقات دبلوماسية وطيدة مع دولتهم الجديدة، والتي في إطارها سيعمل الطرفان على تحسين وتقنين أوضاع الجنوبيين السودانيين في "إسرائيل"، مقارنة بأوضاعهم الحالية، التي يعانون فيها من العنصرية والاضطهاد من جميع أطراف المجتمع الصهيوني، وهذا ما أكده أحد الحضور في الحفل، ويدعى "جوزيف" خلال حديثه مع صحيفة يديعوت أحرونوت، قائلاً: "بعد شهرين من إعلان استقلال جنوب السودان سيتم تدشين سفارة "إسرائيلية"، وبعدها بفترة وجيزة سيتم افتتاح خط طيران مباشر من جوبا عاصمة جنوب السودان إلى مطار بن جوريون في تل أبيب".

الفصل الخامس :

الخاتمة

لا يخفى على أحد ان الوطن العربي الكبير من سبته الى مراكش حتى البحرين، ومن جنوب السودان حتى جبال اوراس في الشمال، كان وحدة واحدة، لا حدود بين اجزائه، ولا مخافر شرطة ومكاتب، فالوطن العربي عندما التحق بركب الامبراطورية العثمانية التي كان لها من القوة والمنعة، لم تعرف عن دولة غربية او شرقية حطت رحالها على جزء من أجزائه، على الرغم ان الكثير من ابناء الوطن العربي ينعتون أسباب تأخر الوطن العربي للحكم العثماني، وهذه النعوت والعثمانيون منه براء.

إن الفترة الزمنية التي تلت حكم العثمانين كانت فترة سيئة حيث حلت بالوطن العربي النكبات، ففي عام 1897م، كان في مؤتمر اليهود في بال بسويسرا والذي ادى إلى توصيات انسجمت مع توصيات مؤتمر هنري بنرمان(مؤتمر لندن)، والذي عقد بين اعوام (1907-1905)، وسايكس - بيكو / ووعد بلفور وصك الانتداب وقيام دولة اليهود عام 1948م في فلسطين، الامر الذي جعل من الوطن العربي خاضع للتجزئة، فإذا كان القرن الماضي قرن التجزئة للوطن العربي، فإن هذا القرن قرن تجزئة المجزء.

إن هذه الدراسة والموسومة بـــ : **(إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي: السودان نموذجاً)** قامت على فرضية اساسية قوامها "ان إسرائيل تلعب دوراً رئيسياً في بلقنة الوطن العربي والسودان وجنوبه وما حصل فيه يعد بوادر النجاح لهذا الدور" إن هذه الدراسة هدفت إلى تأكيد صحة الفرضية أو إثبات خطأها، اما من جهة التحقق من الفرضية، فإن نتائج الدراسة جاءت مؤكدة لصحة الفرضية تلك، وذلك انه لم يخفى على احد ان الاصابع الإسرائيلية هي المحركة لإنفصال الجنوب، وقد جاء ذلك على لسان القادة في دولة إسرائيل، وكذلك على لسان قادة الحركة الإنفصالية في الجنوب السوداني، لذا لابد من أدلة تؤكد ذلك الدورحتى ننفذ إلى التسليم بصحة الفرضية وبناءً على ذلك سنتناول الأدلة وما أوصلتنا إليه الدراسة من نتائج وتوصيات في فقرات ثلاث هي:

أولاً : التأكد من صحة الفرضية : ما ذهبنا إليه في الوصول إلى صحة الفرضية من خلال الاستقراء والوقائع المشاهدة ما يلي:

1- إن التحركات الإسرائيلية في قارة افريقيا بشكل عام ودول الجوار الجغرافي للسودان على وجه الخصوص، ثم استخدامها ضد السودان، وهذا ما تناقلته الصحف والاخبار واكده المسؤولون في السودان وجنوبه.

2- الإمدادات والمساعدات الإسرائيلية من إعداد وتدريب وإرسال خبراء للجنوب السوداني، بات ملفت للنظر واعترف به مسؤولون اسرائيليون على مستويات رفيعة.

3- التصريحات الرسمية وغير الرسمية التي يطلقها قادة إسرائيل معترفين بتدخلهم بالجنوب السوداني .

4- الزيارات المعلن عنها بين بعض القادة في إسرائيل وقادة حركة الإنفصال في الجنوب.

5- إعلان الإنفصاليين في الجنوب وقبل الإنفصال وظهور نتائج الإستفتاء على الجنوب توجهاتهم لإقامة علاقات مع دولة إسرائيل.

6- استخدام الجنوبيين للإسلحة المصنوعة في إسرائيل في عملياتهم ضد الجيش السوداني.

إن ما سبق يؤكد لنا صحة الفرضية التي قامت عليها الدراسة.

ثانياً : الأستنتاجات : لقد اوصلتنا الدراسة إلى عدة استنتاجات هامة هي:

1- ان الوطن العربي لديه من الأهمية الاستراتيجية من ناحية الموقع هذا ما يسيل لعاب الآخر للتفكير في احتلاله والهيمنه عليه.

2- ان الوطن العربي لديه من الموارد الطبيعية الدفينة والسطحية ما يجعل دول العالم تخطب وده طمعاً في موارده.

3- ان موقع الوطن العربي المتوسط بين الشرق والغرب جعل منه همزة وصل بين العالم القديم والجديد، هذا الموقع اصبح مصدر نقمه على ابناء هذا الوطن، لكون الدول القوية تتسابق على احتوائه والهيمنة على اجزائه.

4- إن المخططات الرامية إلى تجزئة الوطن العربي قديمة قدم الفكر الإستعماري، إلا انها في الوقت الحاضر أخذت أسلوباً جديداً مغلفاً بغلاف حضاري تعمل الدول الإستعمارية على تغليفه بغلاف الشرعية الدولية.

5- ان الدول الأثنية العربية هي أوهن الدول حيث تعتبر الأثنية هي الباب الأضعف لدخول الطامع من بوابته، والسودان دولة اثنية لم تصمد طويلاً امام التحدي الإستعماري الطامع.

6- ان العبث بورقة الأقليات قد لا يجدي نفعاً للطامع إذا كانت الدولة الأم قائمة على عدم التفريق بين السكان وتلبية حاجاتها.

7- إن إسرائيل وجهت سياستها إلى دول افريقيا في محاولة اولى لتحسس مواطن الضعف لتجد من تلك الدول وبعدها القبول.

8- إن إسرائيل تدخلت في السودان مستغلة ورقة الأثنية في الجنوب، الذي يحتضن عدة قبائل ولغات ولهجات واديان، وهذا هو المناخ الملائم للسياسات المعادية لتتخذ من ذلك جسراً للمرور.

9- إن إسرائيل تحمل عدة اجندة سياسية في تدخلها بجنوب السودان، في اولها العبث بالأمن القومي الوطني السوداني مروراً بالأمن القومي العربي، وهذا ما ترغب إليه إسرائيل وتسعى إليها كون السودان صمام الأمان الجنوبي للوطن العربي.

10- إن إسرائيل تحمل عدة اجنده اقتصادية إلى جانب الاجندة السياسية، وفي مقدمتها افساد مقولة السودان السلة الغذائية للوطن العربي، بالإضافة إلى اخذ دور في استلاب خيرات السودان لصالحها بعامة وخيرات الجنوبه بخاصة.

11- إن إسرائيل استخدمت عدة وسائل لتحقيق استراتيجيتها الرامية إلى تجزئة السودان ومن هذه الوسائل : المساعدات المادية والإمدادات العسكرية والمساعدات الإنسانية على اختلافها والوسائل الدبلوماسية والاستخباراتيه وغيرها.

12- إن إنفصال الجنوب عن السودان سيبقى خصماً للسودان الأم رغم الإنفصال، لأن إسرائيل ستخلف اسباب الخصام بين الشمال والجنوب حتى تجعل لها اجواء مناسبة لتحقيق اهدافها وخاصة الإقتصادية هناك.

13- إن دولة الجنوب لن تكون مستقلة بل ستشهد الأيام القادمة احتواء وحينمة إسرائيل عليه من جميع الجوانب .

14- إن الدول العربية جميعاً مرشحة لتلقى نفس مصير السودان في التجزئة، لأن المخططات الإستعماريه المرسومة والمعلن عنها ستطال الدول العربية.

15- إن الاسباب التي ادت إلى نجاح السياسة الإسرائيلية بخاصة، والسياسة الإستعماريه الغربية بعامة، هو نتيجة وهن النظام الأقليمي العربي، واستناد الزعامات القطرية على قوى خارج الوطن العربي لضمان الجلوس على كرسي الرئاسة أو المسؤولية حتى الموت وبعد الموت انتقال تركة السيادة للابناء من بعد الأب القائد.

ثالثاً : التوصيات : وفي ختام هذه الدراسة يمكن تقدير التوصيات التالية:-

1- ان الوحدة العربية بكل معانيها وجوانبها، هي القوة التي تقف امام الطامعين بالوطن العربي، لذا على القادة والشعوب السعي الحثيث إلى إقامتها، وهذا افضل رد على حالة الضعف العربي اليوم.

2- مد يد العون والمساعدة السياسية والإقتصادية وغيرها إلى كل قطر عربي، ملئ الأثنية ليخرج من مأزقه، الذي قد يسبب له المصاعب، وتكون اثنيته تلك مدخلاً مفتوحة الأبواب على مصراعيها ليدخل منها الطامعين.

3- عدم الوثوق بالوعود الغربية، لكون الغرب بعامة، وإسرائيل بخاصة يعملان على تحقيق مصالحهما في الوطن العربي، وأول هذه المصالح تجزئة الوطن العربي، لكون مناخ التجزئة هو المناخ المناسب للطامعين والمستعمرين والاغيار لتحقيق مصالحهم.

4- بناء الثقة العربية بين الشعوب والقادة العرب لكي يستند العربي على العربي، ولا يتم ذلك إلا بمناهج علمية يتلقنها النشىء من على مقاعد الدراسة، لأنهم جيل الغد قادة وشعوب.

5- أخذ الإعتبارات من الماضي لرسم طريق المستقبل، تلك الإعتبارات المستفادة من التاريخ ومراجعة الوعود التي قطعها الغرب على نفسه لمساعدة العرب ومدى مصداقية تلك الوعود، من هنا تؤخذ الإعتبارات.

6- ضرورة استخدام الوسائل المرئية ببرامج هادفة موجه لكل الدول العربية التي تحتضن الأثنيات في بلادها، لتوعيتها من خطر اولئك الذين يمنحون من الوعود للاثنيات ويوعزون صدورها صد الأثنيات على النظام، وبيان أهداف اولئك التي لا ترى في الأثنية إلا وسيلة لتحقيق غاياتها، واستخدام المرئيات لهذه الأغراض، لأنها تدخل البيوت بلا إستئذان، ويجب عند استخدام ذلك ان يقف وراء تلك البرامج خبراء في علم النفس والسياسة وأي خبراء آخرين، وهذا ما يمليه طبيعة الحدث ونوع البرنامج المراد بته.

وأخيراً وانا أخط الأسطر الأخيرة في هذه الرسالة، لأسأل الله أن يلم شعث الأمة، ويربط على قلبها لترى الخير خيراً وتسير إليه، وترى الشر شراً وتتجنب الخطى إليه، ويعود للأمة كرامتها وللوحدة العربية الأسلامية عنوانها، وأسأله ان يوفق كل المخلصين لما هم له اهل رضى الخالق وتقدير الخلق.

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون

وغفل عن ذكره الغافلون

والحمدلله رب العالمين.

المراجع والمصادر

- ابو سمور، حسن(1999)**جغرافية الموارد المائية** ،- : دار صفاء للنشر والتوزيع عمان.

- احمد ،مصطفى (2006) **أزمات السودان الداخلية والقانون الدولي المعاصر**،(د، م):(د،ن).

- بشير، محمد عمر(د،ن)**مشكلة جنوب السودان**، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر.

- بيهم، محمد جميل(1964)**عالم جديد في آسيا وافريقيا والوطن العربي**، بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة .

- تيم، فوزي(1982)**النظم السياسية العربية المعاصرة**، الجزء الأول، ليبيا : جامعة قاريونس.

- **- تقرير لجنة التحقيق في الأضرابات التي حدثت لجنوب السودان في اغسطس سنة 1955م.**

- – Wrigrt, (2000) **Analysis of the Causes of War**, 136.

- الجمل،شوقي عطاالله(1999)**تاريخ السودان ووادي النيل، الجزء الثالث**، القاهرة : المكتبة

المصرية.

- حميده، عبد الرحمن(1997)**جغرافية الوطن العربي**، بيروت: دار الفكر المعاصر.
- دوركي ، جيمس (1985) **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية** ، العراق : كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع.
- رميح، طلعت(2010)**السودان المعبر العربي الإسلامي إبى افريقيا**– نبأ : وكالة الأخبار الإسلامية.
- روسانو، ديداد فوزي(2002)**السودان إلى أين**، مصر : دار العالم الثالث.
- ريف، عبدالجليل(2010)**الأستراتيجية الإسرائيلية لتدخل في السودان**، الشبكة العنكبوتية (Google)،13حزيران.
- الزعبي، حلمي عبد الكريم(1985)**مخاطر التغلغل الصهيوني في افريقيا**، الكويت : كاظمة للنشر والتوزيع.
- الزوك، محمد خميس(2000)**جغرافية الوطن العربي**، : دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.
- زيتون، محمد محمود ، طوقان، صبحي سعيد، **فلسطين ضحية المؤامرة** ،الإسكندرية: الوكالة العربية للدعاية والنشر.
- سري الدين، عايدة العلي (1998) **السودان والنيل بين مطرقة الإنفصال والسندان الإسرائيلي**، بيروت : منشورات دار الأفاق الجديدة.
- سعودي ،محمد عبد الغني(د،ن)**الوطن العرلدراسة لملامحه الجغرافية**، ، (د،م).

- السلطان، عبدالله المحسن(1984)**البحر الاحمر والصراع العربي الإسرائيلي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط1، 1987.

- سليمان، إسماعيل (2007)**المشكلة القومية واتفاقية السلام في السودان**، السودان: الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

- شربل، كمال موريس(1998)**الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، بيروت : دار الجيل.

- شعراوي، حلمي ورفيقته(د،ن)**إسرائيل وافريقيا 1948-1985**، مصر: دار الفكر العربي.

- شفيق ، منير،التجزئة . . **والدولة القطرية – قراءة استطلاعية**، عمان : دار الشروق.

- صفي الدين، محمد (1995)**بحوث ندوة المياه في الوطن العربي**، الكويت : الجمعية الجغرافية الكويتية.

- طربين، احمد، (1987) **التجزئة العربية تحققت تاريخياً**،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- عبد الحكيم ،محمد صبحي(1979)**الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده**، مصر : مكتبة الانجلو المصرية.

- عبد الحي، أحمد تهامي(2003)**دراسات استراتيجية ومستقبلية**، جامعة العربية،مصر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية.

- عبد الكافي ، إسماعيل عبد الفتاح(د، ن) **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي-انجليزي)** ، (م، ن).

- عبده، طلعت احمد محمد(د،ن)**جغرافية البحار والمحيطات** : دار المعرفة الجامعية السويس.

- عزة، ابوبكر(1988)**السودان المعاصر-الخرطوم** : مطبعة النيل.

- علوش، محمد رفعت(2010)**العلاقات بين إسرائيل وحركات التمرد في جنوب السودان**، نبأ : وكالة الأخبار الإسلامية.

- علوش، ناجي(1986)**الوطن العربي: الجغرافية الطبيعية والبشرية**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

- الغريري، عبد العباس فضيح(1998)**جغرافية الوطن العربي**، عمان :دار صفاء للنشر والتوزيع.

- أبو عياش، سفيان (2006) **إسرائيل في ظل الشرعية الدولية وسياسة الغموض النووي**، عمان : جامعة العلوم التطبيقية الخاصة.

- فرحان، يحيى(1995)**البيئة والموارد في الوطن العربي**، فلسطين : منشورات جامعة القدس المفتوحة.

- فودة، رضا(1994)**المتغيرات الحديثة في الساحة الإقليمية : أرتيريا، شؤون عربية**، بيروت.

- قرنق، جون(2005)**رؤيتة للسودان الجديد وإعادة بناء الدولة السودانية**، القاهرة : رؤية للنشر والتوزيع.

- الكيالي، عبد الوهاب (د ، ن) **الموسوعة السياسية الجزء الأول** ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- الكيلاني، هيثم(1991)**الاستراتيجية العسكرية للحروب العربية- الإسرائيلية 1948- 1988**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

- محمد ، فتحي (1997)**جغرافية العالم العربي**، (د،م): دار المعرفة الجامعية.

- مقلد، إسماعيل صبري، (1982) **نظريات السياسة الدولية**،الكويت،جامعةالكويت.
- الموعد، حمد سعيد(1999)**أمن الممرات المائية العربية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب
- موسى، عبده مختار (2009)**مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- النفوري،امين(1970)**استراتيجية الحرب ضد إسرائيل والعمل العربي الموحد**، دمشق : مطبعة طربين.
- نوفل، احمد(2007)**دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- الهزايمة، فؤاد(1991)**جغرافية الوطن العربي**،عمان : دارعمار.
- الهزايمة، محمد عوض(2004) **قضايا دولية معاصرة تركة قرن مضى وحمولة قرن آخر**، عمان : الأردن.
- الهيثي، صبري فارس(1999)،**جغرافيا الوطن العربي**، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع.
- يوه، جون قاي نوت(2000)**جنوب السودان آفاق وتحديات**، الأردن :الأهلية للنشر وتوزيع.

المجلات والدوريات

- برصان، احمد(2010) "**إسرائيل والولايات المتحدة وبلقنة الدول العربية**"، **مقال اراء**، المجلد 65، (72) سبتمبر، ص 65- 74.
- الحريري، جاسم يونس(2010)**التغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطى وانعكاساته**

على علاقاتها مع المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 371.

- الصهاجي،عبد الحميد(2002)**أي مستقبل لإفريقيا، مجلة السياسية الدولية،** القاهرة.

- عباس، قاسم(1993)**الأطماع الإسرائيلية بالمياه العربية وأبعادها الجيوبولوتيكية،** مجلة المستقبل العربي، العدد 174.

- عبدالحليم، أحمد(1996)**أمن البحر الاحمر: الماضي والحاضر والمستقبل، قضايا استراتيجية،** المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد 2: القاهرة.

- عبد الدايم، عبدالله(1988)**موقف الصهيونية وحركة القومية العربية،** مجلة شؤون العربية، العدد(255).

- عطوي، حسين(2010)**أسباب التركيز الأميركي الصهيوني على السودان فصل الجنوب بداية لتقسيم وتفتيت السودان،** مجلة دراسات الدولية، العدد(108).

- محمد عوض الهزايمة، **المؤامرة بين النظرية والتطبيق (الوطن العربي)،** العلوم الإنسانية الاجتماعية ، المجلد 36، العلوم الإنسانية والاجتماعية، شباط 2009،

- المقداد، محمد أحمد(2009)**واقع العلاقات العربية الافريقية في ظل سياسات التنافس الدولي(1991-2006)،** مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 36.

- الهزايمة، محمد عوض(2007) **جدلية الصراع في إسرائيل الفكرة والوجود، مجلة النهضة (القاهرة)،** المجلد 8، العدد(1)، ص 51-72.

رسائل جامعية

- الجميلي رسول، حسين علي(1990)**سيادة الدول على مواردها الطبيعية "دراسة تطبيقية على الوطن العربي**، الجامعة المستنصرية- معهد الدراسات القديمه والاشتراكية / قسم الدراسات الدولية.
- السلامي، ياسر بن عيد(د.ن)**الوضع القانوني لمضيق هرمز في ضوء قواعد القانون الدولي الجديد للبحار 1989-1990**، الجامعة الاردنية /كلية الدراسات العليا.
- فرحات، أحمد قاسم(2007) **التدخل الإقليمي والدولي في صراعات بعض دول حوض النيل (السودان – إثيوبيا – اريتريا)** رسالة دبلوم غير منشورة، جامعة الإسلامية، لبنان.
- الهزايمة، محمد عوض(1994)**الايدلوجية والسياسة**، رسالة دكتوراة غير منشورة- تونس : كلية الحقوق والعلوم السياسية.